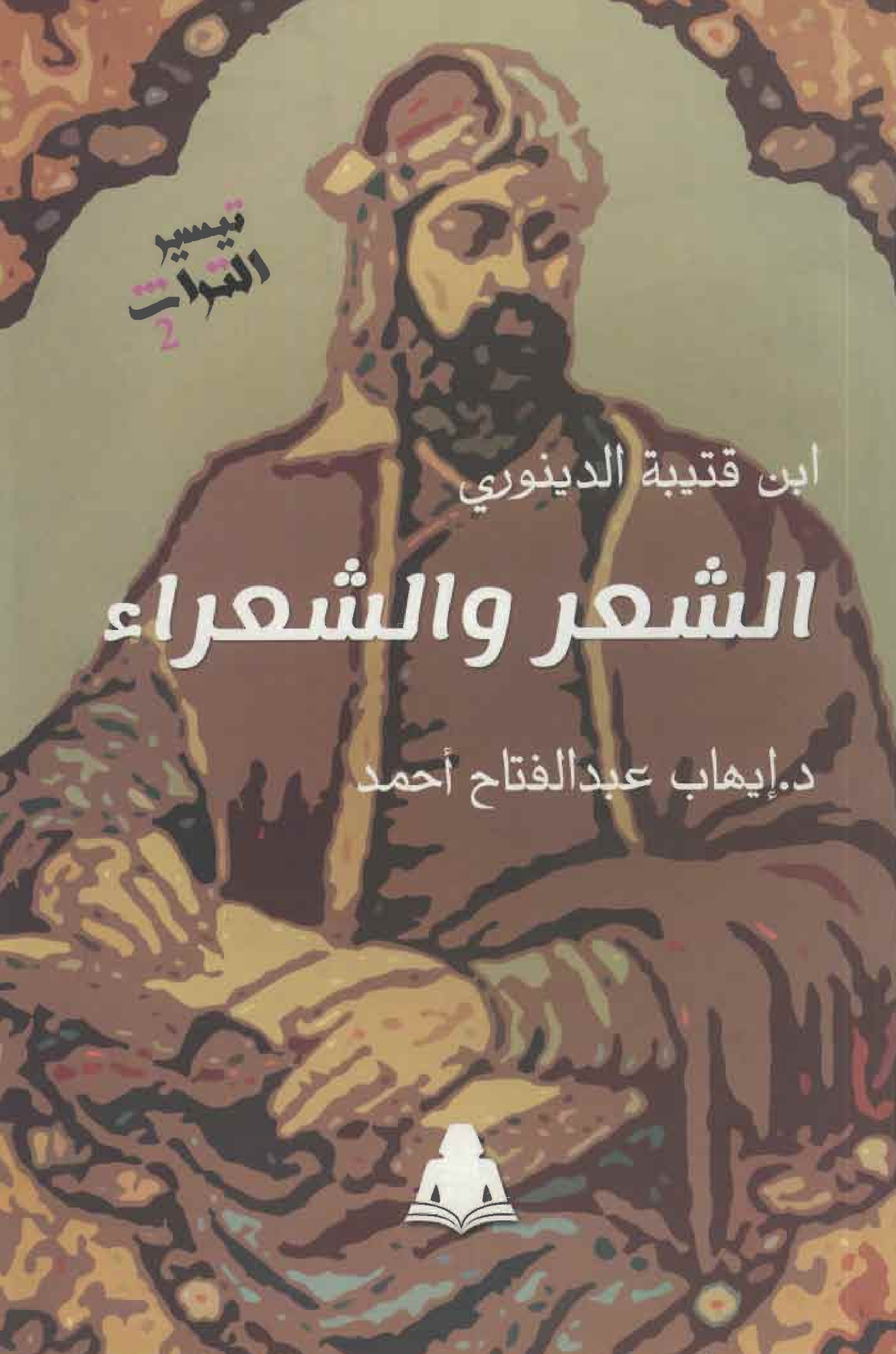


تيسير التراث
2
ابن قتيبة الدينوري
الشعر والشعراء
د.إيهاب عبدالفتاح أحمد



كتاب الشعر والشعراء

لابن قتيبة الدينوري



كتاب الشعر والشعراء

لابن قتيبة الدينوري

تيسير: د/ إيهاب عبد الفتاح أحمد

ط ـ أولى ٢٠١٧

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل ـ رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي : ١١٧٩٤
تليفون : ٢٥٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلى ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
P.O.Box: 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo
P.C. : 11794
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149
Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg
E-mail: ketabgebo@gmail.com
www.gebo.gov.eg

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



أحمد، إيهاب عبد الفتاح.
كتاب الشعر والشعراء: لابن قتيبة الدينوري/ إيهاب عبد الفتاح أحمد. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧.
١٨٦ ص؛ ٢٤سم.
تدمك ٩ ١٥٩٧ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ الشعر العربي ـ تاريخ ونقد.
٢ ـ الشعراء العرب.
أ ـ ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، ٨٢٨-٨٨٩.
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٧٦٠٠/ ٢٠١٧

I. S. B. N 978 - 977 - 91 - 1597 -9

ديوي ٨١١,٠٠٩

كتاب الشعر والشعراء

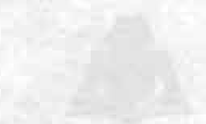
لابن قتيبة الدينوري

د. إيهاب عبد الفتاح أحمد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١٨

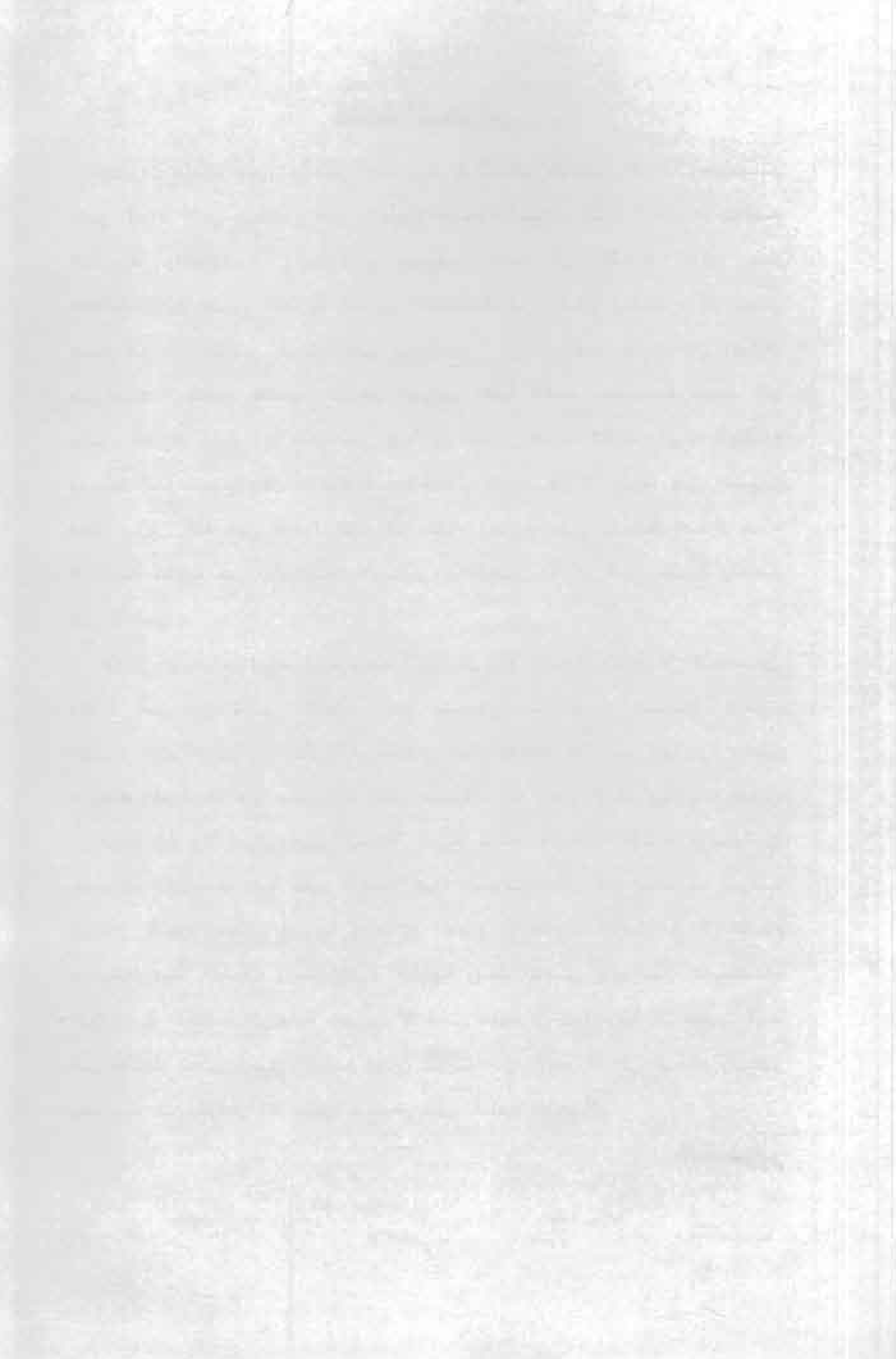


كلمة التحرير

التراث عنصر من العناصر الأساسية في تشكيل هويتنا، أفرادًا وجماعات، وهو المرآة التي تنعكس على وجهها حياةُ الأسلاف على شتى توجهاتهم الفكرية والعقائدية والحياتية وغيرها. وبما أن القارئ العام غير المتخصص في فروع التراث العربي المتباينة لن يكون بمقدوره أن يصل عند قراءة نصوص تراثه إلى ما ترمي إليه بدقة، فقد كان الهدفُ من هذه السلسلة تقديمَ التراث العربي وفقًا لآلية تلخيصية تَعْمَد إلى غَضّ الطرف عما هو متخصص جدًّا في بطون هذه الكتب بُغية الإيضاح ووَصْلاً لما انقطع بين الأسلاف والأجيال الحديثة، لا سيما من الشباب ممَّن يرون أنه من المحال لهم قراءتها. ويقوم على تقديم أعداد هذه السلسلة نخبةٌ من الأساتذة الأجلاَّء المتخصصين في كل فرع معرفي يقدمه كلُّ كتاب.

نكرر أن هذه السلسلة مرماها التواصل مع القارئ العامِّ لا المتخصص. وكلنا أمل أن تلقى الكتبُ التي ستصدر عن هذه السلسلة مأمولَ القراء الكرام، ونأمل كذلك أن تحقق هذا المأرب؛ فتراثنا العربي، بشتى فروعه المعرفية، هو بضاعتُنا التي نَشْرُف بها بين الأمم، ويكفينا فخرًا أنْ توافرت- ولا تزال حتى لحظة كتابة هذه الأسطر- أقسامٌ بأكملها في جامعات الغرب عاكفةً على دراسة هذا التراث الذي كان يومًا ما نبراسًا يهتدي بنوره علماءُ أوروبا والعالم أجمع. ويحدونا الأمل في أن تقدم سلسلتُنا هذا التراثَ وفقًا لآليةٍ غايتُها ربطُ الماضي بالحاضر؛ فاستدعاء التراث في اللحظة الراهنة ضرورةٌ لا غنى عنها إنْ كنا نريد أن نبحث فيه عن نقاط تلاقٍ وحوار بيننا وبين غيرنا من الأمم لا إلى صدام وتنافر وقطيعة لن تؤثر إلا بكل سلبية على قادم الأجيال.

التحرير



بين يدي الكتاب

كتاب(الشعر والشعراء) من أهم كتب التراث التي صُنِّفت في تراجم الشعراء. ألّفه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦هـ ، ٨٨٩م)، أحد أئمة القرن الثالث الهجري في اللغة والأدب والنحو، والفقه، وغريب القرآن ومعانيه.

طبع هذا الكتاب عدة طبعات؛ كانت الأولى في ليدن سنة ١٨٧٥م، ثم أعيدت طباعته سنة ١٩٠٢م بتحقيق دي غويه، وسنة ١٩٠٤م بعناية السيد محمد أمين الخانجي، وهي نسخة مختصرة غير كاملة؛ ذلك أن السيد الخانجي . رحمه الله . كان قد طبعها عن نسخة دار الكتب المصرية، ولم يكن قد وصل إليه خبر عن طبعة ليدن. كما طبع طبعات أخرى في مصر وغيرها؛ كان منها الطبعة التي صدرت سنة ١٩٦٦م بتحقيق أحمد محمد شاكر، ثم الطبعة التي صدرت سنة ١٩٨٤م عن دار إحياء العلوم، بيروت.

ويمتاز الكتاب بمقدمة نقديّة قيّمة تُبيّن منهج ابن قتيبة النقديّ تجاه مجموعة من القضايا؛ **أولها: قضية القديم والحديث في الشعر**، وهي قضية اختلف الأدباءُ والنقادُ إزاءَها ما بين مؤيدٍ للحديث، ومتعصبٍ للقديم رافضٍ لكلِّ ما هو جديد مُحدَث لا لعيب فيه، وإنّما لأنه قيل في زمانه أو رأى قائله، ومن ثمّ نشأت الخصومات في معاني الشعر، وقد أسفرت هذه الخصومات عن اتجاهين يتبادلان الحجج بينهما، ولكل اتجاه نظريته في اللفظ والمعنى؛ اتجاه مسلم بن الوليد، الذي أخرج أبا تمام والمتبني وأمثالهما من أصحاب البديع، واتجاه أبي نواس الذي أخرج البحتري وغيره من أولئك الشعراء الذين آثروا اللفظ القديم والمعنى الجديد من غير تكلّف بديع أو استعارة أو جناس. وانطلق النقاش حجّة هنا وردّ هناك، هجوم هنا وصدّ هناك، وثار جدال كثير يبحث عن أصالة الشاعر وتفرّده وتميّزه بالنسبة إلى خصمه من جهة، وإلى المتقدمين من جهة أخرى.

لكنَّ ابن قتيبة قد أعلن منذ البدء تحيُّزه إلى القيمة الفنية في النصِّ عند الحكم عليه بالجودة أو الرداءة؛ الأمر الذي يعني أن تفوّقَ الشاعرِ وأسبقيتَه عند ابن قتيبة ليس لها علاقة بطبقته أو زمانه؛ ذلك أنّ الله لم يَقصِر العلمَ والشعرَ والبلاغةَ على زمنٍ دونَ زمن، (**ولا خصَّ به قومًا دون قوم، بل جعل ذلك مشتركًا مقسومًا بين عباده في كل دهر، وجعل كلَّ قديم حديثًا في عصره**). ولهذا فقد أورد نماذج كثيرة لشعراء محْدثين، ودافع عنهم وأبدى إعجابه بهم، وقد صوّر ذلك قائلًا: (**نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلًّا حظّه، ووفّرت عليه حقّه**)؛ الأمر الذي يؤكد على تفرده بمنهجٍ نقديٍّ بعيدٍ عن التبعية لغيره من سابقيه أو معاصريه؛ من ذلك تعليقه على بيتي الأعشى وأبي نواس فى التداوي من الخمر بالخمر، حيث يقول: (**وكان الناس يستجيدون للأعشى قولَه:**

وَكَـأسٍ شَــرِبْتُ عَلى لَذّةٍ   وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَـا بِهَا

حتى قال أبو نواس:

دَعْ عَنْكَ لوْمِي فإنَّ اللوْمَ إغراءُ   وَدَاوِني بالّتِي كانَتْ هِيَ الدّاءُ

فسلخه وزاد فيه معنًى اجتمع له به الحسن فى صدره وعجزه، فللأعشى فضل السبق إليه، ولأبي نواس فضل الزيادة فيه).

<u>وثانيها: قضية اللفظ والمعنى</u>، وهي أهم قضية دار حولها النقاش بين النقاد والأدباء، وما دونها متفرّع منها؛ فمنهم من اتخذ اللفظ مقياسًا لجودة الشعر؛ ويرجع القيمة الأدبية إلى جزالة اللفظ، وجودة السبك، وحسن التركيب. ومنهم مَنْ جعل اللفظ والمعنى متلازمين لا يمكن الفصل بينهما بحال؛ فإذا سلم المعنى واختلّ بعض اللفظ كان نقصًا للشعر وهجنة عليه، وإذا اختلّ المعنى وفسد ظلّ اللفظ مواتًا لا فائدة فيه. ومنهم مَنْ أدرك العلاقة بينهما في ضوء نظرية النظم، وربط فيها بين اللفظ والمعنى من وجهة لغوية دقيقة، وجعل النظمَ وحده هو أساس القيمةِ الفنيةِ في النصِ الأدبي.

أما ابن قتيبة فقد قام بإرجاع القيمة الفنية إلى اللفظ والمعنى معا، فرأى أن الشعر يسمو بسموهما وينخفض تبعًا لهما، ولا مزية لأحدهما على الآخر، فقد يكون اللفظ حسنًا وكذلك المعنى، وقد يتساويان في القبح، وقد يفترقان؛ بأن يحلو أحدهما دون الآخر، ومن ثم فقد قسّم ابن قتيبة الشعر إلى أربعة أضرب؛ ضرب حسن لفظه وجاد معناه. وضرب حسن لفظه وحلا، فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى. وضرب جاد معناه، وقصرت ألفاظه. وضرب تأخر معناه، وتأخر لفظه.

غير أن أحكامه في تلك القضية لم تكن فنيّة، بل كانت عقلية منطقية مستمدة من بيت أو بيتين أو ثلاثة أبيات؛ ومن ثمّ فقد أخطأه التوفيق، ولم يحالفه الصواب ـ إن حقَّ لنا قول ذلك ـ حين شرع في النقد التطبيقي. من ذلك تعقيبه على أبيات الأعشى:

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الحَانُوتِ يَتْبَعُنِي　　　شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ[1]

قائلا: هذا الشعر بيّن التكلّف رديء الصنعة، وأنّ ألفاظ شطره الثاني كلها بمعنى واحد، فكان أحدها يغني عن جميعها.

ولكنّ دلالة ذلك التكرار يتضح للقارئ بالانتباه إلى الظروف والملابسات التي أحاطت بالشاعر وحالته النفسية؛ فكلُّ تكرار يحمل في طيّاته دلالة شعورية مختلفة، فرضتها طبيعة السياق الذي ورد فيه، وهذا هو البيت ضمن سياقه :

وَقَدْ أَقُودُ الصِّبَا يَوْمًا فَيَتْبَعُنِي　　　وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشِّرَّةِ الغَزِلُ

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الحَانُوتِ يَتْبَعُنِي　　　شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

([1])البيت ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء، ط دار المعارف،تحقيق أحمد شاكر، ج١، ص٧١. وفسره في كتابه المعاني الكبير، ط ١٩٨٤م دار الكتب بيروت، ج١ ، ص٣٧٩.

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الحِيلَةِ الحِيَلُ

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ

لا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهْيَ رَاهِنَةٌ إِلاَّ بِهَاتِ وَإِن عَلَّوْا وَإِنْ نَهِلُوا

يَسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نُطَفٌ مُقَلَّصٌ أَسْفَلَ السِّرْبَالِ مُعْتَمِلُ

يصف الأعشى فيه أحد مجالس الخمر التي كان يرتادها ورفاقه؛ وقد كان من عاداتهم في مثل هذه المجالس جلب ما يحقق لهم كامل اللذة والمتعة؛ من شواء وخمر معتقة، وجوارٍ يرقصن، وغلمان يبادرونهم الكؤوس التي لا تجف؛ لاستمرار غمرها مرة تلو المرة، فمهما شربوا لا يريدون الإفاقة، فجاءت تلك الكلمات معبرة عن تلك النشوة التي أخذتهم، ومصورة ذلك الترنح والتبختر والتمايل الذي في حركاتهم، ومحاكية ذلك التّلعثُم والتعثُّر في كلامهم، " وربما كان لظهور حرف الشين وانتشاره في الشطر الثاني خاصّة، ما يبرز حديث السكارى بما له من خصوصية القوّة والتفشّي والصفير، إلى جانب ما لصوت الشين من دلالة أراد بها الأعشى أن يقدم للمتلقي تصويرًا فنيًا لصوت السكران وحركاته " ([1]).

وكذلك تعقيبه على أبيات كُثيّر التي يقول فيها :

ولمّا قضَينا منْ منًى كُلَّ حَاجَة ومسَّح بالأركان مَن هُو ماسحُ

وشدَّت على دُهْم المَهارَى رحالُنا ولَم ينظر الغَادي الَّذي هُو رائحُ([2])

أَخَذنا بأطْراف الأحاديث بيننَا وسالت بأعناق المُطيّ الأباطحُ

([1])انظر النويهي: محمد، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، مرجع سابق، ص٦٧، ١٠٠. وانظر شبايك: عيد محمد، الشاهد الشعري في مبحثي الفصاحة والبلاغة٣/٢، دراسات ومقالات نقدية وحوارات أدبية، حقوق النشر محفوظة لموقع الألوكة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

([2])(المهاري) بكسر الراء وتخفيف الياء، ويجوز تشديدها، وهو الأصل، لأنه جمع (مهرية)، وهي الإبل المنسوبة إلى قبيلة(مهرة بن حيدان) ويجوز أيضًا في الجمع(مهارى)بفتح الراء. وفي بعض الروايات "على دُهْم المهارى".

قائلا: هذه الألفاظ أحسنُ شيءٍ مخارجَ ومطالعَ ومقاطعَ، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته: ولما قطعنا أيام منًى، واستلمنا الأركان، وعاليْنا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا في الحديث، وسارت المطيُّ في الأبطح .

وبحسن التأمل في هذه الأبيات يجد القارئ محاسنها؛ حيث عبَّرت عن قضاء المناسك بأجمعها، والخروج من فروضها وسننها بقليل من اللفظ، وهو صيغة العموم، ثم نبَّه على طواف الوداع الذي هو آخِر الأمر، ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر، ثم وصل ذلك بما وَلِيَه من زَمّ الرِّكابِ وركوبِ الرُّكبَان، ثم ما يختصُّ بها الرفاق في السفر من التصرُّف في فنون القول وشجون الحديث، وأنبأ بذلك عن طيب النفوس وفضل الاغتباط، كما توجبه أُلفَة الأصحاب وأُنسَة الأحباب، وكما يليق بحال مَن وُفِّق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حُسْنَ الإيَاب، وتنسَّم روائح الأحبَة والأوطان، واستماع التهاني والتحايَا من الخِلاَّن والإخوان، ثم زان ذلك كله باستعارة لطيفة طبق فيها مفصل التشبيه، وأفاد كثيرًا من الشواهد بلطف الوحي والتنبيه، فصرَّح أولاً بما أومأ إليه في الأخذ بأطراف الحديث من أنهم تنازعوا أحاديثهم على ظهور الرواحل، وفي حال التوجُّه إلى المنازل، وأخبر بعد بسرعة السير، ووطاءة الظهر؛ إذ جعل سلاسة سيرها بهم كالماء تسيل به الأباطح([1]).

<u>وثالثها: قضية البناء الفني للقصيدة العربية</u>، وهي قضية دعا فيها ابن قتيبة إلى ضرورة تأسي المتأخرين من الشعراء بمذهب المتقدمين وعدم الخروج عنه، وركّز فيها على الجانب الوظيفي للقصيدة، وهي عنده كلٌّ متكامل يتكون من عدة أجزاء يصل بينها رابط نفسي؛ شريطة أن يوازن الشاعر بين هذه الأجزاء، فلا يطغى جزء على آخر. ولكلّ جزء غرضه الخاص، وهكذا في تسلسل حتى الغرض الرئيس؛ فيقول: (**أنّ مُقصِدَ القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدِّمَن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببًا لذكر أهلها الظاعنين عنها... ثم وصل ذلك**

([1])الجرجاني: عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، القاهرة، ص٢٢ ، ٢٣.

بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة، والشوق؛ ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريبٌ من النفوس، لائطٌ بالقلوب).

وهذه القضية تنمّ عن وعي نقدي مبكّر لدى ابن قتيبة بأهمية العلاقة بين المبدع والمتلقي، فكلّ عمل أدبيّ هو في حقيقته رسالة موجَّهة من منتجٍ مبدِعٍ إلى متلقٍ مبدِعٍ أيضًا، تسعى إلى إقامة نوع من التواصل بينهما؛ ومن ثمّ يصبح العمل الأدبي مجالَ حوارٍ واتصالٍ بين المبدِع والمتلقِي، حتى وإن كان وجود هذا الأخير وجودًا افتراضيًّا ساعة الإبداع، ليتحوّل في نهايتها إلى وجود حقيقي يتمثل في المتلقي الصريح/ الخارجي.

ولهذا اهتم ابن قتيبة ـ عن وعي ـ بعملية النظم، وتأليف المعاني، وحسن التصرّف في الأساليب، وجمال التعبير، وغير ذلك من الأساليب التي يصطبغ بها النص ليصل بفضلها إلى التأثير في المتلقي وإمتاعه، وشدِّ انتباهه وإثارة خياله؛ إرضاءً لهذا المتلقي في المقام الأول، ووعيًا منه بأن في ردود أفعاله قضا.للشعراء بالشعرية أو نقيضها، وأن بيده الأمر في استحسان القصيدة أو استهجانها.

وعليه فإن الأسلوب الجيّد للمبدع هو الذي يكون موافقًا حالة المتلقي، وهذه الموافقة تراعي لدى البسط الأحوال الطَّيبة السَّارة، ولدى الرّقّة الأحوال الشَّاجية، ولدى الألم الأحوال الفاجعة، ولدى العناق واللثم، والماء والخُضرة، والنسيم الطيب والروض، والخمر والغناء والعزف الأحوال المستطابة، وفي هذا يقول: (**فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدَّل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحدًا منها أغلب على الشعر، ولم يطل فيملَّ السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ظمأٌ إلى المزيد**).

<u>رابعها: قضية مثيرات الشاعرية ودواعيها</u>، وقد جاء حديث ابن قتيبة عنها ممتزجًا بحديثه عن الطبع والتكلف والصنعة عند الشعراء، وهو حديث يسترشد فيه ابن قتيبة بتجارب السابقين من الشعراء وأقوالهم؛ من ذلك ردّ الحطيئة حين سُئل: أيّ الناس أشعر؟ فأخرج لسانًا دقيقًا كأنّه لسان حيّة، فقال: هذا إذا طمع. وقال أحمد بن

يوسف الكاتب لأبى يعقوب الخريميّ: مدائحك لمحمّد بن منصور بن زياد، يعني كاتب البرامكة، أشعر من مراثيك فيه وأجود؟ فقال: كنّا يومئذ نعمل على الرجاء، ونحن اليوم نعمل على الوفاء، وبينهما بون بعيد. وقيل لكثيّر: يا أبا صخر كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر؟ قال: أطوف في الرّباع المخلية والرياض المعشبة، فيسهل على أرصنه، ويسرع إليّ أحسنه. ويقال أيضا إنّه لم يستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي. وقال عبد الملك ابن مروان لأرطاة بن سهيّة: هل تقول الآن شعرًا؟ فقال: كيف أقول وأنا ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب، وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه .

وفي هذا الحديث سابقة لابن قتيبة تبرز براعته النقدية والبلاغية، وتدل على قدرته الأدبية، وذلك إذ أشار إلى فكرة مقتضى الحال والعلاقة بين المقال والمقام، ومن ثمّ ربْط الصياغة بالحركة الذهنية والنفسية لدى المبدع (الشاعر)، فيقول: (**وللشعر دواعٍ تحث البطيء وتبعث المتكلّف؛ منها: الطمع، ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب**)؛ وعليه فإن تمثُّل المعنى لا يتحقَّق إلا بالنظرة الواعية التي تُحِيط بالأحوال التي هي بواعث للنص ومناسبات له من جهة، ثم بالخصائص والظواهر الفنية فيه من جهة أخرى؛ إذ إن المبدع إذ يحشد قدراته الفنية في عمله الأدبي لا يفعل ذلك عبثًا، أو لمجرَّد أن يؤدّي إلى المتلقِّي ما تداول في ذهنه من أفكار وَعَتْها ذاكرته سلفًا، ولكن لأن في تعبيراته الأدبية تصويرًا لأحاسيسه وتجسيدًا لتجربته بكلِّ آفاقها.

خامسها: قضية اختيار الشعر وحفظه، تنبّه ابن قتيبة إلى أن هناك أمورًا أقرب إلى روح الشعر تجعله خالدًا باقيًا، يُختَارُ من أجلها ويُحفظُ، هذا إلى جانب عامل الجودة في الألفاظ والمعاني، من هذه الأمور: الإصابة في التشبيه، وخفّة الرويّ، ولأنّ قائله لم يقل غيره، أو لأنّ شعره قليلٌ عزيز، ولأنّه غريبٌ في معناه، ولأنّ قائله نبيلٌ.

ورغم أنّ هذه الأسباب تفتقر إلى العنصر الموضوعي الذي يُبنى عليه الحفظ والاختيار؛ فإنّ قضية اختيار الشعر في ذاتها تعدّ لبنة أولية حول مفهوم القارئ وفعل القراءة بوصفها سيرورة تأويلية، وهكذا فإن الأعمال الأدبية الجادّة هي التي تأخذ بلبّ المتلقّي، فتبعث في نفسه متعة جمالية، وتكشف في كلِّ مرَّة عن معنى متجدِّد، يشترك في صُنعِه أفقا توقع النص الأدبي والمتلقِّي؛ لأن القراءة الجادّة والمثقَّفة قادرة على استجلاء الطابع الديناميكي للنص الأدبي، الذي تتوقَّف كل من حياته وقيمته على مشاركة المتلقِّين المتتاليين، وبناءً على هذا، فالعمل الفني الجادُّ ذو القيمة الجمالية، هو الذي يستقطب أكبر عددٍ ممكنٍ من القرّاء، ليس في فترة زمنية محدَّدة، بل في فترات زمنية متعدِّدة ومتعاقبة ([1]).

<u>سادسها: قضية الطبع والتكلّف</u>، وللتكلّف عند ابن قتيبة مدلولان؛ أحدهما يرتبط بالشاعر وطريقة نظمه، وحرصه على الوصول إلى أقصى درجة الإجادة، وهو الصنعة وإعادة النظر، والتنقيح والتفتيش؛ فالشاعر المتكلِّف هو الذي قوّم شعره بالثقاف، ونقّحه بطول التفتيش وأعاد فيه النظر بعد النظر؛ من مثل زهير بن أبي سلمى والحطيئة، (**وكان الأصمعي يقول: زهيرٌ والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيدُ الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين، وكان الحطيئة يقول: خير الشعر الحوليُّ المنقَّح المحكَّك. وكان زهيرٌ يسمي كُبَرَ قصائده الحوليّات**).

والآخر يرتبط بالشعر بعد أن صار نظمًا، وهو الشعر المتكلّف رديء الصنعة، وإن كان جيّدًا محكمًا؛ ذلك أن صاحبه أطال التفكر، وأكثر من الضرورات، وحذف ما المعاني في حاجةٍ إليه، وزاد ما المعاني في غنًى عنه، (**وتتبيَّنُ التكلُّف في الشعر أيضًا بأن ترى البيت فيه مقرونًا بغير جاره، ومضمومًا إلى غير لِفْقه، ولذلك قال عُمرُ بن لَجَإٍ لبعض الشعراء: أنا أشعر منك، قال: وبم ذلك؟ فقال: لأني أقول البيت وأخاه، ولأنك تقول البيت وابنَ عمّه**).

([1])انظر شبايك:عيد محمد،ظهور منظور المتلقي في التراث النقدي عند العرب٦/١٠، دراسات ومقالات نقدية وحوارات أدبية، حقوق النشر محفوظة لموقع الألوكة ،1433 هـ /2012 م .

بيد أن حديث ابن قتيبة عن الشعراء المطبوعين يؤكد على المفارقة بينه وبين المتكلف منهم، وأن هذا الأخير إنما ينظم شعره عن تصنع وتكلف، أما المطبوع فهو **(مَن سمح بالشعر، واقتدر على القوافي وأراك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيته، وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة، وإذا امتُحِن لم يتلعثم، ولم يتزحر)**، وهو يشير إلى ما في شعر المطبوعين من السبك والتلاحم سواء أكان ذلك في البيت الواحد، أم في القصيدة كلها، مما يعني رضاء هؤلاء المطبوعين عن شعرهم. وقد صنفهم ابن قتيبة إلى أربعة أصناف: شاعر يسهل عليه المديح، وشاعر يعسر عليه الهجاء، وشاعر تتيسّر عليه المراثي، وشاعر يتعذّر عليه الغزل.

سابعها: قضية عيوب الشعر، وعيوب الشعر الفنيّة عند ابن قتيبة على ضربين :ضرب يعتري الإيقاع الصوتي؛ مثل الإقواء والإكفاء، والإسناد، والإيطاء، والإجازة. وضرب يعتري الصياغة اللغوية، وهو عنده على صورتين؛ الصورة الأولى: تشمل العلاقات الإعرابية؛ كأن يسكّن الشاعر مضطرًا ما كان ينبغي له أن يحرّكه، أو ينصب ما ينبغي خفضه، أو يترك صرف ما ينبغي صرفه، وقد يضطرّ فيقصر الممدود، أو يترك الهمز من المهموز. والصورة الثانية: تشمل هنوات اللهجات وشواذ اللغات، من ذلك إبدالهم الجيم من الياء؛ كقولهم جمل بختــجٌ ويريدون بختيٌّ.

وهي لفتة مهمة من لفتات ابن قتيبة التي تصدر عن قريحة أديب جادٍ وناقد يقظ؛ إذ تعرّض لما من شأنه إفساد الألفة بين النص وقارئه، فلا تستقيم الألفة بينهما بمثل هذه العيوب التي تعيق القارئ وتعكّر عليه لذّته الذهنية والنفسية؛ فأما لذّته الذهنية، فذلك لأنه يتلذذ بما ينطوي عليه النص من دلالات متباينة ومتنوعة من شأنها السيطرة على ذهنه، فتثير شعوره ولا يملك أمامها إلا أن يستجيب لها، باحثًا عن كل ما تضمنته من المعاني، محاولا ملء الفراغات الدلالية التي تنطوي عليها بنية النص. وأما لذّته النفسية، فذلك لأنه يتلذّذ بما في النص من ألحان وأوزان تذعن لهما نفسه طواعية؛ فأما اللحن فيجعلها محاكية لحزن أو غضب أو بهاء أو تفخيم أو غير ذلك، تباعًا لكل غرض من أغراض النص؛ إذ إن لكل غرض لحن يليق به،

بحسب جزالته أو لينه أو توسطه([1])، وبذلك التأثير تتهيأ النفس إلى قبول خيالات النص. وأما الوزن فيجعلها أشد إصغاءً وانتباهًا؛ ذلك أن النص طالما قرن بنغمة ملذّة كان إصغاء السامع لها أشدّ ([2]).

كما يمتاز الكتاب بترجمته لعدد من الشعراء المشهورين الذين يعرفهم جلّ أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب، وفي النحو، وفي كتاب الله عزّ وجلّ، وحديث رسول الله ﷺ.

بدأ ابن قتيبة هؤلاء الشعراء بامرئ القيس، وختمهم بالأشجع السُلمي، وترجم معهم لشاعرتين هما: الخنساء بنت الشريد، وليلى الأخيلية. ممهّدًا لهم بترجمة عن أوائل الشعراء، ذكر فيها أبياتًا قليلة لكلّ من دويد بن نهد القضاعي، وأعصر بن سعد بن قيس عيلان، والحارث بن كعب. وقد بلغت عدّتهم ٢٠٦ شعراء في تسلسل شبه تاريخي يغيب عنه المنهجية في الترتيب الزّمني، ويتخلله استثناءات كثيرة؛ كأن يترجم لشاعر مخضرم ـ ككعب بن زهير مثلا ـ في منتصف ترجمته لشعراء جاهليِّين، أو يأتي بترجمة شاعرٍ جاهليٍّ قديمٍ ـ كعمرو بن قميئة مثلا ـ خلال ترجمته لشعراء إسلاميِّين.

وتختلف ترجمته من شاعر إلى آخر، تبعًا للأخبار التي رويت عنه؛ وجاءت كلّ ترجمة تضمُّ اسمَ الشاعر وأخبارَه، وذِكرَ ما يُستجادُ من شعرِه، ويتغنّى به أو يُتمثَّلُ به، وذِكرَ ما كان له فضلُ السبق فيه وأُخِذَ عنه، وما أَخَذَه هو عن سابقيه، وذِكرَ ما يُعابُ عليه من شعرِه، وما قاله أهل العلم فيه. لكنّه لم يلتزم بهذه التفاصيل مع كلّ الشعراء، ولم يكن له منهاج ثابت في تراجمه؛ حيث يُسهبُ في ترجمة أحدهم إلى عدة صفحات، ويوجِزُ في ترجمة آخر فلا يتجاوز فيها عدة أسطر .

([1])انظر ابن رشد: تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر، ضمن فن الشعر لأرسطوطاليس، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ، ط١٩٥٣م ، ص ٢٠٩.

([2])الفارابي: الموسيقى الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة محمود أحمد الحفني، دار الكتاب العربي. القاهرة ١٩٨٥م، ص ٦٦ . ٦٧ .

ومما يحسب لابن قتيبة في هذه التراجم أنها لم تَخْلُ من تراجم الشعراء المحدثين؛ من مثل بشار بن برد، وأبي نواس، وأبي العتاهية، ومسلم بن الوليد، والعباس بن الأحنف، وغيرهم ممن كان على شاكلتهم .

ترجمة المؤلف

هو أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ولد بالكوفة فى مستهل رجب سنة مائتين وثلاث عشرة، وتوفي في بغداد سنة مائتين وست وسبعين للهجرة . انتقل مع والده إلى بغداد؛ حيث نشأ فيها وتلقى العلوم على أبيه، وعلى أحمد بن سعيد اللحياني، وأبي عبدالله محمد بن سلام الجمحي، وإسحاق بن راهويه، وحرملة بن يحيى التجيبي، وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي، وغيرهم. وكان من تلامذته؛ ابنه أحمد، وأحمد بن مروان المالكي، ومحمد بن خلف بن المرزبان، وغيرهم .

جادت قريحة ابن قتيبة بعطاءٍ فكريٍّ يتمثل في ذلك الفيض المتواتر من المؤلفات العلمية التي شملت كافة التخصصات، وتجاوزت وحدة التّوجّه الفكريّ إلى موسوعية الفكر والتأليف، فكان إمامًا متمكّنًا، صادقًا فيما يرويه، وكانت كتبه مرغوبًا فيها، ومن أشهرها: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وعيون الأخبار، والشعر والشعراء، وأدب الكاتب، وكتاب المعارف، وكتاب المعاني، وكتاب الإمامة والسياسة، وغير ذلك من مؤلفات تعدّ دليلًا على شمول معارفه .

وابن قتيبة ناقدٌ جادٌّ يقظٌ بما يمتلكه من مَلَكة لغوية، وذائقة أدبية على درجة عالية من الذكاء والحساسية، نتلمّس ذلك في قراءته لنصوص الشعراء الذين ترجم لهم؛ فرغم كونه فقيهًا، فإن ذلك لم يمنعه - وهو رأس السنة في زمانه - أن يذكر نصوصًا تتعلق بالمرأة والسّعي إلى مودتها، أو نصوصًا اشتهرت بجانب من المذهب الحسّي في الحديث إلى المرأة، وفي وصفها - كما هو الحال عند امرئ القيس، والأعشى، والنابغة الذبياني - فهي الدرة الصدفية حينًا، والدمية المرمرية حينًا آخر، وأصابعها لينة كالعَنَم، ولونها المفضل هو البياض، وخصرها ضامر نحيل، بخلاف ردفها الذي يستحسن أن يكون ثقيلًا مكتنزًا، وساقيها اللتين يستحب أن تكونا ممتلئتين، والشعر طويل فاحم، والأسنان بيضاء نقيّة، والمشية هينة مترسلة.

أو أن يذكر نصوصًا تحدّث أصحابها عن معاقرتهم للخمر، وارتياد مجالس اللهو والمجون، ووصفهم للخمر؛ لونها ومظهرها، وأقداحها وأباريقها، ومذاقها ومفعولها في النفس.

لقد كان ابن قتيبة على درجة من التمرّس والخبرة جعلته يفطن إلى رمزيّة المرأة والخمر ووجودهما الجماليّ والفنّي في الشعر؛ فأما استلهامهما الفنّي؛ فكان تقليدًا فنيًّا يزيّن به الشاعر قصائده، ليميل القلوب نحوه، ويستدعي به إصغاء الأسماع إليه؛ فإمّا أن يبدأ بالنّسيب والتشبيب بالمرأة، ثمّ يشكو ألم الشوق والوجد، ثم يفاخر بشرب الخمرة بعد أن رأى صدودًا من حبيبته، أو يبدأ فيفاخر بشرب الخمر فيما يسمّى بالنسيب الخمريّ، متوسلًا به للمدح وغيره من الأغراض.

وربّما وصف الشاعر الخمر، وفِعْلَها في نفسه، أو يذكر مغامرة نسائية، وهو لم يشرب خمرًا، ولم يأخذ من اللهو حظًّا، وإنّما دعاه إلى ذلك الأسلوب التقليدي في الشعر؛ لذلك لم يجد كعب بن زهير عيبًا أو حرجًا من فعل ذلك أمام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين ألقى بين يديه قصيدة بانت سعاد، ولمّا انتهى كعبٌ من قصيدتِه خلَع النبيّ ـ ﷺ ـ بُرْدَته وألبسها كعبًا؛ تعبيرًا عن رضاه بما صنع. ثم تطوّر الأمرُ، وصار استلهامهما رمزًا للمحبّة والحبّ الإلهي، وتعبيرًا عن العشق في طابعه الرّوحي، وذلك في كثير من الشعر الصوفي، فيما يسمّى بالرمز العرفاني.

وهكذا كان ابن قتيبة مثالًا للنضج الفكريّ في صيرورة العقل العربيّ الناقد؛ وعنوانًا لمرحلة اتسمت بالتلاقح الثقافي بين موارد العلم الرئيسة؛ كالعلوم الشرعية والعلوم اللسانية، فكان يمازج بين التخصصات، ويستفيد من حقول المعرفة النشطة، خاصةً تلك التي تتعلق بالقرآن والسنة التي ارتقت بالعقل العربي من عقلٍ مستهلكٍ إلى عقلٍ واعٍ منتجٍ، يستنطق معمّيات معارفها دون ملٍل أو كلل؛ الأمر الذي يدلُّ على سعة أفقه، وإتقانه صنعة النقد، فهو يعرف متى يكون فقيهًا، ومتى يكون أديبًا أمينًا في نقله.

القسم الأول :

مقدمة الكتاب

قال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة: هذا كتاب ألفته في الشعراء أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم، وأحوالهم في أشعارهم، وقبائلهم وأسماء آبائهم، ومن كان يعرف باللقب أو بالكنية منهم، وعما يستحسن من أخبار الرجل ويستجاد من شعره، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ في ألفاظهم أو معانيهم، وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون، وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته، وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها .

وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء، الذين يعرفهم جل أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب، وفي النحو، وفي كتاب الله عز وجل، وحديث رسول الله ﷺ.

ولعلك تظن رحمك الله أنه يجب على من ألّف مثل كتابنا هذا ألا يدع شاعرًا قديمًا ولا حديثًا إلا ذكره ودلّكَ عليه... ولا أحسب أحدًا من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعرٌ إلا عرفه، ولا قصيدةٌ إلا رواها .

قال أبو محمد: ولم أعرض في كتابي هذا لمن كان غلب عليه غير الشعر. ولو قصدنا لذكر مثل هؤلاء في الشعر لذكرنا أكثر الناس، لأنه قلَّ أحدٌ له أدنى مُسْكة من أدب. وله أدنى حظ من طبعٍ، إلا وقد قال من الشعر شيئًا.

(أ)

قال أبو محمد : ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كلّ شاعر مختارًا له سبيل من قلّد، أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، ولا إلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلا حظه ووفرت عليه حقه... فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدّون محدثين. وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد كثر هذا المحدث وحسن حتّى لقد هممت بروايته، ثمّ صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم، وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا، كالخريميّ والعتّابيّ والحسن بن هانىء وأشباههم. فكلّ من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له، وأثنينا به عليه، ولم يضعه عندنا تأخّر قائله أو فاعله، ولا حداثة سنّه. كما أنّ الرّديء إذا ورد علينا للمتقدّم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدّمه.

(ب) أقسام الشعر(*)

قال أبو محمد : تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرُب:

(١) ضربٌ حَسُنَ لفظه وجاد معناه، كقول الفرزدق يمتدح الإمام عليَّ زينَ العابدين:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ   فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

لم يُقل في الهيبة شيء أحسن منه.

وكقول أوس بن حجر :

أيَّتُهَا النّفْسُ أجْمِلِي جَزَعَا   إنَّ الذي تَحْذَرِينَ قدْ وَقَعَا

لم يبتدىء أحدٌ مرثيّة بأحسنَ من هذا.

(*)ابن قتيبة:الشعر والشعراء،تحقيق أحمد شاكر،دار المعارف ،ج١ ،ص٦٤ : ٧٤.

وكقول أبي ذؤيب :

وَالنَفسُ راغِبةٌ إذا رَغَّبتَها وَإذا تُرَدُّ إلى قَليلٍ تَقنَعُ

هذا أبدع بيت قالته العرب.

(٢) وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتّشته لم تجد هناك فائدة فى المعنى، كقول القائل :

ولمَّا قضَينا منْ منًى كُلَّ حَاجَة ومسَّحَ بالأرْكانِ مَنْ هُو مَاسِحُ

وشُدَّتْ على حُدْبِ المَهَارِي رحَالُنَا ولَم ينْظُرُ الغَادِي الَّذي هُوَ رَائِحُ

أخَـذْنَا بِأَطْرافِ الأحَـادِيثِ بيْنَنَا وسَالَتْ بأعْنَاقِ المَطِيِّ الأبَاطِـحُ

هذه الألفاظ كما ترى، أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته: ولما قطعنا أيّام مِنَى، واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا فى الحديث، وسارت المطيّ فى الأبطح. وهذا الصنف فى الشعر كثير.

ونحو قول جرير:

إنَّ العيونَ التي في طَرْفِها مَرضٌ قَتَلْنَنا ثمَّ لمْ يُحيينَ قَتْلانا

يَصرَعنَ ذا اللُّبِّ حتَّى لا حَرَاكَ بهِ وهُنَّ أضعفُ خَلقْ اللهِ أركانا

(٣) وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه،كقول لبيد بن ربيعة

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ

هذا وإن كان جيّد المعنى والسبك فإنّه قليل الماء والرّونق.

وكقول الفرزدق:

والشَّيبُ يَنْهَضُ في الشَّبَابِ كأنَّهُ   لَيْلٌ يَصيحُ بجانِبَيْه نَهارُ

(٤) وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه،كقول الخليل بن أحمد العروضى:

إنَّ الخَليطَ تَصَدَّعْ   فَطِرْ بِدَائِكَ أَوْقَعْ

لَوْلَا جَوَارٍ حِسَانٌ   حُورُ الْمَدَامِعِ أَرْبَعْ

أُمُّ البَنِينَ وأَسْمَا   ءٌ والرَّبَابُ وبَوْزَعْ

لَقُلْتُ لِلرَّاحِلِ ارْحَلْ   إِذَا بدا لَكَ أَوْ دَعْ

وهذا الشعر بيّن التكلّف ردىء الصنعة. ولو لم يكن فى هذا الشعر إلا «أمّ البَنين» و «بَوْزَعْ» لكفاه!

ومن هذا الضرب قول الأعشى:

وقَدْ غَدَوْتُ إلى الحَانُوتِ يتْبَعُني   شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشَلٌ شَوِل(١)

وهذه الألفاظ الأربعة فى معنى واحد، وكان قد يستغنى بأحدها عن جميعها.

(جـ)

قال أبو محمد: وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أنّ مُقصِّدَ القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدِّمَن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببًا لذكر أهلها الظاعنين عنها... ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة، والشوق؛ ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريبٌ من النفوس، لائطٌ بالقلوب.

---

(١) في اللسان:إلشاوي الذي شوى، والشلول الخفيف، والمشل المطرد، والشلشل الخفيف القليل، وكذلك الشول، والألفاظ متقاربة، أريد بذكرها والجمع بينها المبالغة ".

فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه، والاستماع له، عقّب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره، وشكا النصب والسهر، وسُرى الليل وحرّ الهجير، وإنضاء الراحلة والبعير، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء، وذمامة التأميل، وقرّر عنده ما ناله من المكاره في المسير، بدأ في المديح، فبعثه على المكأفاة، وهزّه للسّماح، وفضّله على الأشباه، وصغّر في قدره الجزيل.

فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدَّل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحدًا منها أغلب على الشعر، ولم يطل فيمل السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ظمأٌ إلى المزيد.

ومن الشعراء المتكلّف والمطبوع، فالمتكلف هو الذي قوم شعره بالثقاف، ونقحه بطول التفتيش، وأعاد فيه النظر بعد النظر، كزهيرٍ والحطيئة، وكان الأصمعي يقول: زهيرٌ والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين، وكان الحطيئة يقول: خير الشعر الحوليُّ المنقَّح المحكَّك. وكان زهيرٌ يسمي كُبْرَ قصائده الحوليّات.

(د)

وللشعر أوقات يأتي فيها مطاوعًا يسرع أتيّه، ويسمح فيها أبيّه؛ منها أوّل الليل، ومنها صدر النهار، ومنها الخلوة في حبس أو مسير. وأوقات يستصعب على صاحبه ويتأبّى، ولا يعرف لذلك سبب، إلّا أن يكون من عارض يعترض على الغريزة من سوء غذاء أو خاطر غمّ. وكان الفرزدق يقول: أنا أشعر تميم(عند تميم)، وربما أتت عليّ ساعة ونَزْع ضرس أسهل عليّ من قول بيت .

وليس كل الشعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى، ولكنه قد يحفظ على أسباب([*])؛ منها:

(١) الإصابة في التشبيه، كقول القائل فى وصف القمر:

بَدأَنَ بنا وابْنُ اللّيَالي كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَتْ عَنْهُ القُيُونُ صَقيلُ
فما زِلْتُ أُفْني كُلَّ يَوْمٍ شَبَابَهُ إلى أَنْ أَتَتْكَ العيسُ وهْوَ ضَئِيلُ

(٢) خفّة الرّويّ، كقول الشاعر:

يا تَمْلكُ يَا تَمْلي صِليني وذَرِي عَذْلِي
ذَريني وسِلاَحي ثُـ ـمَّ شُدَّي الكفَّ بِالغَزْلِ
وثَوْبَايَ جَدِيدَانِ وأُرْخِي شُرْكَ النَّعْل
وإمَّا مُتُّ يا تَمْلي فَكُونِي حُرَّةً مِثْلي

(٣) لأنّ قائله لم يقل غيره، كقول عبد الله بن أبىّ بن سلول المنافق:

مَتَى ما يَكُنْ مَوْلاَكَ خَصْمَكَ لا تَزَلْ تَذِلُّ ويَعْلُوكَ الّذِينَ تُصَارِعُ
وهلْ ينْهَضُ البَازِي بَغْيرِ جَنَاحِهِ وإنْ قُصَّ يَوْمًا رِيشُهُ فَهْوَ وَاقِعُ

(٤) لأنّه غريب في معناه، كقول القائل في مجوسيّ:

شهدْتُ عَلَيْكَ بِطِيب المُشَاشِ وأَنَّكَ بَحْرٌ جَوَادٌ خِضَمْ
وأَنّكَ سَيِّدُ أَهْلِ الجَحِيمِ إذَا مَا تَرَدَّيْتَ فِيمَنْ ظَلَمْ
قَرِينٌ لِهَامَانَ في قَعْرِهَا وفِرْعَوْنَ والمُكْتَنى بالحَكَمْ

([*]) ابن قتيبة:الشعر والشعراء، ج١ ،ص٨٤ : ٨٨.

(°) يختار ويحفظ لنبل قائله، كقول المهديّ:

تُفّـاحَـةٌ مِنْ عِنْدِ تُفّاحَـةٍ   جَـاءَتْ فمـاذا صَنَعَـتْ بالفُؤادْ
والله مــا أَدْرِي أَأَبْصَــرْتُهــا   يَقْظَـانَ أَمْ أبْصَـرْتُهَا في الرُّقَـادْ

وكقول المأمون في رسول:

بعَثْتُكَ مُشْتَـاقًا فَفُزْتَ بِنَظْـرَةٍ   وأَغْفَلْتَني حتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّا
ونَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وكُنْتَ مُقَرَّبًا   فَيَالَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُنُوِّكَ ما أَغْنَى
ورَدَّدْتَ طَرْفًا في مَحَاسِنِ وجْهِهَا   ومَتَّعْـتَ باسْتماعِ نَغْمـتِهَا أُذْنَا
أَرَى أَثَرًا مِنْها بِعَيْنَيْكَ لَمْ يَكُنْ   لقد سَرقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ وجْهها حُسْنَا

(هـ)

والمتكلَّف من الشعر وإن كان جيّدًا مُحْكَمًا فليس به خفاءٌ على ذوي العلم، لتبيُّنهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكُّر ،وشدّة العناء، ورشح الجبين، وكثرة الضرورات، وحذف ما بالمعاني حاجةٌ إليه، وزيادة ما بالمعاني غنًى عنه. كقول الفرزدق:

وَعَضُّ زَمانٍ يا ابنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ   مِنَ المَالِ إلاّ مُسحَتًا أوْ مُجَلَّفُ

فرفع آخر البيت ضرورةً، وأتعب أهل الإعراب في طلب العلّة، فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا فيه بشيء يُرْضَى. ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أنَّ كلّ ما أتوا به من العلل احتيالٌ وتمويه؟! وقد سأل بعضُهم الفرزدقَ عن رفعه إيّاه فشتمه وقال: عليَّ أن أقولَ وعليكم أن تحتجُّوا .

وتتبيَّنُ التكلُّف في الشعر أيضًا بأن ترى البيت فيه مقرونًا بغير جاره، ومضمومًا إلى غير لِفْقه، ولذلك قال عُمرُ بن لَجَإٍ لبعض الشعراء: أنا أشعر منك، قال: وبم ذلك؟ فقال: لأني أقول البيت وأخاه، ولأنّك تقول البيت وابنَ عمِّه.

والمطبوع من الشعراء مَن سَمَح بالشعر، واقتدرَ على القوافي، وأراكَ في صدر بيته عَجُزَه، وفي فاتحتِه قافيتَه، وتبيَّنتَ على شعره رونقَ الطبع ووشْيَ الغريزة، وإذا امتُحِن لم يتَلَعْثَمْ، ولم يَتَزَحَّرْ.

والشعراء أيضًا فى الطبع مختلفون: منهم من يَسْهُلُ عليه المديح ويعسُرُ عليه الهجاء. ومنهم من يتيسّر له المراثي ويتعذّرُ عليه الغزل... فهذا ذو الرُّمَّة، أحسن الناس تشبيهًا، وأجودهم تشبيبًا، وأوصفهم لرمْلٍ وهاجرةٍ وفلاةٍ وماءٍ وقُرادٍ وحيّةٍ، فإذا صار إلى المديح والهجاء خانَه الطبع؛ وذاك أخّره عن الفحول... وكان الفرزدق زيرَ نساءٍ وصاحبَ غزلٍ، وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب. وكان جرير عفيفًا عِزْهَاةً عن النساء[العزهاة: بكسر العين: العازف عن اللهو والنساء، لا يطرب للهو ويبعد عنه]، وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيبًا، وكان الفرزدق يقول: ما أحوجه مع عفّتِه إلى صلابةِ شعري، وما أحوجني إلى رقَّةِ شعره لما ترون.

(و) عيوب الشعر (*)

(١) الإقواء والإكفاء

قال أبو محمد: كان أبو عمرو بن العلاء يذكر أن الإقواء: هو اختلاف الإعراب في القوافي، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة، كقول النّابغة:

قالتْ بنو عَامرٍ: خَالُوا بَنِي أَسَدٍ   يا بُؤْسَ للجَهْلِ ضَرَّارًا لأقوامِ(١)

وقال فيها:

تَبدو كَواكِبُهُ والشّمسُ طَالِعةٌ   لا النُّورُ نورٌ ولا الإظلَامُ إظْلَامُ

(*)انظر ابن قتيبة:الشعر والشعراء،ص٩٥ : ١٠٣.

(١) خالوا بني أسد: تاركوهم، خالاه :تاركه .

وبعض الناس يسمّي هذا (الإكفاء)، ويزعم أنّ الإقواءَ نقصانُ حرف من فاصلة البيت، كقول حَجْلِ بن نَضْلَة، وكان أَسَرَ بنتَ عمرو بن كُلثُوم وركب بها المَفَاوز، واسمها النَّوارُ :

حَنَّتْ نَوَارُ وَلاَتَ هَنَّا حَنَّتِ   وَبَدَا الذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتِ

لمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلاَ مَشْرُوبًا   والفَرْثَ يُعْصَرُ في الإنَاءِ أَرَنَّتِ(١)

سمّي إقواءً لأنّه نقص من عروضه قوّة. (وكان يستوي البيت بأن تقول متشرَّبًا).

(٢) السِّناد :هو أن يختلف إردافُ القوافي، كقولك(علَيْنا) في قافية (وفِينا) فى أخرى، كقول عمرو بن كلثوم: (أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِيْنَا)، فالحاء مكسورة. وقال في آخر: (تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا)، فالراء مفتوحة، وهى بمنزلة الحاء.

وكقول القائل:(كأَنَّ عُيُونَهُنَّ عُيُونُ عِينِ)، ثم قال: (وأَصْبَحَ رَأسُهُ مِثْلَ اللُّجَيْنِ).

(٣) الإيطَاءُ : هو إعادةُ القافية مرَّتين، وليس بعيبٍ عندهم كغيره.

(٤) الإجَازَةُ : اختلفوا فى الإجازة، فقال بعضهم: هو أن تكون القوافي مقيّدةً فتختلفُ الأَردافُ، كقول امرئِ القَيس: (لا يَدَّعِي القَوْمُ أَنِّي أفِرّْ) فكَسَرَ الرِّدْفَ، وقال فى بيتٍ آخر: (وكِنْدَةُ حَوْلِي جمَيعًا صُبُرْ) فضمّ الرِّدفَ، وقال فى بيت آخر: (أَلحَقْتَ شَرًّا بِشَرْ) ففتح الرِّدفَ.

---

(١) حنّت: من الحنين وهو الشوق وتوقان النفس، ونوار: من أسماء النساء وهو اسم أم الشاعر، لات : يعني ليس ، وهنّا: بمعنى حين، وبدا: ظهر ، وأجنّت بمعنى: أخفت وكتمت وسترت.
والمعنى: حنت هذه المرأة في وقت ليس وقت الحنين وظهر الذي كانت أجنته من المحبة والعشق. ماء السّلا: الماء السُّلْوانُ دواء يسقاه الحزين فيسلو والأطباء يسمونه المفرح. أرنّت: صاحت.

وقال الخليل بن أحمد: هو أن تكون قافيةٌ ميمًا والأخرى نونًا، كقول القائل:

يا رُبَّ جَعْدٍ منهمُ لو تَدْرِينْ   يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبِطِ المقادِيمْ

أو طاءً والأخرى دَالًا، كقول الآخر:

تَاللهِ لَـوْلاَ شَيْخُنَـا عَبَّادُ   لَكَمَـرُونا عِنْدَهَـا أَوْ كَـادُوا

فَرْشَطَ لَمَّا كُرِهَ الفِرشَـاطُ   بفيْشَـةٍ كَأَنَّهَـا مِلْطَـاطُ(١)

وهذا إنّما يكون فى الحرفين يخرجان من مخرج واحِدٍ أو مخرجين متقاربين. قال ابن الأعرابىّ: الإجازة: مأخوذة من إجازة الحبلِ والوَتَرِ.

(٥) العيب في الإعراب، فقد يُضطرُّ الشاعر فيسكّنُ ما كان ينبغي له أن يحرّكه، كقول لبيد :

تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إذَا لَمْ أرْضَهَا   أوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفوسِ حِمَامُهَا

يريد: أتركُ المكان الذى لا أرضاه إلى أن أموت، لا أزال أفعل ذلك. و«أوْ» هاهنا بمنزلة «حتى».

أو ينصب ما يَنبغي خَفْضه: ومن صوره ما ذكره سيبويه حُجّةً في نسق الاسم المنصوب على المخفوض، على المعنى لا على اللفظ، وهو قول الشاعر :

مُعَاوِيَ إنَّنَا بَشَـرٌ فأسْجِحْ   فَلسْـنَا بالجبَـالِ ولا الحَـدِيدَا

قال: كأنّه أراد: لسنا الجِبالَ ولا الحَدِيدَا، فردَّ الحديد على المعنى قبل دخول الباء. وقد غلط على الشاعر، لأنّ هذا الشعر كلّه مخفوض. قال الشاعر:

فهَبْهَا أُمَّةً ذهَبَتْ ضَيَاعًا   يَزِيـدُ أميرُهَـا وأبُو يَزِيـدِ

أكَلتُمْ أَرْضَنَا وجَرَدْتُمُوهَـا   فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أوْ منْ حَصِيدِ

---

(١) الفرشطة: أن تفرج رجليك قائمًا أو قاعدًا بمعنى الفرحجة والفرشحة. والملطاط: يد الرحى .

أو يترك صَرْف ما ينبغي صرفه : ومن صوره قول الهذلي الذي ذكره سيبويه حُجَّةً في كتابه:

يَبِيتُ على مَعارِيَ فَاخِرَات بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِبَاطِ

وليست هاهنا ضرورة فيحتاج الشاعر إلى أن يتركَ صرف «مَعَارٍ» ولو قال « يَبِيتُ على مَعَارٍ فَاخِرَاتٍ » كان الشعرُ موزونًا والإعرابُ صحيحًا .

وقد يضطرّ الشاعر فيقصر الممدود، وليس له أن يمدّ المقصور. وقد يضطرّ فيترك الهمز من المهموز، ولا عيب فيه على الشاعر. والذى لا يجوز أن يهمز غير المهموز.

وليس للمُحْدَثِ أن يتّبع المتقدّم فى استعمال وحشيّ الكلام الذى لم يكثر، واستعمال اللّغة القليلة فى العرب؛ كإبدالهم الجيم من الياء، كقول القائل: (يَا رَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ) يريد (حَجَّتي)، وكقولهم: (جمل بُخْتِجٌّ) يريدون (بُخْتِيٌّ)، و(عَلِجٌّ) يريدون (عَلِيٌّ) .

أو إبدالهم الياء من الحرف فى الكلمة المخفوضة، كقول الشاعر:

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ مِنَ الثَّعَالِي ووَخْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا

يريد «مِنْ أَرَانِبِهَا». وكقول الآخر: (ولِضَفَادِي جَمِّهِ نَقَانِقُ) يريد « ضفادع ».

أو إبدالهم الواو من الألف، كقولهم: « أَفْعَوْ » و « حُبْلَو » (يريدون أَفْعَى وحُبْلَى) .

القسم الثاني :

تراجم الشعراء

(أنسابهم وأشعارهم)

أوائل الشعراء

يمثل البدايات الأولى للقصيدة العربية جيل عرّفه ابن قتيبة بأنه « أوائل الشعراء » حيث لم يكن لهم إلّا الأبيات القليلة يقولها الواحد منهم عند حدوث الحاجة. فمن قديم الشعر قول دويد بن نهْد القضَاعيّ :

اليَومَ يُبْنَى لدُوَيْدٍ بَيتُهُ ... لَوْ كانَ للدَّهْرِ بِلًى أبْلَيْتُهُ

أوْ كان قِرْني واحدًا كفَيتُهُ ... يا رُبَّ نَهْبٍ صالِحٍ حَوَيْتُهُ

ورُبَّ عَبْلٍ خَشِنٍ لَوَيْتُهُ([1])

وقال أعْصُرُ بن سعد بن قيس بن عَيْلانَ، واسمه مُنَبِّه بن سعد، وهو أبو غَنيّ وباهلةَ والطُّفَاوة :

قالتْ عُمَيْرَةُ ما لِرَأْسِك بَعْدَ ما ... نَفِدَ الشَّبَابُ أَتَى بلَوْنٍ مُنْكَر

أَعُمَيْرَ إنَّ أَباكِ شَيَّبَ رَأْسَه ... مَرُّ الليالِي واخْتِلاَفُ الأعْصُر

وقال الحارِثُ بن كعب وكان قديمًا :

أَكَلْتُ شَبَابي فأَفْنَيْتُهُ ... وأَفْنَيْتُ بَعْدَ شُهُور شُهُورَا

ثلاثةُ أَهْلِينَ صاحبْتُهم ... فبانُوا وأَصْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرَا

قَلِيلَ الطَّعَامِ عَسِيرَ القيَا ... مِ قد تَرَكَ القَيْدُ خَطْوِي قَصيرَا

أَبيتُ أُراعِي نُجُومَ السّماءِ ... أُقَلِّبُ أَمْرِي بُطُونًا ظُهُورَا

([1])العبل :الضخم الممتلئ

([1]) امرؤ القيس بن حُجْر

هو امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى. وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد.

ومَلَك حُجْرٌ على بني أسد، فكان يأخذ منهم شيئًا معلومًا، فامتنعوا منه، فسار إليهم فأخذ سَرَواتِهم فقتلهم بالعصيّ، فسُمُّوا عبيدَ العَصا وأسر منهم طائفةً، فيهم عَبِيد ابن الأبرَص، فقام بين يدي الملك فقال:

يا عيْنِ ما فابْكي بَنِي أَسَـدٍ هُمُ أَهلُ النَّدامَهْ

أَهْلَ القِبَابِ الحُمْرِ والـ نَّعَمِ المُؤَبَّلِ والمُدامَهْ([1])

أَنْتَ المَلِيك عليهمُ وهُمُ العَبِدُ إلى القِيَامَهْ

فرحمهم الملكُ وعفا عنهم وردَّهم إلى بلادهم، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة، تكهّن كاهنُهم عوفُ بن ربيعة الأسديّ، فقال: يا عبادِ، قالوا: لبَّيك ربَّنا ! فقال: والغلَّابُ غيرُ المغلّب،في الإبل كأنها الرَّبْربْ([2])، لا يُقلِقُ رأسَه الصَّخَبْ، هذا دمُه يَثْعب وهو غدًا أولُ من يُسْلب، قالوا: من هو ربنا؟ قال: لولا تجيش نفسٌ جايشه([3]) أنباتُكم أنه حُجْر ضاحيهْ. فركبتْ بنو أسد كلَّ صَعبٍ وذَلول، فما أشرق لهم الضُّحى حتى انتهوا إلى حُجْر، فوجدوه نائمًا فذبحوه وشدُّوا على هَجائنه فاستاقوها.

([1])الإبل المؤَبَّلة: الكثيرة المجتمعة التي جعلت للقُنية .

([2])الربرب: القطيع من بقر الوحش .

([3])جَاشَتْ أو جَشَأتْ نَفْسُهُ : إضْطَرَبَتْ مِنْ حُزْنٍ أَوْ فَزَعٍ ، وجَاشَتِ القِدْرُ : غَلَتْ .

وكان امرؤ القيس طرده أبوه لما صنع في الشعر بفاطمة ما صنع، وكان لها عاشقًا، فطلبها زمانًا فلم يصل إليها، وكان يطلب منها غِرّةً، حتى كان منها يوم الغدير بدارة جُلجُل ما كان فقال:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ

فلمّا بلغ ذلك حُجْرًا أباه دعا مولًى له يقال له ربيعة، فقال له: اقتل امرأ القيس وأتني بعينيه، فذبح جؤذرًا فأتاه بعينيه، فندم حُجْر على ذلك، فقال له ربيعة: إني لم أقتله، قال: فأتني به، فردّه إلى أبيه، فنهاه عن قول الشعر، ثم إنه قال:

أَلا انْعَمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالي

فبلغ ذلك أباه فطرده، ثم بلغه مقتل أبيه وهو بدمّون، فقال:

تَطَـاوَلَ اللَّيْـلُ عَلَيْنَـا دَمُّـونْ   دَمُّـونُ إنَّـا مَعْشَـرٌ يَمَـانُـونْ

وإنَّنَـا لِأَهْلِنَـا مُحِبـُّونْ

ثم قال: ضيعني صغيرًا، وحمّلني دمّه كبيرًا، لا صحو اليوم، ولا سُكر غدًا، اليوم خمرٌ، وغدًا أمرٌ، ثم قال:

خَلِيلَيَّ ما في اليوم مَصْحًى لشارِبٍ   ولا في غَدٍ إذْ كان ما كان مَشْرَبُ

ثم آلى لا يأكل لحمًا ولا يشرب خمرًا حتى يثأر بأبيه، فلما كان الليل لاح له برقٌ فقال:

أَرِقْتُ لبَرْق بلَيْل أَهَلّ   يُضيءُ سَنَاهُ بأَعْلَى الجَبَلْ

بقَتْل بَني أَسَدٍ رَبَّهُمْ   أَلاَ كُلُّ شَيءٍ سِوَاهُ جَلَلْ

ثم استجاش بكر بن وائل، فسار إليهم وقد لجؤوا إلى كنانة، فأوقع بهم، ونجت بنو كاهل من بني أسد، فقال:

يا لَهْفَ نَفْسِي إذْ خَطِئْنَ كاهِلاَ ... القــاتِلِينَ المَـلِكَ الحُـلاَ حِـلَّا

تَاللهِ لا يذهَبُ شَيْخِي باطِلا

ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر، حتى خرج إلى قيصر، فدخل معه الحمام، فإذا قيصر أقلف([1])، فقال:

إنّي حَلَفْتُ يمينًـا غَيْرَ كـاذِبَةٍ ... أَنَّـكَ أَقْلَفُ إلاَّ ما جَنَى القَمَـرُ

إذَا طَعَنْتَ به مالَـتْ عِمَـامَتُهُ ... كَمَا تَجَمَّعَ تَحْتَ الفَلْكَةِ الوَبَـرُ([2])

ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقته، فكان يأتيها وتأتيه، وطَبِنَ([3]) الطّماح ابن قيسٍ الأسَدِيّ لهما، وكان حُجْرٌ قتل أباه، فوشى به إلى الملك، فبعث في طلبه رسولًا، فأدركه دون أنقرة بيومٍ، ومعه حلةٌ مسمومة، فلبسها في يومٍ صائفٍ، فتناثر لحمه وتفطر جسده، وكان يحمله جابر بن حنى التغلبي، فذلك قوله:

فَإمّا تَرَيْنِي في رِحَالَةِ جابِرٍ ... على حَرَجٍ كالقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي([4])

فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وعانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عنه ففدَّانِي([5])

إذَا المَرْءُ لم يَخْزُنْ عليه لِسَـانَهُ ... فلَيْسَ على شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَـزَّانِ

([1]) أَقْلَفُ : لَمْ يُخْتَنْ، لَمْ يُطَهَّرْ .

([2]) الفَلْكَةُ من المِغْزل : القطعةُ المستديرةُ من الخشب ونحوه تُجعل في أعلاه،وتُثَبَّتُ الصِنَّارةُ من فوقها،وعودُ المِغزل من تحتها.

([3]) طَبِنَ له :فطن له

([4]) أراد بالرحالة الخشب الذى يحمل عليه في مرضه. الحرج: سرير يحمل عليه المريض أو الميت. القَر، بفتح القاف: الهودج. وأراد بالأكفان ثيابه التي عليه، لأنه قدر أنها ثيابه التى يموت فيها فيكفن.

([5])العاني : الأسير .

وقال حين حضرته الوفاة:

وطَعْنَة مُسْحَنْفِرَهْ وجَفْنَةٍ مُثعَنْجِرَهْ تَبْقَى غَدًا بأَنقِرَهْ([1])

وكان هذا آخر شيءٍ تكلّم به، ثم مات. وكان امرؤ القيس ممن يتعهّرُ في شعره، وذلك قوله:

فمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ

وقال:

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ ما نامَ أَهْلُهَا

وقد سبق امرؤُ القيس إلى أشياء ابتدعها، واستحسنها العربُ، واتبعته عليها الشعراء، منِ استيقافِه صحبه في الديار، ورقّةِ النسيب، وقربِ المأخذ.ويُستجادُ من تشبيهه قولُه:

كأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويابِسًا لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البالي([2])

وقولُه:

كَأَنِي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الدّارِ ناقِفُ حَنْظَلِ([3])

وقد أجاد في صفة الفرس:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

له أَيْطَلَا ظَبْيٍ وساقَا نَعَامَةٍ وإِرْخاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ([4])

([1]) مسحنفرة: واسعة. مثعنجرة: سائلة منسكبة.

([2])العُنّاب:شجر حبه كحب الزيتون أجوده الأحمر ،ثمره حلو الطعم.الحشفُ البالي:التّمرُ اليابس .

([3])أراد أنه بكى في الدار عند تحملهم، فكأنه ينقف الحنظل بظفره؛ وناقف الحنظل تدمع عينه لحدّة الحنظل وشدة رائحته.

([4])الأيطل: الخاصرة، يريد أن خاصرتيه لضمورهما كخاصرتي الظبي. السرحان:الذئب، وإرخاؤه: سرعته، التقريب: أن يرفع يديه معا ويضعهما معا. التتفل: ولد الثعلب، وهو أحسن الدواب تقريبا.

ومما يعاب عليه من شعره قوله:

إِذَا ما الثُّرَيَّا في السَّماءِ تَعَرَّضَتْ   تَعَرُّضَ أَثْنَـاءِ الوِشَـاحِ المُفَصَّـل

قالوا: الثريا لا تعرُّض لها، وإنّما أُراه أراد الجَوزاءَ، فذكر الثريّا على الغلط، كما قال الآخرُ: (كأحمر عاد)، وإنّما هو (كأحمر ثمود)، وهو عاقرُ النّاقةِ.

ومما يتمثل به من شعره قوله:

وَقَـاهُمْ جَـدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ   وبالأَشْـقَيْنَ مَـا كَـانَ العقَـابُ([1])

ومما يُتغنّى به من شعره:

قِفَـا نَبْـكِ من ذكْـرَى حَبيب ومَنْـزِل

قوله:

تَقُولُ وقَدْ مَـال الغَبِيـطُ بنا مَعًا   عَقَرْتَ بَعيري يا امْرَأَ القَيْسِ فانْزِل([2])

واجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء، فسألهم عن أرق بيت قالته العرب، فاجتمعوا على بيت امرىء القيس:

ومـا ذَرَفَـتْ عيْنَاكِ إلاَّ لِتَضْـرِبِي   بَسْـهَـمَيْكِ في أَعْشَـارِ قَلْـبٍ مُقَتَّل

وكان امرؤ القيس مئناثًا لا ذكر له، وغيورًا شديدَ الغَيْرة، فإذا وُلدت له بنتٌ وأدها، فلما رأى ذلك نساؤه، غيّبن أولادهنَّ في أَحياء العرب، وبلغه ذلك فتتبّعهنَّ حتَّى قتلهنَّ.

وكان امرؤ القيس جميلًا وسيمًا، ومع جماله وحسنه مُفرَّكًا، لا تريده النساء إذا جرَّبنه، ولم تصبر عليه إلا امرأةٌ من كندة يقال لها هند، وكان أكثر ولده منها،

([1]) جدهم: حظهم. ببنى أبيهم: يريد بنى كنانة الذين حاربهم يحسبهم بنى أسد، ثم كف عنهم حين تبين خطأه، وأسد وكنانة أخوان، هما ابنا خزيمة.

([2]) الغبيط: هودج يقبب بشجار، يكون للحرائر.

وكان يُعدُّ من عُشّاق العرب والزُّناة.وكان يُشبِّب بنساءٍ: منهن فاطمة بنت العُبَيد بن ثعلبةَ بن عامر العُذْريَّة، وهي التي يقول لها:

أَفاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هذا التَّدلُّل

ومنهنَّ أمُّ الحارث الكلبيَّةُ، وهي التي يقول فيها:

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها   وجارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بِمَأْسَلِ

ومنهنَّ عُنَيزةُ، وهي صاحبةُ يوم دَارَةِ جُلجُل([1]). وهي التي يقول فيها:

ويَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ   فقالَتْ لَكَ الوَيْلاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

([1])وذلك أن الحي احتملوا، فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجالة قومه غلوةً فكمن في غيابةٍ من الأرض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة، فلما وردن الغدير قلن: لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال، فنزلن في الغدير ونحين العبيد، ثم تجردن فوقعن فيه، فأتاهن امرؤ القيس وهن غوافل، فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها، وقال: والله لا أعطى جاريةً منكن ثوبها ولو ظلت في الغدير يومها حتى يخرج متجردةً فتأخذ ثوبها! فأبين ذلك عليه، حتى تعالى النهار، وخشين أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه، فخرجن جميعًا غير عنيزة، فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها، فأبى، فخرجت فنظر إليها مقبلةً ومدبرةً، وأقبلن عليه فقلن له: إنك قد عذبتنا وحبستنا وأجعتنا! قال: فإن نحرت لكن ناقتي تأكلن منها؟ قلن: نعم فخرط سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها، وجمع الخدم حطبًا كثيرًا فأججن نارًا عظيمة، فجعل يقطع لهن من أطايبها ويلقيه على الجمر، ويأكلن ويأكل معهن، ويشرب من فضلة خمرٍ كانت معه ويغنيهن، وينبذ إلى العبيد من الكباب، فلما أرادوا الرحيل قالت إحداهن: أنا أحمل طنفسته، وقالت الأخرى: أنا أحمل رحله وأنساعه، فتقسمن متاع راحلته وزاده، وبقيت عنيزة لم يحملها شيئًا، فقال لها: يا ابنة الكرام! لا بد أن تحمليني معك فإني لا أطيق المشي، فحملته على غارب بعيرها، وكان يجنح إليه فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها، فإذا امتنعت مال حدجها، فتقول: عقرت بعيري فانزل، ففي ذلك يقول:

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتي   فَيَاعَجَبًا مِنْ رَحْلِها المُتَحَمَّلِ

يظَلُّ العَذَارَى يَرْتَمِينَ بلَحْمِها   وشَحْمٍ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّل

قال أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنَّى: يقولُ مَنْ فَضَّله: إنه أوَّلُ من فَتَح الشعرَ واستوقَفَ، وبكى في الدِّمَنِ، ووصفَ ما فيها، وهو أوَّلُ من شبَّه الخيلَ بالعَصَا واللَّقْوة والسِّباع والظِّباءِ والطَّير، فتبعه الشعراءُ على تشبيهها بهذه الأوصاف.

قال ابن الكلبي: أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله:

يا صاحِبَيَّ قِفَا النَّوَاعِجَ ساعَةً نَبْكي الدِّيَارَ كما بَكَى ابنُ حُمَامِ

وقال أبو عبيدة: هو ابن خذام وأنشد:

عُوجَا على الطَّلَل المُحِيلِ لَعَلَّنا نَبْكِي الدِّيارَ كما بَكَى ابنُ خِذَامِ

وقال غيره: هو أول من شبّه الثغر في لونه بشوك السَّيَالِ فقال:

مَنَابتُهُ مثْلُ السُّدُوس ولَوْنُه كَشَوْكِ السَّيَالِ وَهْوَ عَذْبٌ يَفِيضُ

وهو أول من قال فعادى عداءً فاتّبعه الناس. وأول من شبّه الحمار بمِقْلاءِ الوليد وهو عود القُلَةِ وبكر الأندريّ، والكرُّ: الحبل. وشبّه الطلل بوَحْي الزَّبُور في العَسِيب والفرس بتَيس الحُلَّب.

(٢) زُهيرُ بنُ أبي سُلمَى

هو زهير بن رَبيعة بن قُرْط، والناس ينسبونه إلى مُزَينة، وإنما نسبه في غَطَفان، وليس لهم بيتُ شعرٍ ينتمون فيه إلى مزينة إلا بيت كعب بن زهير، وهو قوله:

هُمُ الأَصْلُ مِنّي حَيْثُ كُنْتُ وإنَّني　　　من المُزَنِيِّينَ المُصَفَّيْنَ بالكَرَمْ

وكان زهير راوية أوس بن حجر. ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: أنشدوني لأشعر شعرائكم، قيل: ومن هو؟ قال: زهير، قيل: وبم صار كذلك؟ قال: كان لا يعاظِل بين القول، ولا يتّبع حُوشِيَّ الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه، وهو القائل:

فلَوْ كان حَمْدٌ يُخْلِدُ الناسَ لم تَمُتْ　　　ولكِنَّ حَمْـدَ المَـرْءِ لَيْسَ بمُخْلِدِ

وكان قدامةُ بن موسى عالمًا بالشعر، وكان يقدّم زهيرًا ويستجيدُ قولَه:

مَنْ يَلْقَ يَوْمًا على عِلاَّتِهِ هَرِمًـا　　　يَلْقَ السَّمَـاحَةَ فيهِ والنَّدَى خُلُقَـا

قال عِكرمة بن جريرٍ: قلت لأبي: من أشعر الناس؟ قال: أجاهليةً أم إسلاميةً؟ قلت: جاهليةً؟ قال: زهير.قال عبد الملك لقومٍ من الشعراء: أيُّ بيتٍ أمدحُ؟ فاتفقوا على بيت زهيرٍ:

تَـرَاهُ إذَا مَـــا جِئْتَهُ مُتَـهَلِّلًا　　　كأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سائِلُهْ

وكان زهير يتألّه ويتعفف في شعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث، وذلك قوله:

يُؤَخَّرْ فيُوَدَعْ في كِتاب فيُدَّخَرْ　　　لِيَوْمِ الحِســابِ أو يُعَجَّـلْ فيُنْقَمِ

وشبّه زهيرٌ امرأةً في الشعر بثلاثة أوصافٍ في بيت واحد فقال:

تَنَازَعَتِ المَهَا شَبَهًا ودُرَّ البُـ حُورِ وشاكَهَتْ فيها الظِّبَاءُ([1])

ومما يتمثل به من شعره:

وهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلاَّ وَشِيجُـــهُ وتُغْرَسُ إلاَّ في مَعَادِنِها النَّخْلُ([2])

وكان زهيرٌ أستاذ الحطيئة. وسئل عنه الحطيئة فقال: ما رأيت مثله في تكفيه على أكناف القوافي، وأخذه بأعنتها حيث شاء، من اختلاف معانيها، امتداحا وذما. قيل له: ثم من؟ قال: ما أدري، إلا أن تراني مُسْلَنْطِحًا، واضعًا إحدى رجليّ على الأخرى رافعًا عَقيرتي أعوى في أثر القوافي.

قال أبو عبيدة: يقول من فضّل زهيرًا على جميع الشعراء: إنه أمدح القوم وأشدُّهم أسْر شِعرٍ.

وكان زهير يسمى كُبْرَ قصائده الحَوليّات. وكان جيّدُ شعره في هَرِم بن سنانٍ المرّيّ. وقال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرمٍ: أنشدني بعض ما قال فيكم زهيرٌ، فأنشده، فقال: لقد كان يقول فيكم فيُحسنُ، فقال: يا أمير المؤمنين إنا كنّا نعطيه فنُجْزِلُ! فقال عمر رضي الله عنه: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم. ومما سبق إليه زهيرٌ فأُخذ منه قوله يمدح هَرِمًا:

هُوَ الجَوَادُ الَّذِي يُعطِيكَ نَـائِلَهُ عَفْـوًا ويُظْـلَمُ أَحْيَـانًا فَيَظَّـلِمُ

أي يسأل ما لا يقدر عليه فيتحمله.

([1]) شاكهت، وشاكلت وشابهت، بمعنى واحد. قال ثعلب: «أراد: فيها شبه من البقر فى العيون، ومن الدر فى الصفاء، ومن الظباء بطول العنق» .

([2]) الخطي: الرماح، نسبة إلى الخط، وهى جزيرة بالبحرين. الوشيج: القنا.

وقال زهيرٌ يصف ظبيةً أكلَ ولدَها السَّبُعُ :

أَضاعَتْ فلم تُغْفَرْ لها غَفَلاَتُها   فلاقَتْ بيانًا عندَ آخِرِ مَعْهَدِ

دَمًا عنْدَ شِلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ   وبَضْعَ لِحَامٍ في إهابٍ مُقَدَّدِ(1)

ومما سبق إليه زهيرٌ فلم ينازع فيه قوله:

فإنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ   يَمينٌ أو نِفارٌ أو جِلاءُ

يريد أن الحقوق إنما تصح بواحدةٍ من هذه الثلاث: يمينٌ أو محاكمةٍ أو حجةٌ بينةٌ واضحةٌ. وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أنشد هذا تعجب من معرفته بمقاطع الحقوق. ومن ذلك قوله :

السَّتْرُ دُونَ الفاحشاتِ ولا   يَلْقاكَ دُونَ الخَيْرِ من سِتْرِ

ومما يُستجَادُ له:

وذِي نَسَبٍ ناءٍ بَعِيدٍ وصَلْتَهُ   بمالٍ وما يَدْرِي بأَنَّكَ واصِلُهْ(2)

ومن ذلك قوله :

أَخِي ثِقَةٍ ما تُذْهِبُ الخَمْرُ مالَهُ   ولِكنَّه قد يُذْهِبُ المالَ نائلُهْ(3)

تَرَاهُ إذا ما جِئْتَهُ مُتَهلِّلًا   كأَنَّكَ تُعْطِيهِ الذي أَنْتَ سائِلُهْ

---

(1) شلو : بقية الجسد. وبضع: جمع بضعة. لحام: جمع لحم. إهاب: جلد، والجمع أهب. ومقدّد: مخرق ومشقق. تحجل الطير حوله:أكل الذئب ما أكل وبقى شيء تحجل الطير حوله .

(2) يعنى أنه وصل قوما فوصلوا غيرهم من صلته، فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك. وإنما قال هذا إشارة إلى كثرة معروفه وسعة إفضاله .

(3)النَّائِلُ :الجُودُ . والنَّائِلُ :العطيَّةُ .

وأخذ العلماء عليه قولَه يذكر الضفادع:

يَخْرُجْنَ مِن شَرَباتِ ماؤُها طَحِلٌ   على الجُـذُوعِ يَخَفْنَ الغَمَّ والغَرَقَا([1])

وقالوا: ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق، وإنما ذلك لأنهن يبضن في الشطوط.

([3]) كعب بن زهير

وكان كعبٌ فحلًا مجيدًا، وكان يحالفه أبدًا إقتارٌ وسوء حال. وكان أخوه بجيرٌ أسلم قبله، فلمّا تواعده النبي ﷺ، بعث إليه بجير فحذره، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبدأ بأبي بكر، فلما سلّم النبي ﷺ من صلاة الصبح جاء به وهو متلثمٌ بعمامته، فقال: يا رسول الله، هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام، فبسط النبي ﷺ يده، فحسر كعب عن وجهه، وقال: هذا مقام العائذ بك يا رسول الله، أنا كعب بن زهير، فآمنّه واستنشده:

بانَتْ سُعَادُ فقَلْبي اليومَ مَتْبُولُ   مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لم يُجْزَ مَكْبُـولُ

فلمّا بلغ قوله:

إنَّ الرَّسُـولَ لَنُورٌ يُسْتَضَـاءُ به   وصارمٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

في عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيشٍ قالَ قَائِلُهُمْ   بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زُولُـوا

زَالُوا فما زالَ أَنْكَاسٌ ولا كُشُفٌ   يَوْمَ اللِّقَاءِ ولا سُـودٌ مَعَـازِيلُ([2])

([1])الشربات: حياض تحفر فى أصول النخل من شق واحد فتملأ ماء، واحدتها «شربة» بفتحتين. الطحل: الكدر.

([2])الأنكاس: جمع نكس، بكسر النون وسكون الكاف، وهو الضعيف المهين. الكشف:جمع أكشف، وهو من لا ترس معه فى الحرب. المعازيل: جمع معزال، وهو الأعزل الذى لا سلاح معه.

فنظر رسول الله ﷺ إلى من عنده من قريشٍ، كأنّه يُومِي إليهم أن يسمعوا، حتى قال:

يَمْشُونَ مَشْيَ الجمال البُهْمِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ[1]

يعرض بالأنصار، لغلظتهم كانت عليهم، فأنكرتْ قريشٌ عليه وقالوا: لم تمدحنا إذْ هجوتهم،فقال:

مَنْ سَرَّهُ شَرَفُ الحَيَاةِ فلا يَزَلْ في مِقْنَب من صالِحِي الأَنْصَار[2]

البـاذِلـينَ نُفُـوسَـهم لِنَبِيِهِمْ يَـوْمَ الهيَـاجِ وسَطْـوَةِ الجَبـّـار

فكساه النبي ﷺ بردة.

وقال الحطيئة لكعبٍ: قد علمتم روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، فلو قلت شعرًا تذكر فيه نفسك ثم تذكرني بعدك، فإن الناس أروى لأشعاركم، فقال:

فمَنْ للقَوَافِي شَأْنِهَا مَنْ يَحُوكُها إذا مـا مضَـى كَعْبٌ وفَوَّزَ جرْوَلُ

(٤) النابغة الذبياني

هو زياد بن معاوية،ويُكْنَى أبا أمامة،ويقال أبا ثمامة،وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيرًا.

ويقال: كان النابغة أحسنَهم ديباجةَ شعرٍ،وأكثرَهم رونقَ كلامٍ، وأجزلَهم بيتًا،كان شعره كلامًا ليس فيه تكلّف.

([1])عَرَّدَ: فرّ وأعرض. التَّنَابِيلُ :القصار، واحدهم تنبال، بكسر التاء.

([2]) المقنب: جماعة الخيل والفرسان.

وكان يُقْوِي في شعره، فعيب ذلك عليه وأسمعوه في غناء:

أَمِنَ الِ مَيَّةَ رائِحٌ أو مُغْتَدِ　　　عَجْلانَ ذا زادٍ وغَيْرَ مُزوَّدِ

زَعَمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلتَنَا غَدًا　　　وبذاك خَبَّرنا الغُدافُ الأَسْوَدُ

ففطن فلم يعد.

قال الشعبي: دخلت على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه، فالتفت إليه عبد الملك فقال: من أشعر الناس؟فقال: أنا،فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا الأخطل، فقلت: أشعر منه الذي يقول:

هذَا غُلامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ　　　مُسْتَقْبَلُ الخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامْ

فقال الأخطل: صدق يا أمير المؤمنين، النابغة أشعر مني، فقال لي عبد الملك: ما تقول في النابغة؟ قلت: قد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء غير مرةٍ.

قال حسان: وفدت على النعمان بن المنذر فمدحته، فأجازني وأكرمني، فإني لجالسٌ عنده ذات يوم إذا صوتٌ من خلف قبته يقول:

أَنامَ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ القُبَّهْ　　　يا أَوْهَبَ الناسِ لِعَنْسٍ صُلْبَهْ(1)

ضَرَّابَة بالمِشْـفَرِ الأَذِبَّهْ　　　ذاتِ نَجـاءٍ في يَدَيْها جَذْبَهْ(2)

قال: أبو تُمَامَة! فدخل، فأنشده قصيدته،فأمر له منها بمائة بعير معها رعاؤها ومظالها وكلابها، فلم أدر على ما أحسده؟ على جودة شعره: أم على جزيل عطيته؟!

---

(1) العنْس : الناقة الشديدة . صُلْبَه : غِشاءُ العَيْنِ الخارِجيّ.

(2)الأذبة: جمع قلة لذباب، كغراب وأغربة. النجاء: السرعة فى السير.

ومما يتمثل به من شعره:

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبا قابُوسَ أَوْعَدَني ولا قَرارَ على زَأرٍ منَ الأَسَد

وقوله:

فَلَوْ كَفِّي اليَمِينُ بَغَتْكَ خَوْنًا لأَفْرَدْتُ اليَمِينَ من الشِّمال

قال الأصمعي: كان النابغة يضرب له قبةٌ حمراء من أدمٍ بسوق عكاظٍ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها.

ومما أخذه العلماء عليه قوله في صفة الثور:

تَحِيدُ عن أَسْتَنٍ سُودٍ أَسافِلُهُ مَشْيَ الإماءِ الغَوادِي تَحْمِلُ الحُزَمَا(١)

قال الأصمعي: وإنما توصف الإماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو، لأنهن يجئن بالحطب إذا رُحْنَ.

وأخذوا عليه قوله:

إذَا ما غَزَا بالجَيْش حَلَّقَ فَوْقَهُ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بعَصائِبِ

جوانحَ قد أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إذا ما التَّقَى الجَمْعَانِ أَوَّلُ غالِبِ

جعل الطير تعلم الغالب من المغلوب قبل التقاء الجمعين، والطير قد تتبع العساكر للقتلى، ولكنها لا تعلم أيها يغلب(٢).

---

(١) الأستن، شجر يفشو فى منابته ويكثر، وإذا نظر الناظر إليه من بعد شبهه بشخوص الناس.
(٢) اعتراض غير جيد، وقد فسر الوزير أبو بكر البيت على وجهه، قال: يريد أنها اعتادت بمصاحبتهم أن تقع على قتلى من يعاديهم، فهذا هو يقينها، لا أنها تعلم الغيب.

قالوا: وأفرط في وصف العُنُقِ بالطُّولِ، فقال يذكر امرأةً:

إذَا ارتَعَثَتْ خافَ الجَبَانُ رِعاثَها ومَن يَتَعَلَّقْ حَيْثُ عُلِّقَ يَفْرَق

والرعاث: القرط . ومما سبق إليه ولم يُنَازَعْه قولُه:

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الذي هو مُدْركي وإنْ خِلتُ أَنَّ المُنْتَأَى عنكَ واسِعُ

ثم قال:

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ في حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بها أَيْدٍ إليك نَوَازِعُ

وكان الأصمعيُّ يُكثر التعجُّبَ من قوله:

وعَيَّرْتَني بنو ذُبْيَانَ خَشْيَتَه وهل عليَّ بأَنْ أَخْشَاكَ من عارِ

قال: ومما سبق إليه ولم يُجَاذَبْهُ قولُه في أول شعره:

كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ

قالوا: وقايس في شعره فأحسنَ، قال للنعمان حين فارقَه:

ولكِنَّني كُنْتُ امْرَءًا لِيَ جانِبٌ مِنَ الأرض فيه مُسْتَمَازٌ ومَذْهَبُ(1)

مُلُوكٌ وإخْوَانٌ إذَا ما لَقيتُهُمْ أُحَكَّمُ في أَمْوَالِهم وأُقَرَّبُ

كفِعْلِكَ في قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ ولم تَرَهُمْ في شُكْرِ ذلك أَذْنَبُوا

---

(1)استماز عن الشيء : تباعد منه وانفصل.

يقول: اجعلني كقومٍ صاروا إليك وكانوا مع غيرك، فاصطنعتَهم وأحسنْتَ إليهم، ولم تَرَهم مذنبين إذْ فارقوا من كانوا معه، يقول: فأنا مثلُهم، صِرْتُ عنك إلى غيرك، فاصطنع إليّ، فلا تَرَني مذنبًا إذْ لم تَرَ أولئك مذنبين.

ومن جيد شعره قوله:

ولَسْتَ بمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمُّهُ   على شَعَثٍ أَيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ؟

يقول: من لم تُصلحْه وتُقَوِّمْه من الناس فلستَ بمستبقِيه ولا راغبٍ فيه([1]).

ويُستَجَادُ له قولُه في صفة المرأة:

نَظَرَت إليْكَ بحاجةٍ لم تَقْضِها   نَظَرَ السَّقِيمِ إلى وُجُوه العُوَّدِ

يقول: نظرت إليك ولم تقدر أن تكلمك، كما ينظر المريض إلى وجوه عُوّاده، ولا يقدرُ أن يكلِّمهم. ومما أكفأ فيه قولُه في قصيدةٍ مجرورة، أولها:

قالت بنو عامرٍ خَالُوا بَنِي أَسَد   يا بُؤْسَ للجَهْل ضَرَّارًا لأَقْوامِ

وقال فيها:

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ والشَّمْسُ طالِعَةٌ   لا النُّورُ نُورٌ ولا الإظْلامُ إظلامُ

([1]) «أى لا تحتمله على ما فيه من زلل، فتلمه وتصلحه وتجمع ما تشعث من أمره» .يريد أن ينصح بالعفو عن خطأ الإخوان، وأين الرجل الكامل؟

(٥) الْمُسَيَّبُ بن عَلَس

هو من شعراء بَكْرِ بن وائلِ المعدودين، وخالُ الأعْشَى، وهو القائل:

وَلَقَدْ بَلَوْتُ الفاعِلينَ وفِعْلَهم فَلِذِي الرُّقَيْبةِ ما لَهُ مِثْلُ

كَفَّــاهُ مُخْــلِفَةٌ ومُتْــلِفَــةٌ وعَطـاؤُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزْلُ([1])

ويُستحسن قولُه:

تَبيتُ المُلوكُ على عَتْبِها وشَيْبَانُ إنْ غَضِبَتْ تُعْتَبُ

وكالشُّهْدِ بالراح أَخْلاَقُهُمْ وأَحْــلامُهـمْ منهمـا أَعْـذَبُ

وكالمِسكِ تُرْبُ مَناماتِهمْ ورَيَّـا قُبُــورِهِمُ أَطْــيَبُ

ومما سبق إليه فأُخذ منه قولُه يذكر ثغرَ المرأة :

وكأَنَّ طَعْمَ الزَّنْجَبِيل به إِذْ ذُقْتَهُ وسُلافَةَ الخَمْرِ

شَرِقًا بماءِ الذَّوْبِ أَسْلَمَهُ لِلْمُبْتَغيهِ مَعَاقِلُ الدَّبْرِ([2])

وقال في النَّحْل:

سُودُ الرُّؤُوس لَصوْتِها زَجَلٌ مَحْفُوفةٌ بَمَسارِبٍ خُضْرِ([3])

([1]) متخرق في الكرم :متسع .

([2]) شرقا: مختلطا . الدبر: النحل والزنابير.

([3]) الزجل: رفع الصوت، وخص به التطريب.

ومما سبق إليه فأُخذ منه قوله في الناقة:

مَرِحَتْ يَداها للنَّجاءِ كأَنَّما تَكْرُو بِكَفَّىْ ماقِطٍ في قَاعِ

تكرو: تلعب بالكرة، والماقط: الذي يضرب بالكرة الحائط، ثم يأخذها.

ويُستجادُ له قولُه:

لو كُنْتَ من شيءٍ سِوَى بَشَرٍ كنْتَ المُنَوِّرِ لَيْلَةَ البَدْرِ

ويُستجاد له قولُه في المرأة:

تَامَتْ فُؤَادَكَ إذْ له عَرَضَتْ حَسَنٌ بِرَأي العَيْنِ ما تَمِقُ(1)

بانَتْ وصَدْعٌ في الفُؤادِ بها صَــدْعَ الزُجــاجَةِ لَيْس يَتَّفِقُ

وأُخذ عليه قولُه في الناقة:

وكأنَّ غارِبَهـا رِبَـاوَةُ مَخْـرِمٍ وتَمُـدُّ ثِنْـيَ جَدِيلِهـا بشِـراعِ

أراد: تمد جديلها بعنق طويلة، والجديل: الزمام. وأراد أن يشبه العنق بالدقل[الخشبة التي يمد عليها الشراع في وسط السفينة]، فشبهها بالشراع.

قال ابن الأعرابي: لم يعرف الشراع من الدقل، وليس هذا عندي غلطًا، والشراع يكون على الدقل، فسمي باسمه، والعرب تسمي الشيء باسم غيره إذا كان معه وبسببه.

---

(1) تامت فؤادك: استعبده هواها وأذهب عقله. تمق: تحب، والوامق: المحب.

(٦) المُتَلَمِّس

هو جرير بن عبد المسيح، من بني ضُبيعة، وأخواله بنو يشكر، وكان ينادم عمرو بن هندٍ ملك الحيرة، وهو الذي كان يكتب له إلى عامل البحرين مع طرفة بقتله، وكان دفع كتابه إلى غلامٍ بالحيرة ليقرأه، فقال له: أنت المتلمس؟ قال: نعم، قال: فالنجاء، فقد أمر بقتلك، فنبذ الصحيفة في نهر الحيرة وقال:

أَلْقَيْتُها بالثِّني من جَنْبِ كافِرٍ　　　كذلِكَ أُقْنِي كلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ([1])

رَضِيتُ لها بالماءِ لمَا رَأَيْتُها　　　يَجُولُ بها التَّيَّارُ في كلِّ جَدْوَلِ

وكان أشار على طرفة بالرجوع، فأبى عليه، فهرب إلى الشام، فقال:

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعَرَاءِ عن أَخَوَيْهِمُ　　　خَبَرًا فتَصْدُقَهُمْ بذاكَ الأَنْفُسُ

أَوْدَى الذي عَلِقَ الصَّحِيفة منهما　　　ونَجَا حِذَارَ حِبائِهِ، المُتَلَمِّسُ

ومن جيِّدِ شعره قولُه:

وما كنتُ إلا مِثْلَ قاطِعِ كَفِّه　　　بكَفٍّ له أُخْرَى فأَصْبَحَ أَجْذَما

يَداه أَصابَتْ هذه حَتْفَ هذه　　　فلم تَجِدِ الأُخْرَى عليها مُقَدَّمَا

ومن إفراطِه قولُه:

أَحارِثُ إنَّا لو تُساطُ دِماؤُنا　　　تزايَلْنَ حتى لا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا([2])

يقول: إن دماءهم تتماز من دماء غيرهم، وهذا ما لا يكون.

([1]) الثنى: منعطف النهر. كافر: اسم علم لنهر الحيرة. القط: الصحيفة.

(٢) تُساطُ: تخلط. زايل فلانا :فارقه.

وسُمِّيَ المتلمّس بقوله:

وذاكَ أَوانُ العِرْضِ جُنَّ ذُبابُهُ   زَنابِيرُهُ والأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ

العرض: الوادي، ويُرْوى حيَّ ذبابه.[يعني الذباب الأخضر].

ومما يُعاب من شعره قولُه:

وقد أَتَنَاسَى الهَمَّ عِنْدَ احتضارِهِ   بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيّةُ مُكْدَمِ

والصيعرية سمةٌ للنوق لا للفحول، فجعلها لفحلٍ. وسمعه طرفة وهو صبيٌّ ينشد هذا، فقال: استنوق الجمل! فضحك الناس وسارت مثلا. وأتاه المتلمس فقال له: أخرج لسانك، فأخرجه فقال: ويلٌ لهذا من هذا يريد: ويلٌ لرأسه من لسانه.

ويتمثل من شعره بقوله:

وأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ   وتَقْوَى اللهِ من خَيْرِ العَتَادِ

(٧) طَرَفَةُ بنُ العَبدِ

هو طَرَفَةُ بنُ العَبدِ بن سفيانَ، وهو أجودُهم طويلةً، وهو القائل:

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ

وكان في حسبٍ من قومه، جريئًا على هجائهم وهجاء غيرهم. وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن مرثدٍ، وكان عبد عمرو سيّدَ أهل زمانه، فشكت أخت طرفة شيئًا من أمر زوجها إليه، فقال:

ولا عَيْبَ فيه غَيْرَ أَنَّ له غِنًى　　　وأَنَّ له كَشْحًا إِذَا قام أَهْضَما[1]

وأَنَّ نساءَ الحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ　　　يَقُلْنَ: عَسِيبٌ من سَرَارَةِ مَلْهَمَا[2]

فبلغ عمرو بن هندٍ الشعر، فخرج يتصيّد ومعه عبد عمرو، فأصاب حمارًا فعقره، وقال لعبد عمرو :انزل إليه، فنزل إليه فأعياه، فضحك عمرو بن هند وقال: لقد أبصرك طرفة حين قال " ولا عيب " البيت! وكان عمرو بن هند شريرًا، وكان طرفة قال له قبل ذلك:

لَيْتَ لنا مكانَ المَلِكِ عَمْرو　　　رَغُــوثًا حَــوْلَ قُبَّتِنا تَخُـورُ[3]

فقال عبد عمرو: أبيتَ اللعن،الذي قال فيك أشدُّ مما قال فيَّ، قال: وقد بَلغ من أمره هذا؟ قال: نعم، فأرسل إليه، وكتب له إلى عامله بالبحرين فقتله.

---

[1] الهضم: خمص البطون ولطف الكشح. والكلام على الاستهزاء به، لبدانته.

[2] سرارة الوادى: أفضل موضع فيه. ملهم: قرية باليمامة موصوفة بكثرة النخل.

[3]الرغوث: المرضعة. تخور: تصيح .

ومن جيّد شعره قولُه:

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بمـالِهِ كقَبْرِ غَوِيٍّ في البَطَالَةِ مُفْسِدِ([1])

أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكَرِيمَ ويَصْطَفِي عَقِيلَةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ([2])

ويتمثل من شعره بقوله:

وتَرُدُ عنك مَخيلَةَ الرَجُلِ الـ عِرِّيضِ مُوضِحَةٌ عنِ العَظْمِ([3])

بِحُسامِ سيْفكَ أَو لِسانِكَ والْـ كَلِمُ الأَصِيلُ كأَرْغَبِ الكَلْمِ

ويقال إن أوّل شعرٍ قاله طرفة أنه خرج مع عمه في سفر، فنصب فَخًّا، فلمّا أراد الرحيلَ قال:

يا لَكِ من قُبَّرَةٍ بمَعْمَرِ خَلاَ لَكِ الجَوُّ فَبِيضِي واصْفِرِي([4])

ونَقِّرِي ما شِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِي قد رُفِعَ الفَخُّ فمـاذا تَحْـذَرِي

لا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصادِي فاصْبِرِي

قال أبو عبيدة: طرفة أجودهم واحدةً،ولا يُلحق بالبحور يعني امرأ القيس وزهيرًا والنابغة، ولكنه يوضع مع أصحابه: الحارث بن حِلِّزة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبي كاهل.

([1]) النحام: البخيل، إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله. يريد أن البخيل والمسرف عند الموت سواء.

([2]) يعتام: يختار. عقيلة المال: أكرمه وأنفسه. الفاحش: البخيل.

([3]) العِرّيض :الذي يتعرض الناس بالشر .

([4]) قُبَّرةٌ: عُصْفُورَةٌ مِنْ فَصِيلَةِ الْقُبَّرِيَّاتِ، تَكْسُو رِيشَهَا سُمْرَةٌ ، وَتُعْرَفُ بِتَغْرِيدِهَا الدَّائِمِ فِي الْحُقُولِ .

ومما سبق إليه طرفة فأخذ منه قوله يذكر السفينة:

يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حَيْزُومُها بها   كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ المُفَايِلُ باليَدِ

ومما سبق إليه قوله:

سَتُبْدِي لك الأَيَّامُ ما كنتَ جاهِـلًا   ويأْتِيكَ بالأَخْبارِ مَن لَّم تُزَوِّدِ

ومِنْ جيّدِ شعر طَرَفَة:

وأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بالظَّنِّ أنَّه   إذا ذَلَّ مَوْلَى المَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ

وإنَّ لِسَانَ المَرْءِ ما لم تَكُنْ له   حَصاةٌ على عَوْراتِهِ لَدَلِيلُ(1)

ومما يعاب من شعره قوله يمدح قومًا:

أُسْدُ غِيلٍ فإِذَا ما شَرِبُوا   وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وطمِرْ(2)

ثمّ راحُوا عَبَقُ المِسْكِ بهم   يَلْحَفُونَ الأَرضَ هُدَّابَ الأُزُرْ

وطرفة أول من ذكر الأدرة في شعره، فقال:

فما ذَنْبُنا في أَنْ أَداءَتْ خُصاكُمُ   وأَنْ كُنْتُمُ في قَوْمِكم مَعْشَرًا أُدْرَا(3)

إِذَا جَلَسُوا خَيَّلْتَ تَحْتَ ثِيابِهِمْ   خَرَانِقَ تُوفِي بالضَّغِيبِ لها نَذْرَا(4)

---

(1) الحصاة: العقل والرأى، وفى اللسان: «يقول: إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب دلّ اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام» .

(2) الغيل: شجر كثير ملتف. الطمر : الفرس الجواد المستفز للوثب والعدو.

(3) الأُدْرة : الخُصيْة المنتفخة .

(4) الخرانق: جمع خرنق وهو ولد الأرنب، يكون للذكر والأنثى. الضغيب: صوت الأرنب.

وطرفة أول من طَرَدَ الخَيَالَ، فقال:

فقُلْ لِخَيَالِ الحَنْظَلِيَّةِ يَنقَلِبْ   إليها فإنّي واصِلٌ حَبْلَ مَنْ وَصَلْ

(٨) الحارثُ بنُ حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيُّ

هو من بني يَشْكُرَ من بكر بن وائلٍ، وكان أبرصَ،وهو القائل:

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أَسماءُ   رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّوَاءُ

ويقال إنه ارتجلها بين يدي عمرو بن هندٍ ارتجالا، في شيءٍ كان بين بكر وتغلب بعد الصلح، وكان ينشده من وراء السِّجْفِ، للبرصِ الذي كان به، فأمر برفع السجف بينه وبينه استحسانًا لها.

ومما يُتمثَّل به من شعره:

فعِشْ بِجَدٍّ لا يَضِرْ   كَ النُّوكُ ما أُوتيتَ جَدَّا(١)

والنُّوكُ خَيْرٌ في ظِلاَ   لِ العَيْشِ ممَّنْ عاشَ كَدَّا

(١) النُّوكُ: جمع أنوك وهو الجاهل الأحمق .

(٩) لَقِيطُ بن مَعْمَر

هو لَقِيطُ بن مَعْمَرٍ،من إيادٍ، وكانت إيادٌ أكثر نزارٍ عددًا، وأحسنهم وجوهًا، وأمدهم وأشدهم وأمنعهم، وكانوا لقاحًا لا يؤدُّون خرْجًا، وكانوا أغاروا على أموالٍ لأنوشروان فأخذوها، فجهّز إليهم الجيوش، فهزموهم مرةً بعد مرةٍ، ثم إنّ إيادًا ارتحلوا حتى نزلوا الجزيرة، فوجه إليهم كسرى بعد ذلك ستين ألفًا في السلاح، وكان لقيط متخلفًا عنهم بالحيرة، فكتب إليهم:

سَلاَمٌ في الصَّحِيفَة من لَقِيطٍ ... إلىَ مَن بالجزيرة من إيادِ

بأَنَّ اللَّيْثَ كِسْرَى قد أَتَاكُمْ ... فلا يَشْغَلْكُمُ سَوْقُ النِّقَادِ(١)

أَتاكم مِنْهُمْ سِتُّونَ أَلْفًا ... يَزُجُّون الكَتَائِبَ كالجَرَادِ

فاستعدت إيادٌ لمحاربة جنود كسرى، ثم التقوا، فاقتتلوا قتالا شديدًا، أصيب فيه من الفريقين، ورجعت عنهم الخيل، ثم اختلفوا بعد ذلك، فلحقت فرقةٌ بالشام، وفرقةٌ رجعت إلى السواد، وأقامت فرقةٌ بالجزيرة.

وفي هذه القصة يقول أيضًا لقيطٌ في قصيدته:

يا لَهْفَ نَفْسيَ إنْ كانت أُمُورُكمُ ... شَتَّى وأُبْرِمَ أَمْرُ النّاس فاجْتَمَعَا

ثم يقول :

قُومُوا قِيامًا على أَمْشاطِ أَرْجُلِكُمْ ... ثم افْزَعُوا قد يَنَالُ الأَمْنَ مَنْ فَزِعَا

(١) صغارُ الغنم ، أو جنسٌ منها صغيرُ الأرجل قبيحُ الشَّكل يوجد بالبحرَيْن واحدتُه : نَقَدَةٌ .

(١٠) أوسُ بن حَجَر

هو أوسُ بن حجر بن عَتّاب، قال أبو عمرو بن العلاء: كان أوس فحلَ مُضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه، وقيل لعمرو بن معاذ، وكان بصيرًا بالشعر: من أشعر الناس؟ فقال: أوس، قيل: ثم من؟ قال: أبو ذُؤَيْب، وكان أوس عاقلًا في شعره، كثيرَ الوصفِ لمكارمِ الأخلاق، وهو من أوصفهم للحُمُر والسلاح، ولا سيما للقوس، وسبق إلى دقيق المعاني، وإلى أمثالٍ كثيرة. وهو القائل:

وجاءَتْ سُلَيْمٌ قَضُّها وقَضِيضُهَا ... بأَكْثَرِ ما كانوا عَدِيدًا وأَوكَعُوا([1])

أوكعوا: اشتدوا، يقال: استوكعت المعدة وأوكعت إذا اشتدت.

ومن جيد معانيه قوله:

وما أَنا إلاَّ مُسْتَعِدٌّ كما تَرَى ... أَخو شُرَكِيِّ الوِرْدِ غَيْرُ مُعَتِّمِ

وشُرَكِيّ وردٍ (ماءٌ في إثر ماءٍ)، وهو المتتابع؛ يقول: أغشاهم بما يكرهون، ومنه يقال فلان يتوردنا بشَرٍّ. وغيرُ مُعَتِّمِ: غير محتبس.

وقوله:

وإنْ هَزَّ أَقْوَامٌ إليَّ وحَدَّدُوا ... كَسَوْتُهُمُ من خَيْرِ بَزٍّ مُتَحَّمِ

هزَّ من السير، ومتحَّم من الأتحميّ، وهو بُرْدٌ، وهذا مثلٌ ضربه، يقول: (إنه يهجوهم بأخبث هجاءٍ يقدر عليه).

وقال أوس:

تَرَكْتُ الخَبِيثَ لم أُشارِكْ ولم أَدِقْ ... ولكِنْ أَعَفَّ اللهُ مالي ومَطْعَمِي

لم أدق: لم أدن.

([1]) وأصل القض: الحصى، والقضيض: ما تكسر منه ودق، أو هو جمع القض. والمراد: جاؤوا مجتمعين لم يدعوا وراءهم شيئا. أوكعوا: سمنوا إبلهم وقووها .

قال أوس يصف قوسًا:

كَتُومٌ طِلاَعُ الكَفِ لا دُونَ مِلْئِهَا ولا عَجْسُهَا عن مَوْضِعِ الكَفِّ أَفْضَلاَ([1])

إِذَا ما تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا إِذَا أَنْبَضُـوا عنـها نَئِيمًا وأَزْمَـلاَ([2])

النئيم صوتُ البوم، والأزمل صوتُ الجنّ.

ثم وصف السيف فقال:

على صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينِ جِلاَئِهِ كَفَى بالذِي أَبْلَى وأَنْعَتَ مُنْصُلا([3])

قالوا: وجمع ثلاثة ألفاظٍ أعجميةٍ في بيت واحد، فقال:

وقارَفَتْ وهي لم تَجْرَبْ وباعَ لها منَ الفَصافِصِ بالنُّمِّيِّ سِفْسِيرُ([4])

الفَصافِص: الرطبة. والنُّمِّيّ: الفلوس بالرومية. والسِفْسِير: السمسار. قال الأصمعي: ولم أسمع قط ابتداء مرثية أحسن من ابتداء مرثيته:

أَيَّتُها النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعَا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قد وقَعَا

قال: وأحسن في وصف السحاب:

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكادُ يَدْفَعُه مَنْ قام بالرَّاحِ(٥)

([1]) الكتوم: القوس التى لا صدع فيها ولا عيب ولا ترن إذا أنبضت. طلاع الكف، بكسر الطاء: ملؤها. عجسها، مثلثة العين: مقبضها الذى يقبضه الرامى منها، وهو أجل موضع فيها وأغلظه.

([2]) تعاطوها: تناولوها. أنبض القوس: جذب وترها لتصوت. وفسر النئيم فيه بأنه الصوت الضعيف، والأزمل بأنه الصوت أيضا.

([3]) أنعت: حسن وجهه حتى ينعت. المنصل، بضم الصاد وبفتحها: السيف .

([4]) قارفت، بتقديم القاف: قاربت. أى قاربت أن تجرب .

([5]) المسف: الذى قد أسف على الأرض، أى: دنا منها .

ويستجاد له قوله:

إذا ما عَلَوا قالوا أَبُونا وأُمُّنا ولَيس لهم عالِينَ أُمٌّ ولا أَبُ([1])

(١١) المُرَقِّشُ الأكبر

هو ربيعة بن سعد بن مالك، ويقال: بل هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. وسمي المرقِّش بقوله:

الـدارُ قَفْـرٌ والرُّسـومُ كما رَقَّـشَ في ظَهْـرِ الأَدِيمِ قَلَمْ

وهو أحد عُشّاق العرب المشهورين بذلك،وصاحبته أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وكان أبوها زوّجها رجلًا من مُراد، والمرقّش غائب، فلما رجع أُخبر بذلك، فخرج يريدها ومعه عَسيفٌ له، فلما صار في بعض الطريق مرض، فتركه عسيفه وانصرف إلى أهله فخبرهم أنه مات، فأخذوه وضربوه حتى أقر، فقتلوه. ويقال إن أسماء وقفت على أمره، فبعثت إليه فَحُمِل إليها، وقد أكلت السباع أنفه، فقال:

يا راكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ أَنَسَ بنَ عمرو حَيْثُ كان وحَرْمَلا

للهِ دَرُّكُمَـا ودَرُّ أَبيكُمـا إِنْ أَفْلَتَ الغُفَـلِيُّ حتَّى يُقْتَـلا

ومن جيد شعره قولُه:

فهَلْ يَرْجِعَنْ لي لِمَّتي إنْ خَضَبْتُها إلى عَهْدِها قَبْلَ المَماتِ خِضابُهَا([2])

ومما سَبق إليه قولُه:

يَأْبى الشَّبَابُ الأَقْوَرِينَ ولا تَغْبِطْ أخاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمْ([3])

([1]) علوا: في المكارم والرفعة والشرف .

([2]) لِمَة: شَعَرُ الرَّأس المُجاوز شَحْمَة الأُذُن.

([3]) الأَقْوَرِينَ: الدَّواهيَ العظام .

ويُستحسن له قولُه:

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجوهُ دَنا نِيرُ وأَطْرافُ الأَكُفِّ عَنَمْ

(١٢) المُرَقِّشُ الأصْغر

يقال إنه أخو الأكبر، ويقال: إنه ابن أخيه، واختلفوا في اسمه: فقال بعضهم: هو عمرو بن حرملة، وقال آخرون: هو ربيعة بن سفيان وهو من بني سعد بن مالك بن ضبيعة، وأحد عشاق العرب المشهورين، وصاحبته فاطمة بنت المنذر، وكان للمرقش ابن عم يقال له: جناب بن عوف بن مالك، ألَحَّ عليه أن يخلفه ليلةً عند صاحبته، فامتنع عليه زمانًا، ثم إنه أجابه إلى ذلك، فعلمه كيف يصنع إذا دخل عليها، فلما دنا منها أنكرت عليه مسه، فنحته عنها، فأتى المرقش فأخبره، فعضّ على إبهامه فقطعها أسفًا، وهام على وجهه حياءً، فذلك قوله:

أَفاطِمَ لو أَنَّ النّساءَ ببَلْدَةٍ وأَنتِ بأُخْرَى لَأَتبَعْتُكِ هائِمَا

ومما سَبق إليه قولُه:

ومَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ الناسُ أَمرَهُ ومن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائِمَا

ويُعاب عليه قولُه في المرأة:

صَحَا قلبُه عنها على أَنَّ ذِكْرَةً إذَا خَطَرَتْ دارتْ به الأَرضُ قائِمَا

قالوا: كيف يصحو من إذا ذُكرَت له دارت به الأرض؟ قالوا: وكان عضَّ سبابته فقطعها من حبها، وقال:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ ويَجْشَمُ من هَوْلِ الأُمورِ المَجاشِمَا[1]

([1]) يَجْشَمُ: يتكَلَّفهُ عَلَى مَشَقَّةٍ.

(١٣) عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ

هو من بني تميمٍ جاهليٌّ، وهو الذي يقال له علقمة الفَحْلُ، وسُمّي بذلك لأنّه احتكم مع امرىء القيس إلى امرأته أمّ جُنْدَب لتحكم بينهما، فقالت: قولا شعرًا تصفان فيه الخيل على رويٍّ واحد وقافية واحدة، فقال امرؤ القيس:

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي على أُمِّ جُنْدَبِ   لنَقْضِيَ حاجاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

وقال علقمة:

ذَهَبْتَ مِنَ الهِجْرَانِ في كُلِّ مَذْهَبِ   ولم يَكُ حَقًّا كُلُّ هذا التَّجَنُّبِ

ثم أنشداها جميعًا، فقالت لامرىء القيس: علقمة أشعر منك، فقال: وكيف ذاك؟ قالت: لأنك قلت:

فللسَّوْطِ أُلْهُوبٌ ولِلساق دِرَّةٌ   وللزَّجْرِ منه وَقْعُ أَخْرَجَ مُهْذِبِ

فجهدت فرسك بسوطك، ومريته بساقك، وقال علقمة:

فأَدْرَكَهُنَّ ثانِيًا من عِنانِهِ   يَمُرُّ كمَرِّ الرائِحِ المُتَحَلِّبِ([1])

فأدرك طريدته وهو ثانٍ من عنان فرسه، قال: ما هو بأشعر منّي ولكنك له وامقٌ [محبة]! فطلّقها فخلف عليها علقمة، فسمي بذلك الفحل.

ومن جيّد قولِه:

فإنْ تَسْأَلُونِي بالنِّسَاءِ فإنَّني   بَصِيرٌ بأَدْواءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ

([1]) الرائح :السحاب .المتحلب :المتساقط المتتابع

وكان لعلقمة بن عبدة أخٌ يقال له شأس، أسره الحارث بن أبي شمرٍ الغساني مع سبعين رجلا من بني تميم، فأتاه علقمة ومدحه بقصيدةٍ أولها:

طَحَا بك قَلْبٌ في الحِسان طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ

إلى الحارثِ الوَهّابِ أَعْلَمْتُ ناقتي لِكَلْكَلِها والقُصْرَيَيْن وَجيب

فلما بلغ هذا البيت:

وفي كلّ حَيٍّ قد خَبَطْتَ بنِعْمَةٍ فحُقَّ لشَأسٍ من نَداكَ ذَنُوبُ(1)

فقال الحارث: نعم وأذنبةٌ. ثم سأله علقمة أن يطلق أسارى بني تميم ففعل.

(١٤) الأَفْوَهُ الأَوْدِيّ

هو صَلاَةُ بن عمرو، من مَذْحجٍ، ويُكْنَى أبا ربيعة، وهو القائل:

تُهْدَى الأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأي مَا صَلَحَتْ فإنْ تَوَلَّتْ فَبِالأَشْرَارِ تَنْقَادُ

ومن جيد شعره قولُه:

إنَّمَا نِعْمَةُ قَوْمٍ مُتْعَةٌ وحَيَاةُ المَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعارُ

حَتَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفٌ ما نالَ منَّا وجُبَارُ

ظلفٌ: باطلٌ. وجبارٌ: هدرٌ. وهو القائل:

والمَرْءُ ما يُصْـلِحْ له لَيْلة بالسَّـعْدِ تُفْسِدْهُ لَيـالِي النُّحُـوسْ

والخَيْرُ لا يأْتي ابتْغِاءٌ به والشَّرُّ لا يُفْنِيهِ ضَرْحُ الشَّمُوس(2)

---

(1) خَبَطْتَ: خبطه بخير أعطاه من غير معرفة بينهما. ذنوب: نصيب .

(2) الضرح: التنحية والدفع. الشموس: هو من الدواب الذي إذا نخس جمح ولم يستقر.

(١٥) عَدِيُّ بن زيد العِبَادِيُّ

هو عَدِيُّ بن زيد بن حمّاد بن أيّوبَ. كان يسكنُ بالحِيرة، ويدخل الأرياف فثقل لسانه، واحتُمل عنه شيء كثيرٌ جدًّا، وعلماؤنا لا يرون شعره حجّةً؟ وله أربع قصائد غررٍ، إحداهن:

أَرَوَاحٌ مُــوَدِّعٌ أم بُكُورُ   لكَ فاعْمِدْ لأيِّ حالٍ تَصِيرُ

وفيها يقول:

أَيُّها الشامِتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْـ   ـرِ أَأَنْــتَ المُــبَرَّأُ المَــوْفُــورُ

أَم لَدَيْكَ العَهْدُ الوَثِيقُ منَ الْـ   أيَّـــامِ أم أَنْت جاهِلٌ مَغْرُورُ

والثانية:

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدارِ من أُمِّ مَعْبَدِ   نَعَمْ فرَمَاك الشَّوْقُ قَبْلَ التَّجَـــلُّدِ

وفيها يقول:

أَعاذِلَ ما يُدْرِيكِ أَنَّ مَنِيَّتي   إلى ساعة في اليوم أو في ضُحَى الغَد

والثالثة:

لم أَرَ مِثْلَ الفِتْيانِ في غَبَنِ الْـ   أَيَّـــامِ يَنْسَـــوْنَ مـــا عَــوَاقِبُها

والرابعة:

طـــال لَيْلِي أُراقِـــبُ التَّنْوِيرَا   أَرْقُـــبُ اللَّيْلَ بالصَّباحِ بَصِـيرَا

وكان عديٌّ تَرجُمان أبرواز ملك فارس وكاتبه بالعربية، فلما قتل عمرو بن هند وصف له عديٌّ النُّعمانَ بن المنذر، وأشار عليه بتوليته العرب، ثم بلغ النعمان

عن عديٍّ شيءٌ فخافه، فاحتال حتى وقع في يده، فحبسه، فقال في الحبس أشعارًا وبعث بها إليه، فمنها قوله:

أَلا مَن مُبْلِغُ النُّعمانِ عَنّي عَلانيَةً وما يُغْنِي السِّرَارُ

بأَنَّ المَرْءَ لم يُخْلَقْ حَدِيدًا ولا هَضْبًا تَوَقَّلَهُ الوِبَارُ (١)

ومنها قوله:

أَبْلِغِ النُّعْمانَ عنِّى مَأْلُكًا أنني قد طال حَبْسِي وانْتِظَارِى (٢)

لو بَغْيرِ الماءِ حَلْقِي شَرِقٌ كُنتُ كالغَصَّانِ بالماء اعْتِصارِى

فلم يزل في حبسه حتى مات، ويقال إنه قتله.

وصف الخمر بالخضرة، ولم يعلم أحدٌ وصفها بذلك، قال:

والمَشْرفُ الهِنْديُ نُسْقَى به أَخْضرَ مَطْمُوثًا بماء الخَرِيصْ (٣)

وهو أول من شبه أباريق الخمر بالظباء:

كأَنَّ إبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ على شَرَفٍ

ويُستجاد له قولُه:

قد يُدْرِكُ المُبْطِىءُ مِن حَظِّه والخَيْرُ قد يَسْبِقُ جَهْدَ الحَرِيصْ

---

(١) توقّل: صعد وتسلق . الوبار :الوَبْرُ حيوانٌ من ذوات الحوافر في حجم الأرنب، أَطحلُ اللون، أي بين الغُبرة والسَّواد، قصيرُ الذَّنب.

(٢) المَأْلُك: الرسالة .

(٣) المطموث: الممزوج. الخريص: شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه: يريد أنه صاف بارد.

وهو ممن أقرّ على نفسه بالزنا، فقال:

لَهَوْتُ لَهُنَّ بين سِرٍّ ورَشْدَةٍ   ولم آلُ عن عَهْدِ الأَحِبَّةِ خادِعَا

ويُنْسَبُ إلى الكذب بقوله:

رُبَّ نـــارٍ بِــتُّ أَرْمُقُــها   تَقْضَــمَ الهـنْدِيَّ والغـــارَا([1])

قال أبو محمد: وليس هذا عندي كذبًا، لأنه لم يرد أنه يوقدها بالعود، وإنما أراد أنها توقد بالغار، وهو شجر، وتلقى قطع العود على ذلك للطيب .

(١٦)عَمْرو بنُ كُلْثُوم

هو من بني تَغْلب، من بني عتَّابٍ، جاهليٌ قديم، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة،في قصة طويلة([2]) يقول فيها:

بأَيِّ مَشِيَّةٍ عَمْرو بنَ هِنْدٍ   تُطِيعُ بنا الوُشاةَ وتَزْدَرِينَا

تَهَدَّدْنَا وأَوْعِدْنا رُوَيْدًا   مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مُقْتَوِينَا([3])

وعمرو بن كلثوم هو القائل:

أَلاَ هُبّي بصَحْنِكِ فاصْبَحِينَا

ولشغف تَغْلب بها وكثرة روايتهم لها قال بعض الشعراء:

أَلْهَى بَني تَغْلِبٍ عَنْ كلّ مَكْرُمَةٍ   قَصِيدَةٌ قالها عمروُ بن كُلْثُومِ

يُفاخِرُونَ بها مُذْ كان أَوَّلُهُمْ   يا لَلرِّجالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْؤُومِ

([1]) أرْمُقُها: رَكَّزَ النَّظَرَ إليها يَرْقُبُها . يريد بالهنديّ العُودَ.

([2])انظر ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص٢٣٤ ، ٢٣٥.

([3]) المقتوون: الخدم .

وابنه عَبَّاد بن عمرو بن كلثوم هو قاتلُ بشر بن عمرو بن عدس، ولعمرو بن كلثوم عقبٌ، منهم العتابي الشاعر المشهور، واسمه كلثوم بن عمرو، ويُكْنَى أبا عمروٍ، وكان كاتبًا مجيدًا في الرسائل وشاعرًا مجيدًا.

(١٧) أبو دُؤَاد الإيادِيُّ

قال أبو محمد: اختلفوا في اسمه، فقال بعضهم: هو جارية بن الحجاج، وقال الأصمعيُّ: هو حنظلة بن الشرقيّ.

ومما يتمثل به من شعره قوله:

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسِبِينَ امْرَءًا ... ونَارًا تَحَرَّقُ باللَّيْلِ نَارَا

وقوله:

الماءُ يَجْرِي ولا نِظَامَ لَهُ ... لو وَجَدَ الماءُ مَخْرَقًا خَرَقَهْ

ومما سبق إليه فأخذ منه قوله:

تَرَى جارنَا آمِنًا وَسْطَنا ... يَرُوحُ بعَـقْدِ وَثيـقِ السَّـبَبْ

إِذَا ما عَقَـدنا له ذِمَّةً ... شَدَدْنا العِنَاجَ وعَقْدَ الكَرَبْ[١]

---

(١)العِناجُ : حبلٌ أو سير يُشد تحت الدَّلو ، ويتَّصل طرفاه من أَعلاها بما تتصل به آذانها ، فإذا انقطعت آذانها أَمسكها أَن تقع في البئر . الكَرَبُ الحبلُ يُشَدُّ في وسط خشبة الدَّلو فوق الرشاء ليقوّيه والجمع : أَكرابٌ .

(١٨) حاتِمُ بن عبد الله الطَّائِيُّ

هو حاتمُ بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَج من طَيّءٍ وأمّه عِنَبَةُ([1]) بنت عفيفٍ من طيءٍ. وكان جوادًا شاعرًا جيد الشعر، وكان حيث ما نزل عرف منزله.

قال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثةٌ: كعبُ بن مامة، وحاتمُ طيءٍ وكلاهما ضرب به المثل، وهرمُ بن سنان صاحب زهير. وكانت لحاتمٍ قدورٌ عظام بفنائه، لا تنزل عن الأثافي وإذا أهل رجبٌ نحر كل يوم وأطعم.

وأتى حاتم ماوية بنت عفزرٍ يخطبها، فوجد عندها النابغة الذبياني ورجلًا من النبيت يخطبانها، فقالت لهم: انقلبوا إلى رحالكم، وليقل كل رجلٍ منكم شعرًا يذكر فيه فعاله ومنصبه، فإني متزوجةٌ أكرمكم وأشعركم، فانطلقوا، ونحر كل رجل منهم جزورًا، ولبست ماوية ثيابًا لأمةٍ لها واتبعتهم، فأتت النبيتي فاستطعمته، فأطعمها ذنب جزوره، فأخذته وأتت النابغة فأطعمها مثل ذلك، فأخذته، وأتت حاتمًا وقد نصب قدوره فاستطعمته، فقال: انتظري حتى تبلغ القدر إناها، فانتظرت حتى بلغت، فأطعمها أعظمًا من العجز وقطعةً من السنام وقطعةً من الحارك، ثم انصرفت وأهدى إليها النابغة والنبيتي ظهري جزوريهما، وأهدي إليها حاتم مثل ما أهدى إلى امرأة من جاراته، وصبحوها، فاستنشـدتهم، فأنشدها حاتم :

أماوِيَّ إنَّ المالَ غادٍ ورائِحٌ ... ويَبْقَى من المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ

فلما فرغ من إنشاده، دعت ماويةُ بالغداء فقُدِّم إلى كلّ رجلٍ ما كان أطعمها، فنكَّس النَّبِيتيُّ والنابغةُ رؤوسهما، فلمَّا رأى حاتم ذلك رَمَى بالذي قُدِّم إليهما، وأطعمهما مما قُدِّم إليه، فتسلَّلا لِواذًا، فتزوجت حاتمًا. وفيها يقول:

([1]) أُمّ حاتم: عنبة بنت عفيف [ابن عمرو بن عَبْدِ الْقَيْسِ] كَانَتْ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ وَهِيَ الَّتِي تَقُولُ:

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا عَضَّنِي الْجُوعُ عَضَّةً ... فَآلَيْت أَلَّا أَحْرِمَ الدَّهْرَ جَائِعًا

وقد تصحف اسمها فى عامة الكتب بعتبة وغنية. وقال البكري: وصواب اسمها عنبة.

وإني لَمِزْجَاءُ المَطِيّ علىَ الوَجَى   وما أنا من خُلَّانِكِ ابْنَةَ عَفزَرَا([1])

ومما سبق إليه فأُخذ منه قولُه:

إذا كان بَعْضُ المالِ رَبًّا لأَهْلِهِ   فإنّي بحَمدِ اللهِ مَالِي مُعَبَّدُ

ويُستحسَن له قولُه:

إِذَا ما أَتَى يَوْمٌ يُفرقُ بَيْنَنَا   بمَوْتٍ فكُنْ أَنْتَ الَّذِى يَتأَخَّرُ

ومن شعره:

فإِنَّك إنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ   وفَرْجَكَ نَالاَ مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا

([1])الإزجاء: الإرسال. يزجيها: يرسلها. الوجي: الذي رقّت قدمه من الناس أو الدواب، وهو أن يشتكي البعير باطن حافره. والوجي: الحفي. عفزر: اسم أعجمي، وهو السابق السريع.

(١٩)عَنْتَرَةُ بن شدّاد العَبْسِيُّ

هو عنترةُ بن عمرو بن شدّاد بن عمرو بن قُراد بن مخزوم بن عوف بن مالك ابن غالب بن قُطيعة بن عبس بن بَغيض.

وقال ابن الكلبيّ: شدّادٌ جدّه أبو أبيه،غلب على اسم أبيه فنُسب إليه، وإنّما هو عنترة بن عمرو بن شدّاد، وقال غيره: شدّاد عمّه، وكان عنترة نشأ في حجره، فنسب إليه دون أبيه. وإنما ادّعاه أبوه بعد الكبر، وذلك أنه كان لأمةٍ سوداء يقال لها زبيبةٌ، وكان لعنترة إخوةٌ من أمه عبيدٌ.

وهو أحد أغربة العرب، وهم ثلاثة: عنترة وأمه زبيبة. وخفاف بن عمير الشريدي، من بني سليم، وأمه ندبة، والسليك بن عميرٍ السعدي، وأمه سلكة، وإليها ينسب، وكانت سوداء.

وكان عنترة من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة، حتى سابّه رجلٌ من بني عبس، فذكر سواده وسواد أمه وإخوته، وعيّره بذلك، وبأنه لا يقول الشعر، فكان أول ما قال قصيدةً:

هَلْ غادَرَ الشُّعَراءُ من مُتَرَدَّمِ([1])

وهي أجود شعره، وكانوا يسمونها المذْهَبَةَ. وكان عنترة قد شهد حرب داحس والغبراء، فحسن فيها بلاؤه، وحُمدت مشاهده.

قال أبو عبيدة: وهو قتل ضمضمًا المري، أبا حصين بن ضمضمٍ وهرم بن ضمضمٍ، في حرب داحسٍ والغبراء، وفي ذلك يقول:

ولَقَدْ خَشِيتُ بأَنْ أَمُوتَ ولم تَدُرْ   للحَرْبِ دائِرَةٌ على ابْنَي ضَمْضَمِ

([1]) مترتم: من قولهم «ردمت الثوب وردمته، بالتضعيف:أصلحته» ، أى: هل أبقى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقونا إليه، فلم يدعو مقالا لقائل.

ومما سبق إليه ولم يُنازع فيه قولُه:

وخَلاَ الذُّبابُ بها فليس ببارِحٍ غَرِدًا كفِعْلِ الشارِبِ المُتَرنِّمِ

هَزِجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بذِرَاعِهِ فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأَجْذَمِ

وهذا من أحسن التشبيه.

وقوله:

وإِذَا شَـرِبْتُ فإِنَّنِى مُسْتَهْلِكٌ مالي وعِرْضِي وافِرٌ لم يُكْلَمِ

وإذَا صَحَوْتُ فما أُقَصِّرُ عن نَدًى وكما عَلِمْتِ شَمَائِلي وتَكَرُّمِي

ومن حَسَنِ شعره قولُه:

بَكَرَتْ تُخَوِّفُني الحُتُوفَ كأَنَّني أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الحُتُوفِ بِمَعْزِلِ

فأَجَبْتُـها إِنَّ المَنِيَّةَ مَنْهَـلٌ لا بُدَّ أَنْ أُسْـقَى بذاكِ المَنْهَـلِ

ومن إفراطه قوله:

وأنَا المَنِيَّةُ في المَواطِنِ كُلِّها والطَّعْنُ مِنِّي سابِقُ الآجال

وفي هذه يفخر بأخواله من السودان يقول:

إِني لَتُعْرَفُ في الحُرُوبِ مَوَاطِني في آلِ عَبْسٍ مَشْهَدِي وفَعَالِي

منهم أبي حَقًّا فهُمْ لي والِدٌ والأُمُّ من حامٍ فهُمْ أَخْوالي

(٢٠) الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ

جاهليّ. هو من بني حارثة بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارِمٍ، ويُكْنَى أبا الجَرّاح، وكان أعمى، ولذلك قال:

ومِنَ الحَوَادِثِ لا أبا لَكِ أَنَّني ضُرِبَتْ عليَّ الأَرضُ بالأَسْـدَادِ

لا أَهْتَدِي فيها لمَـدْفَعِ تَلْعَة بَيْنَ العُذَيْبِ وبَيْنَ أَرْضِ مُرَادِ[١]

وفيها يقول:

فأرَى النَّعِيمَ وكُلَّ ما يُلْهَى به يَوْمًا يَصيرُ إلى بِلًى ونَفَادِ

وكان الأسود ممن يهجو قومَه، قال:

أَحَقًّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلْمَى بن جَنْدَل وَعِيْدُكُمْ إِيَّايَ وَسْطَ المَجالِسِ

(٢١) الأَعْشَى مَيمُون بن قَيْس

هو من سعد بن ضُبيعة بن قيس، وكان أعمى، ويُكْنَى أبا بصير، وكان جاهليًّا قديمًا، وأدرك الإسلام، لكنه لم يسلم. ويسمى صنّاجة العرب لأنه أول من ذكر الصَنْج في شعره فقال:

ومُسْتَجِيبٍ لصَوْت الصَنْج تَسْمَعُه إِذَا تُرَجِّعُ فيه القَيْنَةُ الفُضُلُ[٢]

---

[١] التَّلْعَةُ : ما ارتفع من الأرض، أومَسِيل الماء من أعلى إلى أسفل، أو ما اتَّسع من فم الوادي. العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال .

[٢] شبه العود بالصَّنْجِ. والصَّنْجُ : صَفائحُ صفْرٍ صَغيرةٌ مستديرةٌ تُثَبَّتُ في أطرافِ الدُّفِّ أو في أصابع الراقصة يُدقُّ بها عند الطَّرَب والجمع: صُنُوجٌ. القَيْنَةُ: الْمُغَنِّيَةُ. الفُضُلُ: المختالة .

وكان الأعشى يفد على ملوك فارس، ولذلك كثرت الفارسية في شعره، وسمعه كسرى يومًا ينشد، فقال: من هذا؟ فقالوا: اسروذ كويذتازي، أي مغنّي العرب، فأنشد:

أَرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المُؤَرِّقُ   وما بيَ من سُقْمٍ وما بي مَعْشَقُ

فقال كسرى: فسّروا لنا ما قال! فقالوا: ذكر أنه سهر من غير سقمٍ ولا عشق! فقال كسرى: إن كان سهر من غير سقم ولا عشق فهو لص!

وكان يفد أيضًا على ملوك الحيرة، ويمدح الأسود بن المنذر، أخا النعمان وفيه يقول في قصيدته: ما بُكَاءُ الكَبيرِ بالأَطْلالِ

أَنْتَ خَيْرٌ من أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّا   سِ إذا ما كَبَتْ وُجُوهُ الرِّجالِ

وروي عن مؤرجٍ عن شعبة عن سماك عن عبيدٍ راوية الأعشى، قال: قلت للأعشى: ماذا أردت بقولك:

ومُدامَةٍ مِمّا تُعَتِّقُ بابِلٌ   كَدَمِ الذَّبيحِ سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا

قال: شربتُها حمراءَ وبُلْتُهَا بيضاءَ، والجريالُ: اللونُ. قال أبو عبيدة: الأعشى هو رابع الشعراء المتقدمين وهو يُقَدَّم على طَرَفَة، لأنّه أكثرُ عددٍ طوالٍ جيادٍ، وأوصف للخمر والحمر، وأمدح وأهجى.

ومما سبق إليه فأُخذ منه قولُه:

كأَنَّ نَعامَ الدَّوِّ بَاضَ عليهمُ   إِذَا رِيعَ يَوْمًا للصَّرِيخِ المُنَدَّدِ([1])

ويعابُ الأعشى بقولِه:

وقد غَدَوْتُ إلى الحانُوت يَتْبعُني   شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ([2])

([1]) الدَّوُّ: الفلاة الواسعة. المُنَدَّدِ: المبالغ في النداء.

([2]) مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ: الأربعة في معنى واحد، رجلٌ شَوِلٌ: نَشِيطٌ سريع في عمله.

ويُستحسن له قولُه في الخمر:

تُرِيكَ القَذَى مِن دُونها وهي دوُنَه إِذَا ذاقَها مَنْ ذاقَها يَتَمَطَّقُ(١)

يريد: أنها من صفائها تريك القذاة عاليةً عليها والقذاة في أسفلها. وهو ممن أقرَ بالمَلَكَيْنِ الكاتِبَيْن في شعره، قال يمدح النعمان:

فلا تَحْسَبنِّي كافِرًا لكَ نِعْمَةً على شاهِدِي يا شاهِدَ اللهِ فاشْهَدِ

يريد على لساني يا شاهد الله (الملك الموكل به)، وكان هذا من إيمان العرب بالملكين بقيّةً من دين إسماعيل ﷺ.

(٢٢) عَبِيدُ بن الأَبْرَص الأَسَديُّ

هو عَبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر، وكان عَبيد شاعرًا جاهليًا قديمًا من المعمرين وشهد مقتل حُجْر أبي امرىء القيس. وهو القائل لامرىء القيس:

ياذَا المُخَوِّفُنَا بقَتْـ ـلِ أَبيهِ إِذْلالًا وحَينَا

وقتله النّعمان بن المنذر يوم بؤسه، ويقال إنه لقيه يومئذ وله أكثر من ثلاثمائة سنة، فلما رآه النعمان قال: هلا كان هذا لغيرك يا عَبيد! أنشدني فربما أعجبني شعرك! فقال له عبيد: حال الجريض دون القريض(٢)، قال: أنشدني: (أَقْفَرَ من أَهْلِهِ مَلْحُوبُ)، فأنشده عبيدٌ:

أَقْفَرَ من أَهْلِهِ عَبِيدُ فاليَوْمَ لا يُبْدِي ولا يُعِيدُ

---

(١) قَذَى الشَّرَابِ : مَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ تِبْنٍ وَحَصىً وَتُرَابٍ. تَمَطَّقَه: تَذَوَّقَهُ .

(٢) الجريض :غصص الموت. القريض: الشعر .

فسأله: أي قتلة تختار؟ قال عبيدٌ: اسقني من الراح حتى أثمل، ثم افصدني الأكحل، ففعل ذلك به، ولطخ بدمه الغريين([1]). وأجود شعره قصيدته التي يقول فيها: (أَقْفرَ من أَهْلِهِ مَلْحُوبُ)، وهي إحدى السبع وفيها يقول:

وكُلُّ ذي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ   وغائِبُ المَوْت لا يَؤُوبُ

ومما يُتمثّل به من شعرِه قولُه:

لَأَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ اليَوْمِ تَنْدُبُني   وفي حَيَاتي ما زَوَّدْتَني زَادي

(٢٣) بِشْرُ بن أبي خازِمٍ

هو من بني أسد، جاهليٌّ قديمٌ، شهد حرب أسد وطيىءٍ، وشهد هو ابنه نوفل ابن بشرٍ الحلف بينهما، قال أبو عمرو بن العلاء: فحلان من الشعراء كانا يقويان، النابغة وبشر بن أبي خازم، فأما النابغة فدخل يثرب فغنِّيَ بشعره ففطن فلم يعد للإقواء وأما بشر بن أبي خازم فقال له أخوه سوادة: إنك تقوي، قال: وما الإقواء؟ قال: قولك:

أَلَم تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي   ويُنْسِي مِثْلَ ما نُسِيَتْ جُذَامُ

ثم قلت:

وكانوا قَوْمَنَا فبَغَوْا عَلَينْا   فسُقْنَاهُم إلى البَلَدِ الشَّآمِ

فلم يعد للإقواء.

([1])الغريان طربالان كان يلطخهما النعمان بدماء القتلى يوم بؤسه وكان بناهما على نديمين له، وهو موضعٌ معروف بالكوفة، يقال له الغريان.

ويعابُ من شعره قولُه في وصف فرس:

على كُلّ ذي مَيْعَةٍ سابحٍ　　　يُقَطِّعُ ذو أَبْهَرَيْهِ الحِزَامَا[1]

وكان بشر في أوَّل أمره يهجو أوس بن حارثة الطائي. فأسرته بنو نبهان من طيّيء، فركب أوسٌ إليهم فاستوهبه منهم، فوهبوه له، فقالت له أمه سُعدَى: قبح الله رأيك؟ أكرِم الرجل وخَلِّ عنه، فإنّه لا يمحو ما قال غيرُ لسانه، ففَعَل، فجعل بِشْرٌ مكان كلِّ قصيدةِ هجاءٍ قصيدةَ مدحٍ.

(٢٤) سَلَامَةُ بن جَنْدَلٍ

هو من بني عامر بن عُبيد بن الحارث، جاهليٌّ قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين. وكان أحدَ من يصف الخيل فيُحسِن، وأجودُ شعره قصيدته التي أولها:

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيدًا ذو التَّعَاجِيبِ　　　وَلَّى وذلك شَـأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

وهو القائل:

تقُولُ ابنَتي إنَّ انطِلاَقَكَ واحِدًا　　　إلى الرَّوْعِ يوْمًا تارِكِي لا أَبا لِيَا

ذَرِيني من الإشْفَاق أو قدِّمي لنا　　　مِنَ الحَـدَثـانِ والمَنِيَّـةِ وَاقِيَـا

---

[1] الأبهر: عرقٌ مكتنفٌ للصلب، وأراد بقوله ذو أبهريه جنبيه، فجعل الأبهر اثنين، وهو واحد، وكان الصواب أن يقول ذو أبهره، والمعنى: أنه إذا انحط قطع حزامه لانتفاخ جنبيه.

(٢٥) لَبِيدُ بن رَبِيعَةَ

هو لَبِيدُ بن رَبِيعةَ بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، ويُكْنَى لبيدٌ أبا عقيلٍ، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم. أدرك لَبيدٌ الإسلام،ولم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا، واختلف في البيت،هو:

الحَمْدُ لِلهِ إِذْ لم يأْتِني أَجَلِي حتَّى كَسَاني مِنَ الإسلامِ سِـرْبالا

وقال غيره: بل هو قوله:

ما عاتَبَ المَرْءَ الكَرِيمَ كنَفسِه والمَرْءُ يُصْلِحُهُ الجَلِيسُ الصالِحُ

ومما يُستجادُ له قولُه:

أَلَا كُلُّ شيءٍ ما خَلاَ اللهُ باطِلُ وكُلُّ نعِيمٍ لاَ مَحـالَةَ زائِلُ

ويُستجادُ له أيضًا :

واكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتَها إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بالأَمَلْ

يقول: اكذب النفس أن تعِدَها الخبرَ وتُمَنِّيَها إياه، وإذا صدقها فقال لها مصيرك إلى الهلكة والزوال أزرى ذلك بأمله.

ومما يعاب له :

لَوْ يقُومُ الفِيلُ أَوْ فَيَّـالُهُ زَلَّ عن مِثْلِ مَقَامِي وزَحَلْ(١)

---

(١) وقالوا: ليس للفيال من الخطابة والبيان، ولا من القوة، ما يجعله مثلا لنفسه! وإنما ذهب إلى أن الفيل أقوى البهائم، فظن أن فياله أقوى الناس! قال أبو محمد: وأنا أراه أراد بقوله: لو يقوم الفيل أو فياله مع فياله فأقام أو مقام الواو.

ومما سبق إليه فأُخذ منه قولُه:

مِنَ المُسْبِلِينَ الرِّيْطَ لَذٍّ كأنَّما تَشَرَّبَ ضاحِي جِلدِهِ لَوْنَ مُذْهَبِ(1)

ولبيدٌ أول من شبّه الأباريق بالبطّ، فأُخذ ذلك منه، قال يذكر الخمر:

تُضَمَّنُ بَيْضًا كالإوَزِّ ظُرُوفُها إذا أَتْأَقُوا أَعْناقَها والحَواصِلا(2)

(٢٦) زَيْدُ الخَيْلِ

هو زيدُ الخيلِ بن مُهَلْهَلٍ، من طَيِّءٍ، جاهلي وأدرك الإسلام فأسلم، وسمّاه النبي ﷺ زيد الخير. وكان يُكْنَى أبا مُكْنِفٍ، وكان له ابنان، يقال لهما مُكنِفٌ، وحُرَيْثٌ. وكان زيدُ الخَيْلِ أخذ فرسًا لكعب بن زهير، فقال كعب بن زهير:

لَقَدْ نال زَيْدُ الخَيْلِ مالَ أخيكُمُ فأصْبَحَ زَيْدٌ بعْدَ فَقْرٍ قد اقتَنَى

فأجابه زيدُ الخَيْلِ:

وذاكَ عَطاءُ اللهِ في كلِّ غارَةٍ مُشَمِّرَةٍ يَوْمًا إذا قُلِّصَ الخُصَى(3)

ومن خبيث الهجاء قول زيد الخيل:

فَخَيْبَةُ مَن يُغِيرُ على غَنِيٍّ وباهِلَةَ بن أَعْصُرَ والرِّكابِ

وأَدَّى الغُنْمَ مَنْ أَدَّى قُشَيْرًا ومَنْ كانَتْ له أَسْرَى كِلابِ

---

(1) الريط : جمع ريطة وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد. لذّ : من اللذة .

(2) أتأقوا :ملؤوا . الحواصل: جمع حوصلة، وحوصلة الحوض: مستقر الماء في أقصاه.

(3) مشمرة: من التشمير وهو الجد والاجتهاد، وأصله تشمير الإزار. قلص: فى الخزانة أنه يروى «بتخفيف اللام وتشديدها، بمعنى انضمت وانزوت، وتقلص الخصى يكون عند الرعب والفزع» .

(٢٧) النَّابغةُ الجَعْديُّ

هو عبد الله بن قيسٍ، من جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة، وإخوة جعدة عقيلٌ وقشيرٌ والحريش، وكان يُكْنَى أبا ليلى، وهو جاهليٌ، وأتى رسول الله ﷺ وأنشده:

أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ إِذْ جاءَ بالهُدَى ويَتْلُو كتابًا كالمَجَرَّةِ نَيِّرَا

وأنشده:

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذَا لم تَكُنْ له بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرا

ومما سبق إليه فأُخذ منه قولُه في صفه الفرس:

كأَنَّ مَقَطَّ شَرَاسِيفِهِ إلى طَرَفِ القُنْبِ فالمَنْقَبِ(١)

ويُستحسن له قولُه في نساءٍ سُبِينَ:

دَعَتْنَا النِّساءُ إِذْ عَرَفْنَ وُجُوهَنَا دُعَاءَ نِسَاءٍ لم يُفَارِقْنَ عن قِلَى(٢)

وقال لامرأته حين خرج غازيًا:

يا ابْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اللهِ أَخْرَجَني كُرْهًا وهل أَمْنَعَنَّ اللهَ ما فَعَلا

وقال يرثي رجلًا:

فَتًى كَمُلَتْ خيْراتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فما يُبْقِي منَ المالِ باقِيَا

---

(١) الشراسيف: جمع شرسوف، وهو رأس الضلع مما يلي البطن. ومقطعها: منقطعها، من «القط» وهو القطع. القنب: جراب قضيب الدابة. المنقب: السرة: أو هو قدامها حيث ينقب البطن.

(٢) قِلى :البغض والحقد .

وقال يذكر سِنَّه:

مضَتْ مَائةٌ لِعَامٍ ولِدْتُ فيه وعَشْرٌ بَعْد ذاكَ وحِجَّتَانِ

وهو القائل:

لَبِسْتُ أُنَاسًا فأَفْنَيْتُهُمْ أَفْنيْتُ بَعْدَ أُناسٍ أُناسَا

(٢٨) مُهَلْهِلُ بنُ ربيعة

هو عَديٌّ بن ربيعة، أخو كليبِ وائلٍ الذي هاجت بمقتله حرب بكرٍ وتغلب، وسُمّي مهلهلًا لأنه هلهل الشعر، أي أرَقَّه. وهو خال امرئ القيس، وجد عمرو بن كلثوم، أبو أمه ليلى وهو أحد الشعراء الكذبة، لقوله:

ولوْلا الرِّيحُ أُسْمِعَ أَهْلُ حَجْرٍ صَلِيلَ البَيْضِ تُقْــرَعُ بالذُّكُــور

وأحدُ البُغَاةِ، لقوله:

قــلْ لِبَنِي حِصْــنٍ يَرُدُّونــهُ أَو يَصْبِرُوا للصَّيْلَمِ الخنْفَقِيق([1])

أمرهم أن يردوا كليبًا وقد قتل، وأعلمهم أنه لا يرضى بشيءٍ غير ذلك، وكان مهلهلٌ القائم بالحرب ورئيس تغلب، فلما كان يوم قضة، وهو آخر أيامهم، وكان لبكرٍ وفيه أسر مهلهل بن ربيعة، ومات في إساره.

([1]) الصَّيْلَمِ الخنْفَقِيق :الداهية

(٢٩) العَبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ

مرداسٌ: الحصاة التي يُرْمَى بها في البئر ليظهر هل فيها ماءٌ أو لا. يروى: أن النبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنينٍ، فأعطى أبا سفيان بن حربٍ مائةً من الإبلِ، وأعطى صفوان بن أمية مائةً من الإبل، وأعطى العَبَّاس بن مِرْدَاسٍ دون المائة، فقام بين يدي رسول الله ﷺ فقال:

وما كُنْتُ دُونَ امْرِىءٍ منهما ... ومَنْ تَضعِ اليَوْمَ لاَ يُرْفَعِ

فأتمّ له النبي ﷺ مائةً.

(٣٠) أَبو زُبَيْد الطَّائِيُّ

هو المنذر بن حرْمَلَة، من طيّىء، وكان جاهليًا قديمًا، وأدرك الإسلام، إلا أنه لم يسلم، ومات نصرانيًا، وكان نديم الوليد بن عقبة، وذكر لعثمان أن الوليد يشرب الخمر وينادم أبا زبيدٍ، فعزله عن الكوفة وحده في الخمر، ففي ذلك يقول أبو زبيدٍ:

منْ يَرَى العِير لابْنِ أَرْوَى على ظَهْـ ... ـرِ المُرَوَّى حُدَاتُهُنَّ عِجَالُ

وابن أروى هو الوليد، وأروى أمه وأم عثمان بن عفان، وفيها يقول:

قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ الحَرَامُ وقد كا ... نَ شَرَابٌ سِوى الحَرَامِ حَلاَلُ

ومن جيد شعره:

عُلِّلَ المَرْءُ بالرَّجَاءِ ويُضْحِي ... غَرَضًا للمنُونِ نَصْبَ العُود

ويُستجاد من تشبيهه في الأسد قولُه يصفه:

إذا واجَه الأَقْرانَ كان مَجَنَّهُ ... جَبِينٌ كَتَطْبَاقِ الرَّحَا اجتَابَ مَمْطَرَا

(٣١)حَسَّانُ بن ثابِتٍ

هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، ويُكْنَى أبا الوليد وأبا الحسام، وهو جاهليّ إسلاميّ متقدِّمُ الإسلام، وعاش في الجاهلية ستين سنةً وفي الإسلام ستين سنةً، ومات في خلافة معاوية، وعمي في آخر عمره.

قال الأصمعي: شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر، فقطع متنه في الإسلام، لحال النبي ﷺ. وكان حسان يفد على ملوك غسَّانَ بالشام، وكان يمدحهم، ومن جيد شعره قولُه فيهم:

أَوْلادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمُ   قَبْرِ ابْنِ مارِيَةَ الكَرِيم المُفْضَلِ

وابن مارية هو الحارث الأعرج بن أبي شمرٍ الغساني، وكان أثيرًا عندهم، ولذلك يقول:

قَدْ أَرانى هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ   عِنْدَ ذِي التَّاج مَقْعَدِي ومَكَانِي

ولما سار جَبَلَةُ بنُ الأَيْهَم إلى بلاد الروم وَرَدَ على ملك الروم رسول معاوية، فسأله جَبَلَةُ عن حسّانٍ، فقال له: شيخٌ كبيرٌ قد عَمِيَ، فدفع إليه ألف دينار، وقال: ادفعها إلى حسّانٍ.

والناس يقولون: فشَرُّكما لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ، وهو عجز بيتٍ لحسان، قال:

أَتَهْـجُوهُ ولَسْتَ له بِنِدٍّ   فشَـرُّكما لِخَـيْرِكُمَـا الفِـدَاءُ

(٣٢) النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ

هو من عُكْلٍ، وكان شاعرًا جوادًا، ويسمّى الكيّس، لحسن شعره وهو جاهلي، وأدرك الإسلام فأسلم، وعاش إلى أن خرف وأهتر، وكان له ابنٌ يقال له ربيعة، وهاجر إلى الكوفة.

وذكر الأصمعي عن حماد بن ربيعة بن النمر أنه قال: أظرف الناس النمر في قوله:

أَهِيمُ بدَعْدٍ ما حَيِيتُ فإِنْ أَمُتْ أُوَصِّ بدَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بها بَعْدِي

ومما يتمثل به من شعره قوله:

ومتَى تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فارْجُ الغِنى وإِلى الَّذِي يُعْطِي الرَّغَائبَ فارْغَبِ

ومن جيد التشبيه قوله في إعراض المرأة:

فصَدَّتْ كأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِها بَدَا حاجِبٌ منها وضَنَّتْ بحاجِبِ

ومما يُعاب عليه قولُه في وصف سيف:

تَظَلُّ تَحْفِرُ عنه إنْ ضَرَبْتَ به بَعْدَ الذِّرَاعَيْنِ والسَّاقَيْنِ والهادِي

(٣٣) تأبّط شرًّا

هو ثابت بن عَمْسَل. وكان شاعرًا بئيسًا يغزو على رجليه وحده.

ومن جيد شعره قولُه:

يا مَن لِعَذَّالَةٍ خَذَّالَةٍ نَشِبٍ خَرَّقْتِ بِاللَّوْم جِلْدِي أَيَّ تَخْرَاقِ(١)

---

(١) نشبٍ : نشب في لائمته لا يفارقها. خرّقت :مزّقت.

وذكر في شعره أنه لقي الغول :

فأَصْبَحْتُ والغُولُ لي جارَةٌ   فيـا جـارَتَا أَنْتِ مـا أَهْـوَلاَ

(٣٤) و (٣٥) مُزَرِّد والشّماخ

هما ابنا ضرار .

ويقال إنما سُمِّي مُزَرِّدًا لقوله في زُبْدَةِ الزِّقِّ :

فجاءَتْ بها صَفْرَاءَ ذاتَ أَسِرَّةٍ   تَكَادُ عليها رَيَّةُ النِّحْي تَكْمَدُ([1])

فقُلْتُ تَزَرَّدْهـا عُبَيْدُ فإنَّني   لِدُرْدِ الشُّيُوخِ في السِّنِينَ مُزَرِّدُ([2])

ويقال إنّ اسمَ الشّماخ مَعْقِل بن ضِرَار، وهو من أوصف الشعراء للقوس والحمر، قال يصف القوس:

وذَاقَ فأَعْطَتْهُ مِنَ اللِّين جانِبًا   كَفَى ولَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ

ومما سبق إليه فأُخذ منه قولُه:

تَخَامَصُ عن بَرْدِ الوِشَاحِ إذا مَشَتْ   تَخَامُصَ حافِي الرِّجْلِ في الأَمْعَزِ الوَجِي([3])

ومما يتمثل به من شعره قولُه :

لَيْسَ بمـا لَيْسَ به باسٌ باسْ   ولا يَضُـرُّ البَـرَّ مـا قـالَ النَّـاسْ

وكان الشماخ جاهليًّا إسلاميًّا،وقيل أنه أشعر غطفان.

([1]) النِّحْيُ: زِقّ السّمْن. تكَمّدَ لَوْنُهُ: تَغَيَّر وذَهَبَ صَفَاؤهُ .

([2]) تَزَرَّدْها: اِبْتَلَعها. الدرد: الذي ليس في فمه سن .

([3]) تَخَامُصَ: تجافى عن المشي . الأَمْعَزُ: الأَرضُ الحَزْنة الغليظة ذات الحِجارة. وجي: الذي حفي أو رقت قدمه .

(٣٦) رَبِيعَةُ بن مَقْرُومٍ

هو من ضَبّةَ، جاهليٌ إسلاميٌّ، وشهد القادسيَّة وجَلُولاء، وهو من شعراء مُضَرَ المعدودين، وهو القائل:

وواردَةٍ كـأنَّها عُصَـبُ القَطَـا تُثِيرُ عَجَاجًا بالسَّنَابِكِ أَصْهبا([1])

وهو القائل:

نَصِلُ السُّيُوف إذَا قَصُرْنَ بخَطْونَا قُـدُمًـا ونُلْحِـقُها إِذَا لم تَلْـحَقِ

(٣٧) الحُطَيْئَةُ

هو جرول بن أوسٍ، من بني قطيعة بن عبسٍ، ولقب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض، ويُكْنَى أبا مليكة، وكان راوية زهير، وهو جاهليٌّ إسلاميٌّ، أسلم بعد وفاة رسول الله ﷺ. يقول في أول خلافة أبي بكر رضي الله عنه حين ارتدت العرب:

أَطَعْنا رَسُولَ اللهِ إذْ كان حاضِرًا فيـا لَهْفَتي ما بالُ دِينِ أَبي بَكْرِ

وكان هجا أمه وأباه ونفسه، فقال في أمه:

حَيَاتُكِ ما عَلِمْتُ حَيَاةُ سَوْءٍ ومَـوْتُكِ قد يَسُرُّ الصَّالِحينَا

وقال لأبيه:

فنعْمَ الشَّيْخُ لَدَى المَخَازِي وبِئسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى المَعَالِي

وقال لنفسه:

أَرَى لَي وَجْهًا شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ فقُبِّحَ من وَجْهٍ وقُبِّحَ حـــامِلُهْ

([1])الواردة: قطع من الخيل. القَطَا: نوعٌ من اليمام يُؤْثِرُ الحياةَ في الصحراء ويطير جماعاتٍ . العجاجُ: الغبار. السُّنْبُكُ: طرفُ الحافِرِ. الأَصْهَبُ: ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيءٍ من الحمرة والبياض .

وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة: رأيت الحطيئة بذات عرق فقلت له: يا أبا مليكة، أي الناس أشعر؟ فأخرج لسانًا دقيقًا كأنه لسان حيةٍ، فقال: هذا إذا طمع.
وكان الحطيئة جاور الزبرقان بن بدرٍ، فلم يحمد جواره، فتحول عنه إلى بغيضٍ فأكرم جواره، فهجا الزبرقان ومدح بغيضًا، فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحبسه عمر، وقال: يا خبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين، فقال وهو محبوسٌ:

ماذا أَرَدْتَ لأَفْرَاخٍ بذِي مَرَخٍ ... حُمْرِ الحَوَاصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ

فرقّ له عمر وخلّى سبيله، وأخذ عليه ألا يهجو أحدًا من المسلمين.

ومما سبق إليه فأُخذَ منه قوله:

عَوَازِبُ لم تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقامَةٍ ... ولم تُحْتَلَبْ إلاَّ نَهارًا ضَجُورُها([1])

(٣٨) النَّجَاشِيُّ الحارِثيُّ

هو قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، وكان فاسقًا رقيق الإسلام. هجا أهل الكوفة فقال:

إذَا سَقَى اللهُ قَوْمًا صَوْبَ غادِيَةٍ ... فلا سَقَى اللهُ أَهْلَ الكُوفَةِ المَطَرَا

وكان هجا بني العجلان، فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: ما قال فيكم؟ فأنشدوه ما قال فيهم، فهدّده عُمر وقال له: إن عدت قطعت لسانك.

([1]) عوازب: يصف إبلا عازبة مخصبة. النبوح: النباح. الضجور: الناقة التى ترغو عند الحلب. يريد أن هذه الإبل بعيدة فى مرعاها لا تقرب الحضر فتسمع أصوات أهله، وأنها غزار لا تعتم، فإنما تحلب نهارا.

ومن جيد شعره قوله لمعاوية:

لا تَمْدَحَنَّ امْرَءًا حتَّى تُجَرِّبَهُ ... ولا تَذُمَّـنَّ مَنْ لَـمْ يَبْـلُهُ الخُـبْرُ

وهجا قريشًا لعنه الله فقال:

إنَّ قُرَيْشًا والإمـامَةَ كالَّذِى ... وَفَى طَرَفَاهُ بعدَ أَنْ كان أَجْدَعَا

(٣٩) عَامِرُ بن الطُّفَيْلِ

هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلابٍ العامري، وهو ابن عم لبيد الشاعر وكان فارس قيسٍ، وكان أعور عقيمًا لا يولد له، ولم يعقب، وهو القائل:

لَبِئْسَ الفَتَى إنْ كُنْتَ أَعْوَرَ عاقِرًا ... جَبَانًا فما عُذْرِي لَدَى كُلِّ مَحْضَرِ

وكان له فرس يقال له المزنُوقُ وله يقول:

وقد علِمَ المَزْنُوقُ أَنِي أَكُرُّهُ ... على جَمْعِهِمْ كَرَّ المَنِيحِ المُشَهَّرِ

إذَا ازْوَرَّ من وَقْعِ السِّلَاحِ زَجَرْتُهُ ... وقُلْتُ لَهُ ارْبَعْ مُقْبلا غَيْرَ مُدْبِرِ(١)

ومن جيد الشعر قوله:

وما الأَرْضُ إلاَّ قَيْسُ عَيْلَانَ أَهْلُها ... لَهُمْ ساحَتَاها سَهْلُها وحُزُومُهَا

ومن جيد شعره قوله:

فما سَوَّدَتْنِى عامِرٌ عن وِرَاثَةٍ ... أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ ولا أَبِ

وَلَكِنَّنِي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي ... أَذَاها وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبِ

---

(١) ازْوَرَّ: مال وانحرف . اربع: رَبَعَت الدابةُ: سعت خطوَها وعَدَت.

(٤٠) و (٤١) مالِكٌ ومُتَمِّم ابنا نُوَيْرة

هما من ثَعْلَبَة بن يَرْبُوع.

وكان مالِكُ فارسَ ذي الخمار، وذو الخمار فرسه، وفيه يقول:

مَتى أَغْلُ يَومًا ذا الخِمَارِ وشِكَّتِي   حُسامٌ وصَدْقٌ مارِنٌ وشَلِيلُ[1]

وقتله خالد بن الوليد في الرِّدَّة .

قال أبو محمد: ولما استشهد زيد بن الخطاب يوم مسيلمة ودخل متممٌ على عمر بن الخطاب فقال له: أنشدني بعض ما قلت في أخيك، فأنشده شعره الذي يقول فيه:

وكُنّا كنَدْمانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً   مِنَ الدَّهْرِ حتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

فقال له عمر: يا متمم، لو كنت أقول الشعر لسرَّني أن أقول في زيد بن الخطاب مثل ما قلت في أخيك. وهذه القصيدة من أحسن ما قال، وفيها يقول:

أَبَى الصَّبْرَ آياتٌ أَرَاها وأَنَّني   أَرَى كُلَّ حَبْلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا

ومما سبق إليه مالِكٌ وأخذه الناس منه قوله:

جَزَيْنَا بَنِي شَيْبَانَ أَمْسِ بقَرْضِهِمْ   وعُدْنا بمِثْلِ البَدْءِ والعَوْدُ أَحْمَدُ

---

[1] الشِكة، بكسر الشين: السلاح. الصدق، بفتح الصاد: وصف للرمح. المارن: وصف آخر له، وهو الصلب اللين. الشليل: الغلالة التى تلبس فوق الدرع، وقيل: الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة.

(٤٢) خُفَافُ بن نَدْبَة

هو خُفاف بن عُمَير بن الحارث بن الشَّريد السُلَميّ، وأمُّه نُدْبَةُ، وإليها ينسب، وهو من أغربة العرب، وهو ابن عم خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة.

هو القائل:

كِـلاَنَا يُسَـوِّدُهُ قَـوْمُـهُ على ذَلِكَ النَّسَبِ المُظْلِمِ

وخفافٌ هو قاتل مالك بن حمار، سيدٌ بني شمخ بن فزارة، وفي ذلك يقول:

إنْ تَكُ خَيْلِي قد أُصِيبَ صَمِيمُهَا فعَمْدًا على عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكَا

وشهد خفافٌ مع النبي ﷺ فتح مكة ومعه لواء بني سليم،ومما يسأل عنه من شعرٍ قولُه:

فلم يَكُ طِبُّهُمْ جُبْنًا ولكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بثالِثَةِ الأَثَافِي([1])

(٤٣) خَنْساءُ بنت عَمرو

هي تُمَاضِر بنت عمرو بن الشريد، خطبها رواحة بن عبد العزى السلمي، فولدت له عبد الله، ثم خلف عليها مرداس بن أبي عامر السلمي، فولدت له زيدًا ومعاوية وعمرًا.

وهي الجاهلية كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني، قال لها لَمَّا أنشدته بعد أبي بصير: والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفًا لقلت إنك أشعر الجنّ والإنس.

([1]) الطب: الطوية والشهوة والإرادة، أو العادة والشأن. الأثافى: جمع أثفية، والأثفية هى الحجارة التى تنصب وتجعل القدر عليها، وفى أمثالهم « رماه الله بثالثة الأثافي» يعنى الجبل، إذ تنصب صخرتان إلى جانبه وعليهما القدر، فمعناه رماه الله بما لا يقوم له. يقول: كانوا شجعانا ليس فيهم جبن، ولكن رميناهم بداهية عظيمة مثل الجبل.

ومما سبقت إليه قولها:

أَشَمُّ أَبْلَجُ تَأْتَمُّ الهُداةُ به   كأَنَّهُ عَلَمٌ في رأسِه نارُ [1]

وفيها تقول:

مِثْلَ الرُّدَيْنِيِّ لم تَكْبَرْ شَبيبَتُهُ   كأَنَّه تحتَ طَيِّ الثَّوبِ إسْوارُ [2]

(٤٤) المُسَاوِرُ بن هِنْدٍ

وكنيته أبو الصّمعاء هو المُسَاوِرُ بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي، وكان المساور يُهاجِي المرَّارَ الفَقْعَسِي ويهجو بني أسدٍ، قال الشاعر:

شَقِيَتْ بَنُو أَسَدٍ بِشِعْرِ مُسَاوِرٍ   إِنَّ الشَّقِيَّ بكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ

وهو القائل للمرّار:

ما سَرَّني أَنَّ أمي من بني أَسَدٍ   وأَنَّ رَبِّيَ يُنْجِيني مِنَ النَّارِ

وأَنَّهم زَوَّجوني من بَنـاتِهمُ   وأَنَّ لي كلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينارِ

وهو القائل:

وأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ   تَقَادُمُ عَهْدِ القَيْنِ وهْوَ حَدِيدُ

وهلك المساور بعُمَان.

---

[1] أَشَمُّ : كريمٌ ، ذُو أَنَفَةٍ وَعِزَّةٍ . أَبْلَجُ :طَلْقُ الوجه .

[2] الرُّدَيْنِيّ: رُمْح (نسبة إلى رُدَيْنة وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرِّماح) .الأسوار، بضم الهمزة وكسرها: لغة فى السوار. أخبرت أنه لطيف كأنه أسوار، أى قليل اللحم كأنه أسوار من ذهب أو فضة فى حسنه وضمره.

(٤٥) ضابِئ بن الحارث البُرْجُميّ

هو ضابىء بن الحارث بن أرطاة، من بني غالب بن حنظلة من البراجم، وكان استعار كلبًا من بعض بني جرول بن نهشلٍ، فطلبوه فامتنع عليهم، فعرضوا له فأخذوه منه، فغضب ورمى أمَّهم بالكلب، واسم الكلب قرحان فقال:

إذا عَثَّنَتْ من آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً   يَبيتُ لها فَوْقَ الفِرَاشِ هَرِيرُ([1])

فاستعدوا عليه عثمان بن عفان، فحبسه،ولم يزل في حبس عثمان إلى أن مات.

ومن شعره في الحبس قوله:

وفي الشَّكِ تَفْرِيطٌ وفي الجَزْم قُوَّةٌ   ويُخْطِىءُ في الحَدْسِ الفَتَى ويُصِيب

وممّا سَبَقَ إليه ضابىء فأُخذ منه قولُه في الثور:

يُساقِطُ عَنْهُ رَوْقُه ضَارِيَاتِها   سِقَاطَ حَدِيدِ القَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلا([2])

(٤٦) مالِكُ بن الرَّيْبِ

هو من مازن تميمٍ، وكان فاتكًا لصا، وليس له عقبٌ. ومالكٌ الذي يقول:

سَيُغْنِينِي المَلِيكُ ونَصْلُ سَيْفِي   وكَرَّاتُ الكُمَيْتِ على التِّجَارِ

وحبس بمكة في سرقةٍ، فشفع فيه شماس بن عقبة المازني، فاستنقذه وهو القائل في الحبس:

أَتَلْحَقُ بالرِّيْبِ الرِّفَاقُ ومالِكٌ   بمَكَّةَ في سِجْنٍ يُعَنِّيه راقِبُهْ

([1]) عَثَّنَتِ الثوب: بخَّرَتهُ بدُخانِ الطِّيب. الهرير: صوت الكلب دون النباح .

([2]) رَوْقُه، الروق: القرن، والضمير للثور الوحشي. ضارياتها: ضاريات الكلاب. القين: الحداد. أخول أخولا: أي: متفرقا.

ثم لحق بسعيد بن عثمان بن عفان، فغزا معه خراسان، فلم يزل بها حتى مات. ولما حضرته الوفاة قال:

تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عليَّ فلم أَجِدْ   سِوَى السَّيْفِ والرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ باكِيَا

ومما سبق إليه فأُخِذ عنه قولُه:

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا   والحُرُّ يَكْفِيهِ الوَعِيدُ

(٤٧) ابنُ أَحْمَرَ الباهِلِيُّ

هو عمرو بن أحمر بن فرَّاص، وكان أعورَ، رماه رجلٌ يقال له مخشيٌّ بسهمٍ، فذهبت عينُه، فقال:

شَلَّتْ أَنامِلُ مَخْشِيٍّ فلا جَبَرَتْ   ولا اسْتَعَانَ بِضَاحِي كَفِّهِ أَبَدَا

وعمّر تسعين سنةً، وسقى بطنه فمات، وفي ذلك يقول:

شَرِبْتُ الشُكاعَى والتَدَدْتُ أَلِدَّةً   وَأَقْبَلْتُ أَفْواهَ العُرُوقِ المَكَاوِيَا([1])

وقد أتى ابن أحمر في شعره بأربعة ألفاظٍ لا تُعرف في كلام العرب سمّى النار مَامُوسَة، ولا يُعرف ذلك قال:

تَطَايَحَ الطَّلُّ عن أَعْطافِها صُعُدًا   كما تَطَايَحَ عن مامُوسَةَ الشَّرَرُ([2])

([1]) الشكاعى: مِن دق النبات، وهى دقيقة العيدان صغيرة خضراء، والناس يتداوون بها. اللدّ: أن يؤخذ بلسان المريض فيمد إلى أحد شدقيه ويوجر فى الآخر الدواء فى الصدف بين اللسان وبين الشدق، واللدود، بفتح اللام: هو الدواء الذى يسقى بهذه الصفة، وجمعه «ألدة» .

([2])تَطَايَحَ : تطاير. الطَّلُّ : المَطَر الخفيفُ يكون له أثر قليلٌ. ماموسة: من أسماء النار،قيل هي النار بالرومية، ورواه بعضهم عن نانوسة الشرر وقال ابن الأعرابى: المانوسة النار .

وسمّى حوار الناقة بَابُوسًا، فقال:

حَنَّتْ قَلُوصِي إلى بابُوسِها جَزَعًا   فما حَنِينُكِ أَمْ ما أَنْتِ والذِّكَرُ(1)

وفي بيتٍ آخر يذكر فيه البقرة: (وبَنَّس عنها فَرْقَدٌ خَصِرُ)؛ أي تأخر، ولا يعرف التَّبْنِيس(2)، وقال:

وتَقَنَّعَ الحِرْباءُ أُرْنَتَهُ   مُتَشاوِسًا لوَرِيدِهِ نَقْرُ(3)

قال: الأرنة ما لُفّ على الرأس، ولا يعرف ذلك في غير شعره.

وقال أبو عمرو بن العلاء: كان ابن أحمر في أفصح بقعةٍ من الأرض أهلًا، يذبل والقعاقع، يعني مولده قبل أن ينزل الجزيرة ونواحيها.

(٤٨) ابن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيُّ

هو يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحميري، حليفٌ لقريش. صحب عباد بن زياد بن أبي سفيان، فلم يحمده، وكان عبادٌ طويل اللحية عريضها، فركب ذات يومٍ وابن مُفَرِّغ معه في موكبه، فهبت الريح فنفشت لحيته، فقال ابن مُفَرِّغ:

أَلاَ لَيْتَ اللُّحَى كانَتْ حَشيشًا   فَنُعْلِفَها دَوَابَّ المُسْلِمِينَا

---

(1) القَلُوصُ من الإبل : الفتيَّةُ المجتمعةُ الخَلْق، وذلك من حين تُرَكَّبُ إلى التاسعة من عُمُرِها ، ثم هي ناقة. البابوس : الرضيع .

(2) بنّس عنها: إنما هو من النوم، يقال للبقرة . الفَرْقَدُ : وَلَدُ البقرة والجمع : فراقد

(3) أرنة الحرباء بالضم: موضعه من العود إذا انتصب عليه. وكنى بالأرنة عن السراب لأنه أبيض. ويروى أربته بالباء، وأربته قلادته، وأراد سلخه، لأن الحرباء يسلخ كما يسلخ الحية، فإذا سلخ بقى فى عنقه منه شيء كأنه قلادة .

فبلغ ذلك عبادًا فجفاه وحقد عليه. فأخذه عبيد الله بن زيادٍ فحبسه وعذبه، ودسّ إليه غرماءه يقتضونه ويستعدون عليه، فأمر ببيع ما وجد له في إعطاء غرمائه، فكان فيما بيع له غلامٌ كان ربّاه يقال له بُرْدٌ، وجاريةٌ يقال لها الأراكة، فقال:

يا بُرْدُ ما مَسَّنا دَهْرٌ أَضَرَّ بنا   من قَبْلِ هذا ولا بِعْنَا له وَلَدَا

أَمَّا الأَرَاكُ فكانَتْ من مَحارِمِنا   عَيْشًا لَذِيذًا وكانَتْ جَنَّةً رَغَدَا

وقال في قصيدةٍ له، وهي أجود شعره:

وشَـرَيْتُ بُـرْدًا لَيْتَنـي   من بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هامَهْ

أَو بُومَةً تَدْعُو الصَّدَى   بَيْنَ المُشَقَّرِ واليَمَـــامَهْ

وكان مما قال في الحبس قوله:

حَيِّ ذَا الزَّوْرَ وانْهَهُ أَن يَعُودَا   إِنَّ بالبابِ حارِسِينَ قُعُودَا

فلما طال حبسه دخل أهل اليمن إلى معاوية فكلموه في أمره، فأطلق سراحه، وقرّب إليه دابة، فلما استوى عليها قال:

ذَرِي وتَنَاسَيْ ما لَقِيتِ فإِنَّهُ   لِكُلِّ أُناسٍ خَبْطَةٌ وحَرِيقُ

(٤٩) سُلَيْكُ بن سُلَكَةَ السَّعْدِيُّ

هو منسوبٌ إلى أمه سلكة، وكانت سوداء، واسم أبيه عمرو بن يثربي، ويقال عمير، وهو أحد أغربة العرب، وكان أدل الناس بالأرض، وأجودهم عدوًا على رجليه، وكان لا تعلق به الخيل.

قال أبو عبيدة: بلغني أن السليك رأته طلائع جيشٍ لبكر بن وائل جاؤوا ليغيروا على تميمٍ، ولا يعلم بهم، فقالوا: إن علم السليك بنا أنذر قومه، فبعثوا إليه

فارسين على جوادين، لكنهما لم يقدرا عليه، وانصرفا عنه، وتمَّ إلى قومه فأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فقال:

يُكَذِّبُنى العَمْرَانِ عَمْرُو بن جُنْدَبٍ ... وعَمْرُو بن سَعْدٍ والمُكَذِّبُ أَكْذَبُ

ثَكِلْتُكُمـا إن لـم أَكُنْ قد رَأَيْتُـها ... كَرَادِيسَ يَهْدِيها إلى الحَيِّ كَوْكَبُ

كَـرَادِيسَ فيهـا الحَوْفَزَانُ وحَوْلَهُ ... فَـوَارِسُ هَمَّـامٍ متى يَدْعُ يَرْكَبُـوا

وجاء الجيش فأغاروا عليهم.

(٥٠) ابن فَسْوَةَ

هو عُتَيبَة ويقال عُتْبَة بن مِرْداس، من بني تميمٍ. أتى عبدَ الله بن عباسٍ فحُجِب عنه، فقال:

أَتَيْتُ ابنَ عبَّاس أُرَجِّى نَوَالَهُ ... فلم يَرْجُ مَعْرُوفي ولم يَخْشَ مُنْكَرِي

وقـال لَبـوَّابِيـهِ لا تُدْخِـلُنَّهُ ... وسَدَّ خَصَاصَ البابِ من كُلِّ مَنْظَرِ

(٥١) عَمْرو بن مَعْدي كَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ

هو من مَذْحِجٍ، ويُكْنَى أبا ثورٍ، وهو ابن خالة الزبرقان بن بدرٍ التميميّ، وأخته ريحانة بنت معدي كرب التي يقول فيها:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الداعِي السَّمِيعُ ... يُؤَرِّقُنِي وأصحابِي هُجُوعُ(١)

وكان عمروٌ قد أدرك الإسلام، فأسلم، ثم ارتدّ فيمن ارتدّ باليمن، ثم هاجر إلى العراق فأسلم. وعمروٌ أحد من يصدق عن نفسه في شعره قال:

---

(١) هَاجِعٌ : نائمٌ لَيْلًا .

ولَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلَيَّ بها　　　حَذَرَ المَوْتِ وإني لَفَرُورُ

ومن جيد شعره:

إذا لم تَسْتَطِعْ شَيْئًا فدَعْهُ　　　وجاوِزْهُ إلى ما تَسْتَطِيعُ

(٥٢) عَمْرُو بن قَميئة

هو من قَيس بن ثَعْلَبَة، من بني سعد بن مالكٍ، وهو قديمٌ جاهليٌّ.

ومن جيد شعره قصيدته التي أولها:

أَرَى جارَتِي خَفَّتْ وخَفَّ نَصِيحُهَا　　　وَحُبَّ بها لَوْلا الهَوَى وطُمُوحُهَا(١)

وهو ممن أنصف في شعره وصدق قال:

فما أَتْلَفَتْ أَيْدِيهِمُ من نُفُوسِنا　　　وإنْ كَرُمَتْ فإنَّنا لا نَنُوحُهَا

(٥٣) زُهَيْرُ بن جَنَابٍ

هو من كَلْبٍ وهو جاهليٌّ قديم، ولما قَدِمَتِ الحبشةُ تُريد هدم البيت خرج زهيرٌ فلقيَ ملكَهم، فأكرمه ووجَّهه إلى ناحية العراق يدعوهم إلى الدخول في طاعته. وهو من المعمّرين، وهو القائل في عمره:

المَوْتُ خَيْرٌ للفتى　　　فَلْيَهْلِكَنْ وبه بَقِيَّهْ

ومن جيد شعر زهير بن جناب:

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لا يَحُرْ بِك ضُعْفُه　　　يَوْمًا فتُدْرِكَهُ عَوَاقِبُ ما جَنَى(٢)

---

(١) وَحُبَّ بها: ما أحبّها إليّ

(٢) يَحُرْ بِك: الحُورُ،النَّقص والهلاكُ .

ومن جيد شعره قوله:

إنَّ بَنِي مالِكٍ تَلْقَى غَزِيَّهُمُ ... في الزادِ فَوْضَى وعند الموتِ إخْوَانَا

(٥٤) الأضْبَطُ بن قُرَيعٍ السَّعديّ

هو من بني عوف بن كعب بن سعد، وكان قومه أساؤوا مجاورته، فانتقل عنهم إلى آخرين، فأساؤوا مجاورته فانتقل منهم إلى آخرين، فأساؤوا مجاورته، فرجع إلى قومه، وقال: بكل وادٍ بنو سعدٍ، ويقال أنه قال: أينما أوجه ألق سعدًا، وهو قديمٌ.

وهو القائل:

واقْنَعْ من العَيْشِ ما أتاكَ به ... مَنْ قَرَّ عَيْنًا بعَيْشِهِ نَفَعَهْ

قد يَجْمَعُ المالَ غيرُ آكِلِهِ ... وَيأْكُلُ المالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهْ

(٥٥) المُسْتَوْغِرُ

هو المُسْتَوْغِرُ بن ربيعةَ بن كعب بن سعد، وسمي المستوغر لقوله في فرس:

يَنِشُّ الماءُ في الرَّبَلاتِ منها ... نَشِيشَ الرَّضْفِ في اللَّبَنِ الوَغِيرِ[١]

وهو قديمٌ من المعمّرين وعاش ثلاثة مائة سنة وعشرين سنة، وقال:

ولَقَدْ سَئِمْتُ منَ الحَيَاةِ وطُولِها ... وعَمِرتُ من عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينَا

مائةً حَدَتْها بَعْدَها مائتَانِ لي ... وازْدَدْتُ من بَعْدِ الشُّهُورِ سِنينَا

---

(١) ينش: النش والنشيش صوت الماء عند الغليان أو الصب. الربلات، بفتح الباء: جمع ربلة بفتحها أو إسكانها، وهى باطن الفخذ. الرضف، حجارة تُحمى وتطرح فى اللبن ليجمد. الوغير: اللبن يسخن بالحجارة المحماة .

(٥٦) و(٥٧) ابنا خذَّاقٍ

هما سَوَيدٌ ويَزيد ابنا خذَّاقٍ، من عبد القيس، قال أبو عمرو بن العلاء: أول شعرٍ قيل في ذم الدنيا قول يَزيد بن خذَّاق.

هل للفتى من بَنَاتِ الدَّهْر من واقِي ... أَم هل له من حِمَام المَوْتِ مِن رَاقِي

ويقول فيها:

وقَسَّمُوا المالَ وارْفَضَّتْ عَوَائِدُهُمْ ... وقال قائِلُهم: ماتَ ابنُ خَذَّاقِ([1])

هَوِّنْ عليكَ ولاَ تَوْلَعْ بإشْفاقِ ... فإنَّما مالُنَا للوارِثِ الباقِي([2])

وسويدٌ القائل:

أَبَى القَلْبُ أَنْ يَأْتِي السَّدِيرَ وأَهْلَهُ ... وإنْ قيلَ عَيْشٌ بالسَّدِير غَزِيرُ

بِهِ البَقُّ وَالحُمّى وَأُسْدُ خَفِيَّةٍ ... وَعَمرُو بنُ هِندٍ يَعتَدي وَيَجورُ

([1]) العوائد: النسوة اللاتى يعدن المريض، الواحدة «عائدة» .

([2]) تولع: ولع بالشىء لزمه ولج فيه. الإشفاق: الخوف، أراد من الموت أو من الفقر.

(٥٨) أبو الطَّمَحَان القَيْنيُّ

هو حنظلة بن الشَّرْقِيّ، وكان فاسقًا، وكانت له ناقةٌ يقال لها المرْقالُ وفيها يقول:

أَلاَ حَنَّتْ المِرْقـالُ وانْتَبَّ رَبُّها نَذكَّرُ أَرْمَامًا وأَذْكُرُ مَعْشَرِي([1])

وهو القائل:

تَكادُ الغَمَامُ الغُرُّ تَرْعَدُ أَنْ رَأى وُجُوهَ بَني لأْمٍ ويَنْهَلُ بارِقُهْ

(٥٩) حُمَيْد بن ثَوْر الهِلَاليُّ

هو من بني عامر بن صَعْصَعَة، إسلاميٌّ مُجيدٌ.

ومما يستجاد له قوله:

أَرَى بَصَرِي قد رابَني بَعْدَ صِحَّةٍ وحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا

ومن حسن التشبيه قوله في فرخ القطاة:

كأَنَّ على أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنْوَةٍ إِذَا هو مَدَّ الجِيدَ منه ليَطْعَمَا([2])

ويستجاد له قوله في وصف ذئبٍ وامرأة:

تَرَى رَبَّةُ البَهْمِ الفِرَارَ عَشِيَّةً إِذَا ما عَدَا في بَهْمِهَا وهْوَ ضائعُ([3])

([1])انتب: تهيأ للذهاب وتجهز. أرمام: موضع بعينه.

([2])الحنوة بفتح الحاء: عشبة وضيئة ذات نور أحمر طيبة الريح، وقيل: هى الريحانة.

([3])البَهم، بفتح الباء: الصغار من أولاد الغنم والبقر وغيرها.

ومما سبق إليه قوله في الإبل:

إذا القومُ قالوا ورْدُهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حتَّى وِرْدُهُنَّ طُرُوقُ[1]

(٦٠) المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ

هو من نُكْرَةَ. واسمه مِحْصَنُ بن ثَعْلَبَةَ، وإنما سمي المثقب لقوله:

رَدَدْنَ تَحِيَّةً وكَنَنَّ أُخْرى وثَقَّبْنَ الوَصاوِص للعُيونِ[2]

وهو قديم جاهلي، ومما سبق إليه فأُخذ منه قوله في الناقة:

كأَنَّ مَوَاقِعَ الثَّفِناتِ منها مُعَرَّسُ باكِرَاتِ الوِرْدِ جُونِ[3]

(٦١) المُمَزَّق العَبْديُّ

هو من نكرة، واسمه شأس بن نهارٍ، وسمي المُمَزَّقَ لقوله:

فإِنْ كُنْتُ مأْكُولًا فكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وإلاَّ فأدْرِكْني ولَمَّا أُمَزَّقِ

وهو جاهليٌّ قديمٌ، وإنما يقول هذا لبعض ملوك الحيرة.

([1])تواهقن: تساير متباريات، المواهقة: أن تسير مثل سير صاحبك.

([2])الوصاوص: البراقع الصغار، أراد أنهن حديثات الأسنان فبراقعهن صغار.

([3])الثفنات: مواصل الذراعين والعضدين من باطن، وهى التي تلي الأرض منها إذا بركت. المعرّس: مكان التعريس: وهو النزول آخر الليل: الجون: السود، أراد بهن القطا، يبكرن بالورود إلى الماء.

(٦٢) ابنُ دَارَةَ

هو سالم بن دارة،واسم أبيه مسافعٌ، وهو من ولد عبد الله بن غطفان بن سعد،وكان هجاءً وهو الذي هجا ثابت بن رافع الفزاري فقتله. وهو القائل:

لا تأْمَنَنَّ فَزَارِيًا خَلَوْتَ به   على قَلُوصِكَ واكْتُبْها بأَسْيَارِ (1)

(٦٣) المُنَخَّلُ اليَشْكُرِيُّ

هو المنخَّل بن عبيد بن عامر، من بني يشكر، وهو قديمٌ جاهليٌّ، وكان يشبب بهندٍ أخت عمرو بن هند ولها يقول:

يـا هنْدُ هَلْ من نـائلٍ   يـا هنْدُ للعـانِي الأَسِـيرِ

وهو القائل:

ولَقَدْ دَخَلْتُ على الفَتَا   ةِ الخدْرَ في اليَوْمِ المطيرِ

الكاعبِ الحَسْنَاءِ تَرْ   فُلُ في الدمَقْس وفي الحَرِيرِ

(٦٤) ابن حَبْنَاءَ

هو المغيرة بن حبناء، من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وكان به برصٌ، وهو القائل:

لا تَحْسِبَنَّ بَيَاضًا فِيَّ مَنْقَصَةً   إنَّ اللَّهَامِيمَ في أَقْرابِها بَلَقُ(2)

---

(1)كتب الدابة والبغلة والناقة:خزم حياءها بحلقة حديد أو صفر تضم شفرى حيائها لئلا ينزى عليها.. وذلك لأن بنى فزارة كانوا يرمون بغشيان الإبل.

(2)اللهاميم: جمع لهموم، وهو الجواد من الناس والخيل. القُرْبُ :الخاصِرَةُ والجمع : أَقْرابٌ. البَلَقُ : سواد وبياض في اللَّون

(٦٥) عَبْدُ بني الحَسْحَاسِ

اسمه سُحَيْم، وكان حبشيًا قبيحًا، وهو القائل في نفسه:

أَتَيْتُ نساءَ الحارِثِيينَ غُدْوَةً بوَجْهٍ بَرَاهُ اللهُ غَيْرِ جَميلِ

فَشَبَّهْنَنِي كَلْبًا وَلَسْتُ بفَوْقِهِ ولا دُوَنِهِ أَنْ كانْ غَيْرَ قَليلِ

وكان شاعرًا محسنًا، ومما أخذ عليه في شعره قولُه، وذكر التقائه وعشيقته:

فما زال بُرْدِي طَيِّبًا من ثيابِها إلى الحَوْل حتَّى أَنْهَجَ البُرْدُ بالِيَا[1]

(٦٦) نُصَيْبٌ

كان نصيبٌ عبدًا أسودَ لرجلٍ من أهل وادي القُرى، فكاتب على نفسه، ثم أتى عبد العزيز بن مروان فقال فيه مدحةً، فوصله واشترى ولاءه. ومما يختار له قوله في مولاه:

لعَبْد العَزيزِ على قَوْمِه وغَيْرِهِمِ مِنَنٌ غامرَهْ

فبابُكَ أَلْيَنُ أَبْوَابِهِمْ ودارُكَ مأْهُولةٌ عامِرَهْ

وكَلْبُكَ آنسُ بالمعْتَفِينَ منَ الأُمِّ بابْنَتها الزائرَهْ

---

[1] أنهج الثوب: إذا أخذ في البلى .

(٦٧) العُذَيْلُ بن الفَرْخ

هو العُذَيْلُ بن الفَرْخ العجلي، وهو من رهط أبي النجم العجلي، وكان هجا الحجاج فطلبه، فهرب منه إلى قيصر ملك الروم، وكتب الحجاج إلى قيصر مهدّدًا، فبعث به إلى الحجاج، فلما دخل عليه قال: أنت القائل:

ودونَ يدِ الحجّاجِ منْ أَنْ تَنالَني

فكيف رأيت أمكن الله منك؟ قال: أنا القائل:

فلَوْ كُنْتُ في سَلْمَى أَجًا وشعابِها لَكانَ لحَجَّاجٍ عليَّ دَليلُ

فخلّى سبيله. وهو القائل:

يا دارَ سَلْمَى أَقْفَرَتْ من ذي قَارْ وهَلْ بإقْفارِ الدِّيَارِ مِنْ عَارْ

(٦٨) الرَّاعِي

هو حصين بن معاوية، من بني نميرٍ، وكان سيّدًا، وإنما قيل له الراعي لأنه كان يصف راعي الإبل في شعره، وولده وأهل بيته بالبادية سادةٌ أشرافٌ، ويقال هو عبيد بن حصينٍ، ويكْنَى أبا جندلٍ،وكان أعور.

ومما سبق إليه فأُخذ منه قوله:

كأنّ العُيُونَ المُرْسلاتِ عَشِيَّةً شَآبِيبَ دَمْعٍ لم تَجِدْ مُتَرَدَّدا(١)

واستُحسِن له قولُه في الاعتذار من ترك الزيارة:

إنّي وإيَّاكِ والشَّكْوَى الَّتِي قَصَرَتْ خَطْوِي وَنأْيَكِ والوَجْدَ الَّذي أَجِدُ

(١)الشابيب: الدفعات، من الدمع والمطر وغيرهما، واحدها شؤبوب.

ومما أُخذ عليه قولُه في المرأة:

تَكْسُو المَفَارِقَ واللَّبَّاتِ ذَا أَرَجٍ   من قُصْبِ مُعْتَلِفِ الكَافُورِ دَرَّاجِ[1]

واستحسن له قوله في النساء:

نُحَدِّثُهُنَّ المُضْمَرَاتِ وفَوْقَنَا   ظِلاَلُ الخُدُورِ والمَطيُّ جَوَانِحُ

(٦٩) أُفْنُون

واسمه صُريمُ بن مَعْشَرٍ، هو من بني تغلب وسمي أُفْنُون ببيتٍ قاله. خرج مع ركبٍ فضلوا الطريق في ليلهم، وأصبحوا بمكان فسألوا عنه، فقالوا: هذه إلاهة، فنزلوا ولم ينزل الأفنون، فنهشته أفعى، وقال لرفيقٍ له يقال له معاوية:

لَعمْرُكَ ما يَدْرِي امْرُءٌ كَيْفَ يَتَّقِي   إِذَا هو لم يَجْعَلْ له اللهُ وَاقِيَا

فطَأْ مُعْرِضًا إِنَّ الحُتُوفَ كَثيرَةٌ   وإِنَّك لا تُبْقِي بمالكَ باقيَا

ومات من ساعته، فقبره هناك.

---

[1] الأرج: الطيب الرائحة، دراج: يذهب ويجيء أراد المسك، فجعله من قصب ظبي المسك، والقُصْبُ: المِعَى أو الوَتر يتخذ من الأمعاء، وجعله يعتلف الكافور فيتولد عنه المسك.

(٧٠) المُخَبَّلُ

المخبَّل: المجنون، اسمه ربيعة بن مالكٍ، وهو من بني شماس بن لأي بن أنف الناقة. وكان المخبَّل هجا الزبرقان بن بدرٍ وذكر أخته خليدة ثم مَرَّ وقد أصابه كسرٌ، فآوته وجبرت كسره، فلما عرفها قال:

لَقَدْ ضَلَّ حِلْمِي في خُلَيْدَةَ ضَلَّةً ... سأُعْتِبُ قَوْمِي بَعْدَها وأَتُوبُ

وأَشْهَدُ والمُسْتَغْفَرُ اللهُ إِنَّنِي ... كَذَبْتُ عليها والهجاءُ كَذُوبُ

(٧١) سُوَيْدُ بن أَبي كاهِلٍ

هو سُويدُ بن غُطَيْفٍ، من بني يَشْكُر، وكان الحجاج تمثّل يوم رُسْتَقباذ على المنبر بأبياتٍ من قصيدته، وهي:

رُبَّ مَنْ أَنضَجْتُ غَيْظًا صدْرَهُ ... قد تَمَنَّى لِيَ مَوْتًا لم يُطَعْ

ويَرانِي كالشَّجَا في حَلْقِه ... عَسِرًا مَخْرَجُهُ ما يُنْتَزَعْ[١]

مُزْبِدٌ يَخطِرُ ما لم يَرَنِي ... فإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوتِي انْقَمَعْ[٢]

قد كَفَانِي اللهُ ما في نَفْسِه ... ومتَى ما يَكْفِ شيئًا لم يُضَعْ

لم يَضِرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي ... فَهْوَ يَزْقُو مِثْلَ ما يَزْقُو الضُّوعْ[٣]

ويُحيِّينِي إِذَا لاقَيْتُهُ ... وإِذَا يَخْلُو لـه لحْمِي رَتَعْ

---

(١) الشّجا : ما اعترضَ ونَشِبَ في الحلْقِ من عَظْمٍ أو نحوه

(٢) مزبد: كالجمل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره. يخطر: من الخطر، بكسون الطاء، وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج. انقمع: دخل بعضه فى بعض. يريد: أنه يتعظم إذا لم يرنى، فإذا رآنى تضاءل.

(٣) زقا يزقو: يصيح. الضوع، بضم الضاد وكسرها مع فتح الواو: ذكر البوم.

(٧٢) أبو مِحْجَنٍ

هو من ثقيف، وكان مولعًا بالشراب، وكان سعد بن أبي وقاص حبسه فيه، فلما كان يوم القادسية وبلغه ما يفعل المشركون بالمسلمين، وهو عند أم ولدٍ لسعدٍ قال:

كفَى حَزَنًا أَنْ تُطْعَنَ الخَيْلُ بالقَنَا وأُتْرَكَ مَشْدُودًا عليَّ وَثَاقيَا

فقالت له: أتجعل لي إن أنا أطلقتك أن ترجع حتى أعيدك في الوثاق؟ قال: نعم، فأطلقته، وركب فرسًا لسعد بلْقاء، وحمل على المشركين فلما انكشف المشركون جاء فأعادته في الوثاق، وأخبرت سعدًا فأطلقه، وقال: والله لا حبستُك فيها أبدًا، قال أبو محجن: وأنا والله لا أشربُها بعد اليوم أبدًا.

(٧٣) عَمْرُو بن شَأْسٍ

هو أبو عرارٍ، وفيه يقول عمروٌ لامرأته:

أَرادتْ عِرَارًا بالهَوَانِ ومَنْ يُرِدْ عِـرَارًا بُنَيَّ بالهَـوَانِ فَقَدْ ظَـلَمْ

وإنَّ عِرَارًا إنْ يَكُنْ ذا شَكيمَةٍ تُقَاسِينَها منه فما أَمْلكُ الشِّيَمْ[1]

ومما سبق إليه عمرو بن شَأس فأُخذ منه قولُه:

وَأَسْيـافُنَا آثَـارُهُنَّ كأَنَّهـا مَشَافرُ قَرْحَى في مَبَاركها هُدْلُ[2]

([1]) الشكيمة: شدة النفس والأنفة والإباء، وأصله من شكيمة اللجام .

([2]) قرحى: أصابها القرح، والمقرحة: الإبل التى بها قروح فى أفواهها فتهدل مشارفها. هدل: صفة لمشافر، جمع «أهدل» يقال «هدل البعير» أخذته القرحة فهدل مشفره وطال.

(٧٤) ابنُ الطَّثْرِيَّةِ

هو يزيد بن الطَّثْرِيَّة، والطَّثْرِيَّة أمه وهي من طَثْر بن عَنْز بن وائلٍ، وقتلته بنو حنيفة يوم الفَلَج، وهو القائل:

وكُنْتُ كَذي داءٍ تَبَغَّى لدائِه طَبِيبًـا فلمّـا لم يَجِـدْه تَطَبَّبَا

وهو القائل:

بِنَفْسِيَ مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدُ بَنانِه على كَبِدِي كانَتْ شِفاءً أَناملُهْ

(٧٥) أبو الغُولِ

هو من بني نَهْشَلٍ واسمه عِلْباءُ بن جَوشَنٍ، وكان شاعرًا مجيدًا.

وهو القائل:

لا تَعْجَبَنَّ لخَيْر زلّ عن يَدِه فالكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْقِي الأرضَ أَحْيانًا([1])

وهو القائل:

ولا يَجْزُونَ مِنْ خَيْرٍ بِشَرٍّ ولا يَجْـزُونَ مِـنْ غِلْـظٍ بلِـينِ

([1])النَّحسُ بالفَتْحِ: الأَمْرُ المُظْلِمُ. وقال ابنُ دُرَيْدٍ: النَّحْسُ: الغُبَارُ في أَقْطَارِ السَّمَاءِ. والنَّحْسَانِ مِن الكَوَاكِبِ: زُحَلُ والمِرِّيخُ كَمَا أَنَّ السَّعْدان الزُّهَرَةُ والمُشْتَرِي. وقالَ الأَزْهَرِيُّ: والعَرَبُ تُسَمِّي الرِّيح البارِدَة إِذَا أَدْبَرَتْ نَحْسًا. وقِيلَ: هو الرِّيحُ ذاتُ الغُبَارِ.

(٧٦) زيادُ الأعْجَمُ

هو زيادُ بن سَلْمَى، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامرٍ، من عبد القيس، وكان يهاجي قتادة بن مُغَرِّبٍ اليشكريّ، ويقال مُغْرِب، وفيه يقول:

يَشْكُرُ لا تَستَطِيعُ الوَفــاءَ　　وتَعْجِـزُ يَشكُـرُ أَنْ تَغْـدِرَا

وهمَّ الفرزدق بهجاء عبد القيس، فبلغ ذلك زيادًا الأعجم، فبعث إليه يقول:

وإنَّا وما نُهْدِي لنا إنْ هَجَوْتَنا　　لَكالبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَ في البَحْرِ يَغْرَقِ

فلما بلغه الشعر قال: ليس لي إلى هجاء هؤلاء من سبيلٍ ما عاش هذا العبد. وهو القائل يرثي المغيرة بن المهلب:

إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءَةَ ضُمِّنَا　　قَبْرًا بمَرْوَ على الطريقِ الواضِحِ

ومن خُبْث هجائه قولُه للأشاقِرِ:

قُبَيِّلَةٌ خَـيْرُهــا شَـرُّهــا　　وأَصْـدَقُــهـا الكاذِبُ الآثِمُ

وضَيْفُهُمُ وَسْطَ أَبْياتِهِمْ　　وإنِ لم يَكُنْ صائِمًا صائِمُ

(٧٧) جَمِيل بن مَعْمَرٍ العُذْرِيُّ

هو جميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ، ويُكْنَى أبا عمرو، وهو أحد عشاق العرب، وعشق جميلٌ بثنية وهو غلامٌ صغير فلما كبُر خطبها فرُدّ عنها، فقال الشعر فيها، وكان يأتيها سرًا، فجمع له قومها جمعًا ليأخذوه، فحذرته بثنية، فاستخفى وقال:

ولو أَنَّ أَلْفًا دُونَ بَثْنَةَ كُلُّهُمْ　　غَيَارَى وكُلُّ حارِبٌ مُزْمِعٌ قَتْلِي

لَحاولْتُها إمَّا نَهارًا مُجاهِرًا　　وإمَّا سُرَى لَيْلٍ ولو قُطِعَتْ رِجْلِي

وهجا قومها فاستعدوا عليه مروان بن الحكم، وهو يومئذ عامل معاوية على المدينة، فنذر ليقطعن لسانه، فلحق بجذام، وقال:

أَتَانِيَ عن مَرْوانَ بالغَيْبِ أَنَّه   مُقِيدٌ دَمِي أو قاطِعٌ من لِسانِيَا

وقال جميل حين حضرته الوفاة:

قُومي بُثَيْنَةُ وانْدُبِي بَعوِيلِ   وابْكِي خَلِيلَكِ دُونَ كُلِّ خَلِيلِ

وجميلٌ ممن رضي بالقليل،قال:

أُقَلِّبُ طَرْفِي في السَّماءِ لَعَلَّهُ   يُوافِقُ طَرفي طَرْفَهـا حينَ تَنْظُـرُ

وممّا يُستجاد له قولُه:

عَلِقْتُ الهَوَى منها وَلِيدًا فلم يزَلْ   إلى اليـومِ يَنْمِـي حُبُّـها ويَـزِيـدُ

وممّا سبق إليه فأُخذ منه قولُه:

تَرَى الناسَ ما سِرْنا يَسيرُونَ خَلْفَنا   وإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إلى النَّاسِ وَقَّفُوا

وممّا يُستغَثُّ من شعره قوله:

فَلَوْ تَرَكَتْ عَقْلِي مَعِي ما طَلَبْتُها   ولكنْ طِلَابِيها لِمَا فاتَ مِنْ عَقْلِي

(٧٨) تَوْبَةُ بن الحُمَيِّرِ

هو من بني عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خفاجيُّ، وكان شاعرًا لِصًّا، وأحد عشاق العرب، وصاحبته ليلى الأخيلية، وكان لا يراها إلا متبرقعةً، وكان إخوتها أمروها أن تعلمهم بمجيئه ليقتلوه، فسفرت لتنذره، ففي ذلك يقول:

وكُنْتُ إذا ما جِئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ فقَدْ رَابنِـي منهـا الغَـدَاةُ سُـفُـورُهَـا

وهو القائل:

ولو أنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ عليَّ ودُونِي تُرْبَـةٌ وصَـفـائِـحُ

لَسَلَّمْتُ تَسْليمَ البَشَاشَةِ أو زَقَا إليْها صَدًى من جَانِب القَبْرِ صائِحُ

(٧٩) لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ

هي لَيلَى بنتُ الأَخْيَلِ، من عُقَيل بن كعب، وهي أشعر النساء، لا يقدم عليها غيرُ خَنْسَاءَ. رثت عثمان بن عفان رضي الله عنه فقالت:

أَبَعْدَ عُثْمَانَ تَرْجُو الخَيْرَ أُمَّتُهُ وكان آمَنَ مَنْ يَمْشي على ساقِ

ومن جيّد شعرِها قولُها في توبة:

أَقْسَمْتُ أَرْثِي بَعْدَ تَوْبَةَ هَالِكًا وأَحْفِلُ منْ دارَتْ عليه الدَّوائِرُ

وقولُها:

فَتًى هو أَحْيَا منْ فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ وأَشْجَعُ من لَيْثٍ بخَفَّانَ خادرِ(١)

---

(١) خَفَّانَ موضع قرب الكوفة.خادر: خَدَر الأسدُ : لزِم عرينَه وأقام به .

(٨٠) شُبَيْلُ بن وَرْقَاءَ

هو من زَيْد بن كُلَيب بن يربوعٍ، وكان شاعرًا مذكورًا جاهليًّا، أدرك الإسلامَ وأسلمَ إسلامَ سَوْءٍ، وكان لا يصومُ شهرَ رمضان، فقالت له بنته، ألا تصوم؟ فقال:

تَأْمُرُني بالصَّوْمِ لا دَرَّ دَرُّها وفي القَبْرِ صَوْمٌ لا أَبَاكِ طَوِيلُ[١]

وكان له ابنان: خالدٌ وتَبَالَةُ.

(٨١) طُفَيْل بن كَعْبٍ الغَنَوِيُّ

قال أبو محمد: هو طُفَيْل بن كَعْبٍ الغَنَوِيُّ، وكان من أوصف الناس للخيل، وكان يقال له في الجاهلية المحبِّر؛ لحسن شعره، وهو القائل:

بخَيْلٍ إذا قيلَ:ارْكَبُوا لم يَقُلْ لهم عَوَاوِيرُ يَخْشَوْنَ الرَّدَى:أَيْنَ نَرْكَبُ[٢]

ولكِنْ يُجَابُ المسْتَغيثُ وخَيْلُهُمْ عَلَيْها حُمَاةٌ بالمَنِيَّةِ تَضْرِبُ

وممّا سبق إليه قولُه:

بِحَيٍّ إذا قِيلَ اظْعَنُوا قد أُتِيتُمُ أَقامُوا فلم تُرْدَدْ عَلَيْهِمْ حَمَائِلُ

وقال يذكر الإبل:

عَوَازِبُ لم تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ ولم تَرَ نَارًا تِمَّ حَوْلٍ مُجَرَّمِ

---

(١) لا أباكِ: يريد لا أبا لك، وهذه اللام هي المقحمة بين المضاف والمضاف إليه، فيقال: (لا أبا لك) و (لا أب لك) بإثباتها و(لا أباك) و(لا أبك) بحذفها.

(٢)العواوير: جمع «عوار» بضم العين وتشديد الواو، وهو الضعيف الجبان السريع الفرار.

(٨٢) ابنُ مُقْبِلٍ

هو تَمِيم بن أُبَيّ بن مُقْبِلٍ، من بني العَجْلان، وكان جاهليًا إسلاميًا، رثى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال:

لِيَبْكِ بَنُو عُثْمانَ ما دام جِذْمُهُمْ   عليه بأَسْيــافٍ تُعَـرَّى وتُخْشَــبُ(١)

وقال في الفرس:

يُرْخِي العِذَارَ ولو طالَتْ قَبَائِلُهُ   عن حَشْرَةٍ مِثْلِ سِنْفِ المَرْخَةِ الصَّفِرِ(٢)

ومما يستحسن له قوله في النساء:

يَمْشينَ هَيْلَ النَّقَا مالَتْ جَوَانِبُهُ   يَنْهَــالُ حِينًــا ويَنْهَـاهُ الثَّرَى حِينا(٣)

---

(١)الجذم: الأصل. تخشب: تطبع وتصقل، و«الخشيب» من السيوف: الصقيل.

(٢)العذار من اللجام: ما سال على خد الفرس. وقبائله:سيوره. الحشرة، بسكون الشين: الأذن اللطيفة المحددة. المرخ، بسكون الراء: شجر يطول فى السماء وليس له ورق ولا شوك، ومنه يكون الزناد الذى يقتدح به، لأنه كثير الورى سريعه. والسنف، بكسر السين وسكون النون: وعاء ثمر المرخ.

(٣)النقا من الرمل: القطعة تنقاد محدودبة، وهو واوي ويائي. وهيله: انهياله وتساقطه.

(٨٣) أميَّةُ بن أبي الصَّلْت

هو أميَّةُ بن أبي الصَّلْت بن أبي ربيعة بن قسي، وقسي هو ثقيف بن قيس عيلان، وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف.كان يحكي في شعره قصص الأنبياء، ويأتي بألفاظ كثيرةٍ لا تعرفها العرب، يأخذها من الكتب المتقدمة، وبأحاديث من أحاديث أهل الكتاب، وعلماؤنا لا يرون شعره حجةً في اللغة.

يقول في الله عز وجل:

هو السَّلَطْلِيطُ فَوْقَ الأَرْضِ مُقْتَدِرُ[١]

ولما حضرته الوفاة قال:

كُلُّ عَيْشٍ وإنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا صــائِرٌ مَـرَّةً إلى أَنْ يَـزُولَا

(٨٤) خُلَيْدُ عَيْنَيْنِ

هو من عبد الله بن درام بن مالك، وكان ينزل أرضًا بالبحرين تعرف بعينين، فنسب إليها، وهو القائل:

أَيُّها المُوقِدَانِ شُبًّا سَنَاهَا إنَّ للضَّيْف طَارِفِي وتِلَادِي[٢]

---

[١] السَّلَطْلِيطُ : قال ابن جنى: هو القاهر، من السلاطة .

[٢] الطَّارِفُ: الحديثُ المستفادُ من المالِ ونحوِهِ، وتلاد جمع تالد: مَال وُرِثَ أَبًّا عَنْ جَدٍّ، فهو قديم موروث غير مكتسب .

(٨٥) جَرِيرُ بنُ عَطِيَّةَ

هو من بني كليب بن يربوعٍ، وكان جريرٌ من فحول شعراء الإسلام، ويشبّه بالأعشى، وكان من أحسن الناس تشبيبًا، وكان من أشد الناس هجاءً، وكان قد مدح الحجاج فأكرمه وأدناه، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان فاستنشده، فأنشده في الحجّاج:

إِذَا سَعَرَ الخَلِيفَةُ نارَ حَرْبٍ رَأى الحَجَّاجَ أَثْقَبَها شِهَابا

وأنشد مدحته التي يقول فيها:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ راحِ

ومن جيد شعره قوله:

تَعَالَوْا نُحاكِمْكُمْ وفي الحَقِّ مَقْنَعٌ إلى الغُرِّ من أَهْلِ البِطَاحِ الأَكارِمِ

فإِنَّ قُريشَ الحَقِّ لم تَتْبَعِ الهَوَى ولم يَرْهَبُوا في الله لَوْمَةَ لائمِ

وقوله يرثي امرأته:

لَوْلاَ الحَياءُ لَعادَني استِعْبارُ

(٨٦) الفَرَزْدَقُ

هو همَّامُ بن غالب بن صَعْصَعَةَ، وكان جدُّه صعصعة بن ناجيَةَ عظيم القدر في الجاهلية، فلما جاء الله عز وجل بالإسلام، أتى النبي ﷺ، وأسلم. وإنما لُقِّبَ بالفرزدق لغلَظه وقِصَره، شُبِّه بالفتيتة التي تشربُها النساءُ، وهي الفرزدقةُ. وكنيتُه أبو فرَاسٍ.

وكان الفرزدق يشبّه من شعراء الجاهلية بزهيرٍ. وخالُ الفرزدق هو العَلاءُ بن قَرَظَة الضَّبّيُّ، وكان شاعرًا. وكان الفرزدق يقول: إنما أتاني الشعر من قبل خالي.

ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فقال:

أَصْبَحَ في قَيْدِكَ السَّماحَةُ والْـ جُـودُ وحَمْلُ الدِّيـاتِ والإفْضـالُ

فقال له: أتمدحني وأنا على هذه الحال؟ قال: أصبتُك رخيصًا فأسلفتُك.

ومما سبق إليه فأُخذ منه قوله:

ومُنْتَكثٍ عاللْتُ بالسَّوْط رَأْسَه وقد كَفَرَ اللَّيْلُ الخُرُوقَ الخَوَاليَا[1]

وأُخذ عليه قولُه:

وعَضُّ زمانٍ يا ابنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ منَ المالِ إلا مُسْحَتًا أَو مُجَلَّفُ[2]

([1]) يعني بالمنتكث بعيرًا انتكث أي هُزِلَ، وكفر الليل الخروق: سترها.

([2]) فرفع آخر البيت ضرورةً، وأتعب أهل الإعراب في طلب العلّة، فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا فيه بشيء يُرْضَى. ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أنَّ كلّ ما أتوا به من العلل احتيالٌ وتمويه؟! وقد سأل بعضُهم الفرزدقَ عن رفعه إيّاه فشتمه وقال: عليّ أن أقول وعليكم أن تحتجُّوا.

ومن جيد الشعر قولُه لجرير:

فإنْ تَكُ كَلْبًا من كُلَيبٍ فإنَّني　　مِنَ الدارِمِيّينَ الطِّوَالِ الشَّقَاشِقِ([1])

(٨٧) الأَخْطَلُ

هو غيَاثُ بن غَوْثٍ، من بني تَغلِبَ، ويُكْنَى أبا مالكٍ. وكان يشبّه من شعراء الجاهلية بالنابغة الذبياني. مدح معاوية ويزيد ومَن بعدهم من خلفاء بني مروان حتى هلك. أمره يزيد بن معاوية بهجاء الأنصار، فقال شعرًا فيه:

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالسَّمَاحَةِ والنَّدَى　　واللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الأَنصارِ

فغضب النعمان بن بشيرٍ، ودخل على معاوية فأنشده قول الأخطل واستوهبه لسانه، فوهبه له، فبلغ ذلك الأخطل، فعاذ بيزيد، فمنعه. ومما سبق إليه الأخطل فأُخذ منه قولُه:

قَرْمٌ تُعَلَّقُ أَشْنَاقُ الدِّيَاتِ به　　إِذَا المِؤُونَ أُمِرَّتْ فَوْقَهُ حَمَلا([2])

ومما أُخذ عليه قولُه في عبد الملك بن مروان:

وقد جَعَلَ الله الخلاَفَةَ مِنْهُمُ　　لأَبْيضَ لا عارِي الخِوانِ ولا جَدْبِ

وهذا مما لا يجوز أن يمدح به خليفةٌ، ويجوز أن يمدح به غيره.

([1]) الشقاشق: جمع «شقشقه» بكسر الشينين، وهى جلدة فى حلق البعير العربي ينفخ فيها الريح فتنتفخ فيهدر فيها، ومن ذلك سمي الخطباء بالشقاشق، تشبيها للمكثان بالبعير الكثير الهدر. وشبّه لسانه فى طوله بالشقشقة. ثم قالوا: «فلان شقشقة قومه» أى: شريفهم وفصيحهم.

([2]) القرم من الرجال: السيد المعظم. أشناق الديات: أصنافها، يتحمل الديات فيؤديها ليصلح بين العشائر ويحقن الدماء.

ويختار للأخطل قوله في سكران:

صَريعُ مُدامٍ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأسَهُ لِيَحْيا وقد ماتَتْ عِظامٌ ومَفْصِلُ

ويختار له قوله أيضًا:

يا قَلَّ خَيْرُ الغَواني كَيْفَ رُغْنَ بِهِ فشُرْبُهُ وَشَلٌ فِيهِنَّ تَصْرِيدُ([1])

(٨٨) البَعِيثُ

هو خِداشُ بن بِشْرٍ، من بني مُجَاشِع، وإنما لُقِّب بالبعيث بقوله:

تَبَعَّثَ مِنِّي ما تَبَعَّثَ بَعْدَ ما أُمِرَّتْ قُوايَ واسْتَمَرَّ عَزِيمِي

أراد أنه قال الشعر بعد ما أسنَّ وكَبِر، ويُكْنَى أبا مالكٍ. وكان البَعِيثُ أخطب بني تميمٍ إذا أخذ القناة، وكان يهاجي جريرًا، ومن هجائه:

أَلَسْتَ كُلَيْبِيًّا إذا سِيمَ خُطَّةً أَقَرَّ كإِقْـرارِ الحَلِيلَةِ للبَعْـلِ

وكلُّ كُلَيْبِيٍّ صَحِيفَـةُ وَجْهِهِ أَذَلُّ لأَقْدامِ الرجالِ منَ النَّعْل

([1]) التصريد: السقي دون الري.

(٨٩) اللَّعِينُ المِنْقَرِيُّ

هو مُنَازِلُ بن ربيعة من بني مِنْقَر، ويُكْنَى أبا أُكَيْدِر، قيل له: اقض بين الفرزدق وجرير، فقال:

سَأَقْضي بَيْنَ كَلْبِ بني كُلَيْب   وبين القَيْنِ قَيْنِ بني عقَال([1])

فإِنَّ الكَلْبَ مَطْعَمُهُ خَبيثٌ   وإِنَّ القَيْنَ يَعْمَلُ في سَفَالِ([2])

(٩٠) الصَّلَتَانُ العَبدِيُّ

هو قُثَم بن خَبيئَة،من عَبْد القَيْس.واجتمع إليه في الحكم بين الفرزدق وجرير،فقال:

أنا الصَّلَتَانِيُّ الذي قد عَلِمْتُمُ   مَتَى ما يُحَكَّمْ فَهْوَ بالحَقِ صادِعُ([3])

ثم قال:

يُنَاشِدُني النَّصرَ الفَرَزْدَقُ بعدما   أَلَحَّتْ عليه من جَرِيرٍ صَوَاقِعُ

فقُلْتُ له إنّي ونَصْرَكَ كالذي   يُثَبِّتُ أَنْفًا كَشَّمَتْهُ الجَوَادِعُ([4])

والصلتان هو القائل:

أَشابَ الصَّغيرَ وأَفْنَى الكَبيـ   رَ كَرُّ اللّيَالِي ومَرُّ العَشيّ

([1]) القَيْنُ: العبدُ . والجمع : قِيان .

([2]) السَّفَالُ : نقيض العَلاء .

([3]) الصَّلَتَانُ : الشديدُ القوي الماضي في الأمور . والجمع : صِلْتَانٌ .

([4]) كشّمَت أنفهُ الجوادع : قطعته باستئصال. والجدع هو القطع البائن.

(٩١) كُثَيِّرٌ

هو ابن عبد الرحمن بن أبي جُمْعَةَ، من خزاعة، وكان أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته عزة، وإليها ينسب. وهو القائل:

وإني لأَسْمُو بالوِصَـالِ إلى التي   يَكُونُ شِفَـاءً ذكْـرُها وازْدِيَارُهَـا

ويتمثل من شعره بقولِه:

ومَن لا يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عن صَدِيقِهِ   وعَنْ بَعْضِ ما فِيهِ يَمُتْ وهْوَ عاتِبُ

ويُختار من قولِه في عزة:

وما كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مـا البُكَـا   ولا مُوجِعاتِ الحُـزْنِ حَتَّى تَوَلَّتِ

وكانَتْ لِقَطْعِ الحَبْلِ بَيْنِي وبَيْنَها   كَنَـاذِرَةٍ نَـذْرًا وَفَـتْ فأَحَـلَّتِ

ومن الإفراط قولُه:

ومَشَـى إليَّ بَعْيـبِ عَـزَّةَ نِسْـوَةٌ   جَعَلَ الإلهُ خُـدُودَهُنَّ نِعـالَهَا

ولَو أنَّ عَزَّةَ خاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى   في الحُسْنِ عنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

(٩٢) الأَحْوَصُ

هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وعاصم من الأنصار. يُستحسن من شعره قولُه:

بَكَيْتُ الصِّبَا جَهْدًا فمَنْ شاءَ لامَنِي   ومَن شاءَ واسَى في البُكاءِ وأَسْعَدا[1]

ويُختار له قولُه:

ما من مُصيبَةِ نَكْبَةٍ أُمْنى بها   إلاَّ تُشَرِّفُني وتُعْظِمُ شَاني

إني إذَا خَفِيَ اللِّئَامُ وَجَدْتَني   كالشَّمْسِ لا تَخْفَى بكُلِّ مكانِ

(٩٣) أَرْطاةُ بن سُهَيَّةَ

هو من بني مرة بن عوف بن سعد، ويكْنَى أبا الوليد، وهو القائل:

رأَيْتُ المَرْءَ تأْكُلهُ اللَّيَالي   كأَكْلِ الأَرْضِ ساقطَةَ الحَدِيدِ

وما تُبْقِي المَنِيَّةُ حينَ تَأْتي   على نَفْسِ ابْنِ آدَمَ من مَزِيدِ

وممّا سَبَق إليه وأُخذ منه قولُه يصف الخيل:

كأَنَّ أَعْيُنَها من طُولِ ما جَشِمَتْ   سَيْرَ الهَوَاجِرِ زَيْتٌ في قَوارِيرِ[2]

---

(1) أسعده: شاركه فى البكاء وعاونه، وأصل الإسعاد للنساء فى المناحات، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة، قال الخطابى: «أما الإسعاد فخاص فى هذا المعنى، وأما المساعدة فعامة فى كل المعاونة» وقد نهى النبى ﷺ عن هذا الإسعاد، وهو عمل جاهلى.

(2) جَشِمَ: ثقُل عليه وآلَمَهُ. سير الهواجر: السير نصف النَّهار عند اشتداد الحرّ.

(٩٤) ذو الرُّمَّةِ

هو غيلان بن عقبة بن بهيش،ويُكْنَى أبا الحارث.وإنما سمي ذا الرُّمَّة بقوله في الوتد:

لم يَبْقَ منهـا أَبَـدَ الأَبِيدِ غَيْرُ ثَلاثٍ ماثِلاتٍ سُودِ([1])

وغَيْرُ مَرْضُوخِ القَفَا مَوْتُودِ أَشْعَثَ بـاقِي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ([2])

وكان ذو الرُّمَّة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته ميّة كانت مكثت زمانًا لا تراه، وتسمع شعره، فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة يوم تراه، فلما رأته رأت رجلا دميمًا أسود، وكانت من أجمل النساء، فقالت: واسوأتاه! وابؤساه! فقال:

على وَجْه مَيٍّ مَسْحَةٌ من مَلاَحَةٍ وتَحْتَ الثِّيَاب الشَّيْنُ لَوْ كان بادِيَا([3])

وكان كَثِيرَ الأخذ من غيره، ومما أخذه من غيره قوله:

يَطْفُو إذَا ما تَلَقَّتْهُ الجَرائِيمُ

أخذه من قول العجّاج:

إذَا تَلَقَّتْـهُ الجَرائِيـمُ طَفَا

([1])أبد الأبيد: أى أبد الدهر، يقال: « لا أفعل ذلك أبدا الأبيد » و« أبد الآباد » و« أبد الأبدية » ونحو ذلك.

([2])مرضوخ: من الرضخ، وهو الدق والكسر. موتود: مثبت، يقال: « وتدت الوتد أتده » أى أثبته. أثبته.

([3])مسحة من ملاحة: شيء منها.

وأُخذ عليه قولُه يصف الكلاب:

حَتَّى إذا دَوَّمَتْ في الأَرِض راجَعَهُ   كِبْرٌ ولو شاءَ نَجَّى نَفْسَهُ الهَرَبُ

قالوا: والتَّدويم إنما هو في الجَوِ، يقال: دَوَّمَ الطائر في السماء: إذا حَلَّقَ واستدار في طيرانه ودَوَّى في الأرض: أي ذَهَب. وقالوا: ذو الرُّمَّة أحسن الناس تشبيهًا، وإنما وضعه عندهم أنه كان لا يجيد المدح ولا الهجاء.

ويُستحسنُ له قولُه في الظبية ووَلدها:

إِذَا استَوْدَعَتْه صِفْصَفًا أَو صَرِيمَةً   تَنَحَّتْ ونَصَّتْ جِيدَها للمناظِرِ [1]

(٩٥) نَهَارُ بن تَوْسِعَةَ

هو نَهَارُ بن تَوْسِعَةَ بن أبي عِتْبان، من بكر بن وائلٍ، وكان أشعر بكر بن وائل بخراسان، وهو القائل:

أبي الإِسْلامُ لا أَبَ لِي سِوَاهُ   إِذَا هَتَفُوا بِبَكْرٍ أَو تَميمِ

وكان هجا قتيبة بن مسلمٍ فبلغه ذلك، فطلبه فهرب، وأتى أمّ قتيبة فأخذ منها كتابًا إليه في الرضى عنه، فرضي وأعطاه، فقال:

ما كان فيمَنْ كان في الناسِ قَبْلَنَا   ولا هو فيمَنْ بَعْدَنا كابْنِ مُسْلمِ

---

[1] الصفصف: الفلاة لا نبت فيها. الصريمة: القطعة المنقطعة من معظم الرمل. نصت جيدها: رفعته.

(٩٦) ابن قَيْسٍ الرُّقَيَّاتُ

هو عبيد الله بن قيس، أحد بني عامر بن لُؤَيّ، وإنما سُمّي الرُّقَيّات لأنه كان يُشبِّب بثلاث نسوة يقال لهنّ جميعًا رُقيَّة. وهو القائل في مصعب بن الزبير:

إنَّما مُصْعَبٌ شهابٌ منَ اللَّـ ـهِ تَجَلَّتْ عن وَجْهِه الظَّلْماءُ

ولما قتل مصعبٌ وصار الأمر إلى عبد الملك بن مروان أتى عبيد الله بن قيس عبد الله بن جعفرٍ يستشفع به إليه،فعفا عنه على ألا يأخذ مع المسلمين عطاءً، فكان عبد الله بن جعفر إذا خرج عطاؤه أعطاه،وهو القائل فيه:

أَتَيْنَاكَ نُثْني بالذي أَنْتَ أَهْلُهُ عليكَ كما أَثْنَى على الرَّوْضِ جارُهَا

وأنشد عبد الملك :

إنَّ الحَوَادِثَ بالمَدينَةِ قَدْ أَوْجَعْنَني وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَهْ[١]

وجَبَبْنَني جَبَّ السَّنامِ ولم يَتْرُكْنَ رِيشًا في مَناكِبِيَهْ[٢]

وإنما أخذ قوله وقرعن مروتيه من قول أبي ذؤيب:

حتَّى كأني للحَوادثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا المُشَرَّقِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ

---

(١) المروة : واحد المرو، وهى حجارة بيض يقدح منها النار.

(٢) جببَ : الجَبُّ : القَطْعُ .

(٩٧) أَيْمَنُ بن خُرَيْم

هو أيمنُ بن خُرَيم من بني أسد، وكان أبوه قد صحب النبي ﷺ وروى عنه أحاديث، وهو القائل:

إنَّ للفتْنَة مَيْطًا بَيِّنًا فرُوَيْدَ المَيْطَ منها تَعْتَدِلْ[1]

قال عبد الملك بن مروان لأيمن: إن أباك كانت له صحبةٌ، فخذ هذا المال وانطلق فقاتل ابن الزبير، فأبى وقال:

وَلَسْتُ بقاتلٍ رَجُلًا يُصَلِّي على سُلْطانِ آخَرَ من قُرَيْشِ

له سُلْطانُهُ وعليَّ وِزْرِي مَعاذَ الله من سفَهٍ وطَيْشِ

(٩٨) مِسْكِينٌ الدارميُّ

هو ربيعة بن عامر بن أنيفٍ، من بني دارم، ومسكينٌ لقبٌ، وقال:

وسُمِّيتُ مِسْكينًا وكانَتْ لَجَاجَةً وإنِّي لَمِسْكِينٌ إلى اللهِ رَاغِبُ

وهو القائل:

نَارِي ونَارُ الجَارِ واحِدَةٌ وإلَيْه قَبْلِي تُنْزَلُ القِدْرُ

ما ضَرَّ جارًا لي أُجاوِرُهُ ألاَّ يَكُونَ لِبَابِه سِتْرُ

أَعْمَى إذَا ما جارَتِي بَرَزَتْ حتَّى يُغَيِّبَ جارَتِي الخِدْرُ

---

(1) الميط : صوت الزجر بالآخر وإبعاده . الرُّوَيْدُ : التمهّل والتأني.

(٩٩) عُمَرُ بن أبي رَبِيعَةَ

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، ويُكْنى أبا الخطاب. وكان فاسقًا، يتعرض للنساء الحواج في الطواف وغيره من مشاعر الحج، ويشبب بهن، وكان يشبب بسكينه، وفيها يقول كذبًا عليها:

أَسُكَيْنَ ما ماءُ الفُرَاتِ وطِيبُهُ   مِنَّا على ظَمَأٍ وحُبِّ شَرَابِ

بأَلَذَّ منْكِ وإنْ نأَيْتِ وقَلَّما   تَرْعَى النِّساءُ أَمانَةَ الغُيَّابِ

ويُستحسن لعُمَر قولُه:

إنَّ لي عنْدَ كُلِّ نَفْحَةِ رَيْحا   نٍ منَ الجُلِّ أو منَ الياسَمِينا

اِلْتفاتًا ورَوْعَةً لَكِ أرْجُـو   أَنْ تَكُونِي حَلَلْتِ فيما يَلِينا

(١٠٠) الأُقَيشِرُ

هو المغيرة بن الأسود بن وهب، أحد بنى أسد بن خزيمة بن مضر. وكان يغضب إذا قيل الأُقَيشِر، فمرّ ذات يوم بقومٍ من بنى عبسٍ، فقال له بعضهم يا أقيشر، فنظر إليه ساعةً وهو مغضب، ثم قال:

أَتَدْعُوني الأُقَيْشِرَ ذلكَ اسْمي   وأَدْعُوكَ ابْنَ مُطْفِئَةِ السِّرَاجِ

تُنَاجِي خِدْنَهَـا باللَّيْـلِ سـرًّا   ورَبُّ النّاسِ يَعْلَمُ ما تُناجِي

فسمي الرجل(ابن مطفئة السّراج) وولده ينسبون إلى ذلك "إلى اليوم". وكان الأقيشر صاحبَ شرابٍ، وهو القائل:

وصَهْبَاءَ جُرْجَانيَّةٍ لم يَطُفْ بها   حَنيفٌ ولم تَنْغَرْ بها ساعَةً قِدْرُ(١)

---

(١)الصهباء: اسم من أسماء الخمر وهي المعصورة من عنب أبيض. لم تَنْغَرْ: من نَغَرَتِ القِدْرُ: أي غلَت وفارت .

(١٠١) المجْنُونُ

هو قيس بن معاذ، ويقال قيس بن المُلَوَّح. ولقبه المجنون لذهاب عقله بشدة عشقه. وكان المجنون وليلى ـ صاحبته ـ يرعيان البَهْمَ وهما صبيَّان، فعَلِقَها علاقة الصِّبا، وفي ذلك يقول:

تَعَلَّقْتُ لَيْلى وهْيَ غِرٌّ صَغيرَةٌ   ولم يَبْدُ للأَتْرابِ من ثَدْيِها حَجْمُ

صَبِيَّانِ نَرْعَى البَهْمَ يا لَيْتَ أَنَّنا   إلى اليَوْمِ لم نَكْبَرْ ولم يَكْبَرِ البَهْمُ(١)

ثم تمادى به الأمر،حتى ذهب عقله،وهام مع الوحش،وفي رجوع عقله عند ذكرها يقول:

إذا ذُكرَتْ لَيْلى عَقَلْتُ وراجَعَتْ   رَوائعُ عَقْلي مِنْ هَوىً متَشعِّب

قال الناس لأبي المجنون لو خرجت به إلى مكة فعاذ بالبيت ودعا الله رجوعًا أن ينساها، فبينما هو يمشي بمنىً نادى منادٍ يا ليلى! فخرّ مغشيًّا عليه، ثم أفاق فأنشأ يقول:

وداعٍ دَعَا إذا نحنُ بالخَيْفِ من مِنىً   فهَيَّجَ أَحْزانَ الفُؤادِ وما يَدْرِي(٢)

ومن شعره الجيد قولُه:

وإنِّي لأَسْتَغْشِي وما بيَ نَعْسَةٌ   لَعَلَّ خَيَـالًا مِنْكِ يَلْقَى خَيَـالِيَـا

---

(١)البَهْم : الصَّغير من الضأن (الذكر والأنثى في ذلك سواء) والجمع : بَهْمٌ ، وبِهَامٌ .

(٢) الخَيْفُ : الناحية .

(١٠٢) العَرْجِيُّ

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان. وكان ينزل بموضعٍ يقال له العَرْج فنسب إليه. وهو أشعر بني أمية، وكان يهجو إبراهيم بن هشام المخزومي، فأخذه فحبسه. وهو القائل في السجن:

أَضاعُوني وأَيَّ فَتىً أَضـاعُوا   لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ[1]

ومما يستجاد له قوله:

يا أَيُها المُتَحَلِّي غيرَ شيمَتِـه   ومن سَجِيَّتِه الإكثارُ والمَلَقُ[2]

اِرْجِعْ إلى خُلْقِكَ المَعْروفِ دَيْدَنُهُ   إِنَّ التَّخَلقَ يَأْتِـي دُونَهُ الخُلُقُ

(١٠٣) مُوسَى شَهَوَاتٍ

هو موسى، وكان يلقَّب شَهواتٍ، لأنّ عبد الله بن جعفر كان يتشهى عليه الأشياء فيشتريها له موسى ويتربح عليه، وهو مولى بني سهم، وأصله من أذربيجان. وهو القائل:

لَيْسَ فيمـا بَـدَا لنا مِنْكَ عَيْـبٌ   عابَهُ النَاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فاني

أَنْتَ نِعْمَ المَتَاعُ لو كُـنْتَ تَبْقَى   غَيْرَ أَنْ لا بَقَـاءَ لِلإِنْسَـانِ

---

(١) السِّداد: ما سَدَدْتَ بهِ خلَلًا. الثَّغْر : الموضـع يُخافُ هجومُ العدُوّ منه.

(٢) المَلِقُ: الذي يَعِد ولا يَفِي، ويتظاهر بما ليس عنده .

(١٠٤) عُرْوَةُ بن أُذَيْنَةَ

هو من بني لَيْث. وكان شريفًا ثبتًا يُحمَل عنه الحديث، ووفد على هشام بن عبد الملك فقال له ألست القائل:

لَقَدْ عَلِمْتُ فما الإسْرَافُ في طَمَعِي　　أَنَّ الَّذِي هو رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي

أَسْعَى له فَيُعَنِّينِي تَطَلُّبُهُ　　ولو قَعَدْتُ أَتَانِي لا يُعنِّينِي؟

قال نعم، قال فما أقدمك علينا؟! قال سأنظر في أمري! وخرج من فوره ذلك فانصرف، فأخبر بذلك هشام، فأتبعه جائزته.

وهو القائل:

قالَتْ وأَبْثَثْتُهَا وَجْدِي فبُحْتُ به　　قد كُنْتَ عِنْدِي تُحِبُّ السِّتْرَ فاسْتَتِرِ

أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلي؟فقُلْتُ لها　　غَطَّى هَوَاكِ وما أَلْقَى على بَصَرِي

(١٠٥) الكُمَيْتُ

هو الكُمَيْتُ بن زيد، من بني أسد، ويُكْنَى المُسْتَهِلّ، وكان معلمًا. وكان شديد التكلف في الشعر، كثير السرقة.

قال امرؤ القيس بن عابس الكندي، وكانت له صحبة:

قفْ بالدِّيارِ وُقُوفَ حابِسْ　　وتَأَنَّ إنَّكَ غَيْرُ آيِسْ

أخذه الكميت غير القافية فقال:

قِفْ بالدِّيارِ وُقُوفَ زائِرْ　　وتأَنَّ إنَّكَ غَيْرُ صاغِرْ

ومن جيد شعره قوله:

أَلاَ لاَ أَرَى الأَيَّامَ يُقْضَى عَجيبُها   لِطُولٍ، ولا الأَحْدَاثَ تَفْنَى خُطُوبُهَا

(١٠٦) الطِّرِمَّاحُ

هو الطِّرِمَّاحُ بن حكيم، من طيىءٍ، ويُكْنَى أبا نفر. وكان الطرماح خطيبًا. وهو القائل:

وما أنا بالراضِي بما غَيْرُهُ الرِّضَى   ولا المُظْهِرِ الشَّكْوَى ببعْضِ الأَماكِنِ

وقال يهجو بني تميم:

لَوْ حانَ وِرْدُ تَميمٍ ثم قيلَ لها   حَوْضُ الرَّسُولِ عليْه الأَزْدُ لم تَرِدِ

أَوْ أَنْزَلَ اللهُ وَحْيًا أَنْ يُعَذِّبَها   إِنْ لم تَعُدْ لقتَالِ الأَزْدِ لم تَعُدِ

وكان الأصمعيُ يَستجيدُ قولَه في صفة الثور:

يَبْدُو وتُضْمِرُهُ البِلادُ كأَنَّه   سَيْفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ

(١٠٧) العَجَّاجُ الرَّاجِزُ

هو عبد الله بن رُؤْبة، وكان يُكْنَى أبا الشَّعثاءِ، وإنما سمى العجاج بقوله:

حَتَّى يَعِجَّ عِنْدَهَا مَنْ عَجْعَجا

ومما أُخذَ عليه قولُه:

كأَنَّ عَيْنَيْهِ منَ الغُؤُورِ قَلْتانِ في لَحْدِ صَفًا مَنْقُورِ [١]

أَذاك أو حَوْجَلَتَا قارُورِ صَيَّرَتَا بالنَّضْحِ والتصْبِيرِ

صَلاصِلَ الزَّيتِ إلى الشُّطُورِ

الحوجلتان القارورتان، وجعل الزجاج ينضح ويرشح.

([١])الغؤور: من غار، غَارَتْ عَيْنُهُ: اِنْحَسَرَتْ بِدَاخِلِ رَأْسِهِ وَانْخَسَفَتْ. القَلْتُ: النُّقرة في أرض أو بدنٍ. يقال: قَلْتُ السَّيل: للحُفْرَة في صَخر يستنقِع فيها ماؤه. وقَلْتُ العين: نُقْرتُها .

(١٠٨) رُؤْبَةُ بن العَجَّاج

قال الأصمعي أخذ رؤبة من أبيه:

والسَّدُّ ما دام شِدَادًا أَرْدُمُهْ[1]

حَدِيدُهُ وقِطْرُهُ وَرَضَمُهْ   وعاد بَعْدَ النَّحْتِ جَوْنًا حَنْتَمُهْ[2]

وقال أبوه العجَّاج:

بَلِيتِ والمِسْمارُ جَوْنٌ حَنْتَمُ   تَمْضِي الدَّوَاهِي حَوْلَهُ ويَسْلَمُ

والمِسْمارُ جَبَل.

قال وأخطأ رؤبة في قوله:

كُنْتُمْ كمَنْ أَدْخَلَ في جُحْرٍ يَدَا   فأَخْطَأَ الأَفْعَى ولاقَى الأَسْوَدَا

جعل الأفعى دون الأسْوَد، وهي فوقه في المضرة[3].

ومما يستقبح من تشبيهه قوله للمرأة:

يَكْسَيْنَ من لِين الشَّبَابِ نِيمَا

والنيمُ الفَرْوُ.

([1])السَّدُّ والسُّدّ: الجبل والحاجز. الرَّدْم أكثر من السَّدّ، لأن الرَّدْمَ ما جعل بعضه على بعض، والاسم الرَّدْمُ وجمعه رُدُومٌ . والرَّدْمُ: السَّدُّ الذي بيننا وبين يَأْجوج ومَأْجوج .

([2])الرَّضْمُ : صخورٌ عظامٌ بعضُها على بعض . القِطْرُ: النُّحَاسُ الذَّائِبُ . الجون: السواد ههنا. الحنتم: أصله الخضرة، والخضرة قريبة من السواد.

([3]) الأسْوَدُ العظيمُ من الحيَّاتِ وفيه سَوادٌ . والأسْوَدُ أخبَثُها وأنكاها .

(١٠٩) أبو نُخَيْلَةَ الرَّاجِزُ

اسمه يَعْمَر. وإنما كُنّي أبا نُخَيْلة لأنَّ أمَّه ولدته إلى جنب نخلة. وهو القائل:

أَنا ابنُ سَعْدٍ وتَوَسَّطْتُ العَجَمْ   فأَنا فيما شِئْتُ من خـالٍ وعَمٌّ

ويُؤخذ على أبي نخيلة قولُه في وصف امرأةٍ:

بَرِيَّـةٌ لـم تأْكُـل المُـرَقَّقَـا   ولم تَذُقْ منَ البُقُولِ الفُسْتُقَا

ظن أن الفستق بقل !

(١١٠) أبو النَّجْمِ الرَّاجِزُ

هو الفضل بن قدامة من عِجْل. راجَزَ العجَّاجَ فأنشد:

إِنّي وكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ البَشَرْ   شَيْطَانُهُ أُنْثَى وشَيْطَاني ذَكَرْ

فما رَآني شاعِرٌ إلاَّ اسْتَتَرْ   فِعْلَ نُجُومِ اللَّيلِ عايَنَّ القَمَرْ

فلما فرغ من إنشاده حمل جمله على ناقة العجّاج يريدها! فضحك الناس وانصرفوا وهم ينشدون قوله: شَيْطَانُهُ أُنْثَى وشَيْطَاني ذَكَرْ!

ومما أُخذَ عليه قولُه في البعير:

أَخْنَسُ في مِثْلِ الكِظامِ مَخْطِمُهْ

والأخنس: القصير المشافر، وهذا عيب، وإنّما توصف المشافر بالسبوطة. والكِظَام: القُنِيُ التي يجري فيها الماء.

(١١١) دُكَيْنُ الرَّاجِزُ

هو دُكَيْنُ بن رَجَاء، من بني فُقَيم، وهو القائل:

إذا المَرْءُ لم يَدْنَسْ من اللُّؤْمِ عِرْضُهُ   فكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَـدِيــهِ جَمِيــلُ

وإنْ هو لم يُضْرِعْ عن اللُّؤْمِ نَفْسَهُ   فلَيْسَ إلى حُسْنِ الثَّنَاءِ سبِيلُ

(١١٢) الأَغْلَبُ الرَّاجِزُ

هو الأَغْلَبُ بن جُشَمْ، من سعد بن عِجْل، وهو القائل في قومه:

إنْ سَرّكَ العِزُّ فجَحْجِحْ بجُشَمْ

أي ايتِ بجحجاح ([١]) منهم.

وعاش تسعين سنة. وكان الأغلب جاهليًا إسلاميًا، وهو أول من شبه الرّجز بالقصيد وأطاله، وكان قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة، إذا خاصم أو شاتم أو فاخر.

(١١٣) أبو دَهْبَل الجُمَحِيّ

هو وَهْب بن زَمْعَة، من بني جُمَح. وكان شاعرًا محسنًا، وأكثر أشعاره في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق والي اليمن، وفيه يقول:

تَحْمِلُه الناقَةُ الأَدْمـاءُ معْتَجِرًا   بالبُرْدِ كـالبَـدْرِ جَلَّى لَيْلَةَ الظُّلَمِ

وكان يُشبّب بامرأة من قومه يقال لها عَمْرَة، وكان لها عاشقًا، وفيها يقول:

فَطَوْرًا أُمَنّي النَّفْسَ من عَمْرَةَ المُنَى   وطَوْرًا إذا ما لَجَّ بي الحزْنُ أَنْشِجُ([٢])

([١]) الجَحْجاح : السيِّد السمح الكريم ، والجمع جحاجيحُ ، وجحاجحةٌ.

([٢]) أنشج : من النشيج وهو أشد البكاء.

(١١٤) ابنُ الرِّقاع

هو عَدِيُّ بن الرِّقاع من عاملة حيٍ من قضاعة، وكان ينزل الشام. وكان شاعرًا محسنًا. وهو أحسن من وصف ظبيةً وصفًا،فقال:

كالظَّبْيَةِ البكْرِ الفَرِيدةِ تَرْتَعي   من أَرْضِهَا قَفَرَاتِها وعِهَادَها

خَضَبَتْ لها عُقَدُ البِرَاقِ جَبِينَها   من عَرْكِها عَلَجَانَها وعَرَادَها

كالزَّيْنِ في وَجْهِ العَروسِ تَبَذَّلَتْ   بَعْدَ الحَيَاءِ فلاعَبَتْ أَرْآدَها[1]

ومما أَخذه عديُّ بن الرقاع أو أُخذ منه قوله في فرس:

عن لِسانٍ كجُثَّة الوَرَلِ الأحْـ   ـمَرِ مَجَّ النَّدَى عليه العَرَارُ[2]

([1]) العِهاد: وهو المطر الأول يتلوه مطر وندى الأول باقٍ . البِرَاق : وهي الأرض الغليظة المختلطة بحجارة ورمل. العَلَجَان: شجر لا ورق له ، إنما هو خيطان جرد في خضرتهما غبرة. العَراد: حشيش طيب الريح. أرآدها: أترابها.

([2]) الوَرَلُ: حيوانٌ من الزَّحَّافات طويلُ الأنف والذنب، دقيقُ الخَصر ، لا عُقَد في ذَنبه كذنب الضَّبّ، وهو أَطولُ من الضَّبّ وأقصر من التمساح، يكون في البَرّ والماء، يأكلُ العقارب والحيَّاتِ والحرَابيّ والحنافس، والعربُ تستخبثهُ وتستقذره فلا تأكله، والجمع: أُورالٌ .العَرَارُ: نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ أَصْفَرُ اللَّوْنِ ، يَكْثُرُ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا الْبَهَارُ الواحدةُ : عَرَارَةٌ.

(١١٥) عُرْوَة بن حِزَام

هو من عذرة، وهو أحد العشاق الذين قتلهم العشق. وصاحبته عفراء بنت مالك العذرية. وكان عروة يتيمًا في حجر عمه حتى بلغ، فعلق عفراء علاقة الصبي، فسأل عمه أن يزوجه إياها، فكان يسوّفه، إلى أن خرج في عيرٍ لأهله إلى الشام، وخطب عفراء ابن عمٍ لها من البلقاء، فتزوجها، فحملها إلى بلده، ولقيها عروة بتبوك، فقال:

وإنِّي لَتعْرونِي لِذِكْراكِ رَوْعَةٌ   لَهَا بَيْنَ جِلْدِي والعِظَام دَبِيبُ[١]

ثم انصرف إلى أهله باكيًا محزونًا، فأخذه الهُلاس، حتى لم يبق منه شيء. وفيها يقول:

أَلا يا غُرَابَيْ دِمْنَةِ الدّارِ خَبِّرَا   أَبالبَيْنِ مِن عَفْرَاءَ تَنْتَحِبَان؟

فإنْ كان حقًّا ما تقُولانِ فانْهَضَا   بلَحْمِي إِلى وَكْرَيْكُمَا فَكُلانِي

---

[١] رَوْعَةٌ : الرّوع هو الفَزَعَ ، الهَلَعَ. الدبيب: الحركة.

(١١٦) قَيسُ بن ذرِيحٍ

هو من بني كِنَانة، من بني ليث. وهو أحد عشّاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته لُبْنَى، وفيها يقول:

لَعَمْرُ الَّذي يُمْسي وأَنْتِ ضَجِيعُه مِنَ النَّاسِ ما اخْتِيرَتْ عَلَيْهِ المَضاجِعُ

وكانت لبنى تحته، فطلقها، ثم تتبّعَتْهَا نفسه، واشتد وجده بها، وجعل يلم بمنزلها سرًّا من قومه، فأخبر أبوها معاوية بتعرضه لها، فكتب له معاوية بهدر دمه إن عاد، وفي ذلك يقول:

فإِنْ يَحْجُبوها أَو يَحُلْ دونَ وَصْلِها مقالةُ واشٍ أَو وعِيدُ أَميرِ

(١١٧) ثَابِتُ قُطْنَةٍ

هو من شعراء خراسان وفرسانهم، ذهبت عينه، وكان يحشوها بقطنةٍ فسمي " ثابت قُطنة "، ويستجاد لثابتٍ قولُه في يزيد بن المهلّب:

كُلُّ القَبَائِلِ بايَعُوكَ على الَّذِي تَدْعو إِلَيْه، وتابَعُوك وسَــارُوا

حَتَّى إِذا اخْتَلَفَ القَنَا وجَعَلْتَهُمْ نَصْبَ الأَسِنَّةِ أَسْلَمُوكَ وطَارُوا

إِنْ يَقْتُلوكَ فإِنَّ قَتْلَكَ لم يَكُنْ عارًا عَلَيْكَ وبَعْضُ قَتْلٍ عــارُ

(١١٨) عَمْرُو بن الأَهْتَمِ

هو عمر بن سنان من بني تميم. وسمي أبوه سنان الأهْتم لأنّ قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوسٍ فهَتم فَمَه. وكان عمرو شريفًا شاعرًا، ويقال كان شعره حُلَلًا منشّرةً. وهو القائل:

ذَرِينِي فإنَّ البُخْلَ يا أُمَّ هَيْثَمٍ ... لصالِحِ أَخْلاَقِ الرِّجالِ سَرُوقُ

لَعَمْرُكِ ما ضاقَتْ بلادٌ بأَهْلِها ... ولكنَّ أَخْلاَقَ الرِّجال تَضِيقُ

(١١٩) سُوَيْدُ بن كُرَاعٍ

هو من عُكْل، جاهليٌّ إسلاميٌّ. وكان هجا قومه، فاستعدوا عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه فأوعده، وأخذ عليه ألا يعود. وهو القائل:

أَبِيتُ بأَبْواب القَوافي كأَنَّما ... أُصادِي بها سِرْبًا منَ الوَحْشِ نُزَّعَا

أُكالِئُها حَتَّى أُعَرِّسَ بَعْدَ ما ... يَكُونُ سُحَيْرًا أَو بُعَيْدَ فأَهْجَعَا(١)

(١٢٠) أَوْسُ بن غَلْفاءَ التَّمِيمِيُّ

هو من بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم، وهو جاهليّ. وهو القائل:

ألا قالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ ... تُقَطَّعُ يا ابْنَ غَلْفاءَ الحِبالُ

ذَرِينِي إنَّما خَطْإي وصَوْبِي ... عَلَيَّ، وإنَّ ما أَنْفَقْتُ مالُ

يريد أنّ ما أنفقتُ مالٌ والمال يُسْتَخْلَف، ولم أُتلِف عرضًا.

---

(١) أُصادِي:صاداهُ:دَاراهُ وساترَه.أُكالِئُها: أحرسها وأحفظها. أُعَرِّسَ: أخلد للراحة آخر الليل. أهْجَعَ: الهُجُوعُ : النوْم ليْلاً .

(١٢١) نَهْشَلُ بن حَرِّيٍّ النَّهْشَلِيُّ

هو نَهْشَلُ بن حَرِّيٍّ بن ضمرة . كان شاعرًا حسن الشعر، وهو القائل:

وَيَوْمٍ كأَنَّ المُصْطَلِينَ بحَرِّهِ وإنْ لم تَكُنْ نارٌ قِيَامٌ على الجَمْرِ

صَبَرْنا له حَتَّى يَبُوخَ وإنَّما تُفَرَّجُ أيَّامُ الكَرِيهَةِ بالصَّبْرِ(١)

(١٢٢) الأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ

هو بِشْر بن مُنْقِذْ من عبد القَيْس. وكان شاعرًا محسنًا. وله ابنان شاعران يقال لهما جَهْم وجُهَيم. ويُستجاد له قولُه:

لَقَدْ عَلِمَتْ عُمَيْرَةُ أَنَّ جاري إذا ضَنَّ المُثَمِّرُ من عِيَالي(٢)

وأَنِّي لا أَضِنُّ على ابنِ عَمِّي بنَصْرِي في الخُطُوبِ ولا نَوالِي

(١٢٣) حُرَيْثُ بن مُحَفِّضٍ

هو من بني تميم من خُزاعِيّ بن مازن، رهط أبي عمرو بن العلاء.

تمثل الحجّاج بأبيات من شعره على منبره، وهي قوله:

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إنْ دُعُوا لِمُلمَّةٍ أَجابُوا وإنْ أَغْضَبْ عَلى القَوْمِ يَغْضَبُوا

بَني الحَرْبِ لم تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهاتُهُمْ وآباؤُهُمْ آباءُ صِدْقٍ فأَنْجَبُوا

فإنْ يَكُ طَعْنٌ بالرُّدَيْنِيِّ يَطْعُنُوا وإنْ يَكُ ضربٌ بالمَنَاصِلِ يَضْرِبُوا

---

(١) يَبُوخَ : يسكن ويفتر .

(٢) المُثَمِّرُ :المنمّي، الذي يثمّر المال وينمّيه.

(١٢٤) سُحَيْمُ بن الأَعْرَفِ

هو من بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم. وسحيم القائل في حسان بن سعد عامل الحجّاج على البحرين:

إلى حَسَّانَ من أَطْرافِ نَجْدٍ رَحَلْنَا العِيسَ تَنْفَخُ في بُرَاها[١]

نَعُدُّ قَـرَابَةً ونَعُدُّ صِهْرًا ويَسْـعَدُ بالقَـرَابَـةِ مَنْ رَعَـاهـا

(١٢٥) سُحَيْمُ بن وَثِيل

وفي الشعراء سُحَيْمُ بن وَثِيل، وهو القائل:

أنا ابنُ جَلاَ وطَلَّاعُ الثنايا متَى أَضَـعِ العمَـامةَ تعرفُوني[٢]

(١٢٦) فُرْعانُ بنُ الأَعْرَفِ

وفي بني تميم فُرْعانُ من بني مرة بن عبيد، رهط الأحنف بن قيس؛ وهو القائل:

يَقُولُ رِجـالٌ إنَّ فُرْعـانَ فاجِـرٌ وَلَلَّهُ أَعْطَـانِي بَنِيَّ ومالِيـا

فأَرْبَعَـةً مِثْلَ الصُّقُـورِ وَأَرْبَعًـا مَرَاضِيعَ قد وَفَّيْنَ شُعْثًا ثَمانِيـا

إذا اصْطَنَعُوا لا يَخْبَؤُون لغائِبٍ طَعَامًا ولا يَرْعَوْنَ مَنْ كان نائيا

---

(١) البُرَة : حَلْقةٌ من صُفْرٍ أو غيره في أحد جانبي أنْفِ البعير للتذليل، أو في أنف المرأة للزِّينة.

(٢)تمثل به الحجاج على المنبر أول ما قدم العراق في خطبته المشهورة.

(١٢٧) خِدَاشُ بن زُهَيْرٍ

هو خِدَاشُ بن زُهَيْرٍ بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة؛ وهو من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية.

وممّا يُتمثّل به من شعره قوله:

وَلَنْ أكُونَ كمَنْ ألْقَى رِحالَتهُ   عَلى الحِمارِ وخَلَّى صَهْوَةَ الفَرَسِ

وقوله:

فإنْ يَكُ أوْسٌ حَيَّةً مُسْتَمِيتَةً   فَذَرْنِي وأوْسًا إنَّ رُقْيَتَهُ مَعِي

(١٢٨) حُصَيْنُ بنُ الحُمَامِ

هو من بني مرة، جاهلي، ويعد من أوفياء العرب. وقال أبو عبيدة اتفقوا على أن أشعر المُقلّين في الجاهلية ثلاثة المسيّب بن علسٍ، والمتلمّس، وحُصَيْنُ بنُ الحُمَامِ، وهو القائل:

نُفَلِّقُ هامًا من رجالٍ أعِزَّةٍ   عَلَيْنَا وهُمْ كانوا أعَقَّ وأظْلَما

نُحَارِبُهُمْ نَسْتَوْدِعُ البِيضَ هامَهُمْ   ويَسْتَوْدِعُونَا السَّمْهَرِيَّ المُقَوَّما[1]

---

[1] السَّمْهَرِيُّ: الرمحُ الصليبُ العودِ منسوبٌ إلى سَمْهر: رجل كان يُقَوِّمُ الرماحَ، وامرأتُهُ رُدَينة التي التي ينسَب إليها الرماح.

(١٢٩) و(١٣٠) كَعْبٌ وعَمِيرَةُ ابنا جُعَيْلٍ[١]

هما من بني تَغْلِبَ ابنة وائل. ولكعب يقول الشاعر:

سُمِّيتَ كَعْبًا بشَرِّ العِظامِ وكان أَبُـوك يُسَمَّى الجُعَـلْ[٢]

وكان مَحَلُّكَ من وائِلٍ مَكَانَ القُرَادِ مِنِ اسْتِ الجَمَلْ

وأخوه عميرة بن جعيل أحد من هجا قومه فقال:

كَسَا اللهُ حَيَّيْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وائِلٍ مِنَ اللُّؤْمِ أَظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولُها

(١٣١) عبدُ اللهِ بنُ همَّامٍ السَّلُوليُّ

هو من بني مُرَّةَ بن صَعْصَعَة،من قيس. وبنو مرّة يعرفون ببني سَلُولٍ، لأنّها أمُّهم. وهو القائل في الفلافس:

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا ابْنَةَ مـالِكٍ وذُمِّي زَمانًا سادَ فيه الفُلافِسُ[٣]

وساعٍ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بناصِحٍ ومُحْتَرَسٌ مِنْ مِثْلِهِ وهو حارِسُ

وهو القائل ليزيد بن معاوية يعزيه عن أبيه:

وفي مُعَاوِيَةَ الباقِي لَنَا خَلَفٌ إذا نُعِيتَ، ولا نَسْـمَعْ بمَنْعَـاكـا

يعني معاوية بن يزيد، وهو أبو ليلى.

---

[١] هما جميعًا من بني تغلب بن وائل. فأما عميرة فهو ابن جعل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل جاهلي وهو القائل:

فمن مبلغ عني أياس بن جندل أخا طارقٍ والقول ذو نفيان

وأما كعب فهو ابن جعيل بن قمير بن عجرة بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل.

[٢] الجُعَلُ : حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع النَّدِيَة.

[٣] الْفَلافِسُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ بَنِي نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ وَكَانَ عَلَى شُرَطِ الْقُبَّاعِ بِالْبَصْرَةِ .

(١٣٢) أبُو ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيُّ

هو خُوَيْلد بن خالد، جاهليٌّ إسلاميٌّ. خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزىً نحو المغرب، فمات، فدلّاه عبد الله بن الزبير في حفرته.

وفي عبد الله بن الزبير يقول في تلك الغزاة:

وصاحِبِ صِدْقٍ كَسِيدِ الضَّرا ءِ يَنْهَضُ في الغَزْوِ نَهْضًا نجيحَا([1])

وعيب أيضًا بقوله في الخمر:

فما بَرِحَتْ في الناسِ حتَّى تَبَيَّنَتْ ثَقِيفًا بزِيزاءِ الأَشـاءِ قيامُـها([2])

يقول فما برحت في الناس لا تفارقهم مخافة أن يغار عليها حتى أتوا بها ثقيفًا فأمنت. قال الأصمعي ما تصنع ثقيف بالخمر؟ ومن ذا يجلبها من الشام إليهم وعندهم العنب؟!

(١٣٣) المُتَنَخِّلُ

هو مالك بن عمرو بن عَثْم، قال الأصمعي لو طالت قصيدة المُتَنَخِّل على الزاي كانت أجود، وهي التي يقول فيها:

يا لَيْتَ شِعْري وهَمُّ المَرْءِ يُنْصِبُهُ والمَرْءُ لَيْسَ له في العَيْشِ تَحْرِيزُ([3])

([1]) السِّيدُ : الذِّئْبُ. الضَّراء بتخفيف الراء: ما واراك من الشجر. نجيحًا :سريعًا.

([2])الأشاء : صغار النخل . والزيزاء: أطراف الريش، وكأنه يريد أطراف السعف هنا.

([3]) ينصبه: يتعبه . تحريز: أي وقاية وملجأ.

ويُستجادُ له قولُه في أخيه عُويمرٍ، يرثيه:

لَعَمْـرُكَ مـا إنْ أبو مـالِكٍ بِـوَانٍ ولا بضَـعِيفٍ قُــوَاهُ([1])

ويُستجادُ له في ابنه أُثَيْلَةَ، يرثيه:

لَقَدْ عَجِبْتُ وما بالدَّهْرِ من عجَبٍ أَنَّى قُتِلْتَ وأنْتَ الحازمُ البَطَلُ

لَيْسَ بِعَلٍّ كَبِيرٍ لا شَبَابَ له لكِنْ أُثَيْلَةُ صافي الوَجْهِ مُقْتَبَلُ

(١٣٤) : (١٣٦) أبو خِراشٍ وإخوته

أبو خِرَاش هو خُوَيْلدُ بن مُرَّة، أحد بني قِرْد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذيل. قال يرثي أخاه ويحمد الله على سلامة ابنه خِرَاش:

حَمِدْتُ إلهي بَعْدَ عُرْوَةَ إذْ نَجا خِراشٌ وبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْض

وأخوه عروة بن مرة، هو القائل:

لَسْتُ لمُرَّةَ إنْ لم أُوفِ مَرْقَبَةً يَبْدُو لِيَ الحَرْثُ منها والمَقاضِيبُ([2])

وأخوه أبو جُندَب بن مرة هو القائل:

فلا تَحْسَبَنْ جارِي لَدَى ظِلِّ مَرْخَةٍ ولا تَحْسِبَنْهُ فَقْعَ قَاعٍ بِقَرْقَر([3])

([1])الواني : الفاتر العاجز .

([2])مرقبة: موضع مشرف يراقب منه . المقاضيب جمع مقضبة وهي الموضع ينبت القضب، وهو وهو كل شجر سبطت أغصانه وطالت.

([3])المَرْخُ: شجرٌ ينفَرِش ويطول في السَّماء ليس له ورقٌ ولا شوْك ، سريع الوَرْي ، يُقْتَدَح به.

(١٣٧) خُوَيْلِدُ بن مطْحَلٍ الهُذَلِيُّ

هو أحد بني سهم بن معاوية، وكان سيد هُذَيْل في زمانه. وهو القائل:

لَعَمْرُكَ لَلْيَأْسُ غَيْرُ المُرِيـ ـثِ خَيْرٌ مِنَ الطَّمَعِ الكاذِبِ(١)

ولَلرَّيْثُ تَحْفِزُهُ بالنَّجا حِ خَيْرٌ مِنَ الأَمَلِ الخائِبِ

(١٣٨ و ١٣٩) مالِكُ بن الحارثِ الهُذَلِيُّ وأخوه أُسامَةُ

شاعران مجيدان جميعًا. ومالك الذي يقول:

فَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ ما ساف مالِي ولَوْ عَرَضَتْ لِلَبَّتِيَ الرِّماحُ(٢)

(١٤٠) أمَيَّةُ بن أبي عائِذٍ

وهو القائل:

يَمُرُّ كَجَنْدَلَةِ المَنْجَنِيـ ـقِ يُرْمى بها السُّورُ يَوْمَ القِتَالِ

(١٤١) صَخْرُ الغَيِّ

وهو القائل:

إِنِّي بِدَهْماءَ قَلَّ ما أَجِدُ عاوَدَنِي من حِبابها زُؤُدُ(٣)

(١٤٢) أبو العِيَالِ

وهو القائل يرثي عبد بن زهرة، رجلًا من قومه:

له في كُلِّ مَا رَفَعَ الْـ فَتَى مِن صالِحٍ سَبَبُ

---

(١) المريث: من الريث وهو الإبطاء.

(٢) ساف المال : أي وقع في ماله السواف أي الموت . وكان أكثر مالهم الحيوان

(٣) الحباب: المحابة والموادة. الزؤد : بضم الزاي وضم الهمزة، وتسكن أيضا، وهو الذعر والفزع.

(١٤٣) أبو كَبِيرٍ الهُذَلِيُّ

هو عَامِرِ بن الحُلَيْس، وهو جاهليٌّ. وله أربع قصائد، أولها كلها شيءٌ واحد، إحداهنّ:

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شَيْبَةٍ من مَعْـدِلِ أم لا سَبيلَ إلى الشَّبَابِ الأَوَّلِ[١]

والثانية :

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شَيْبَةٍ من مَقْصِرِ أم لا سَبِيـلَ إلى الشَّبَــابِ المُدْبِرِ

والثالثة:

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شَيْبَةٍ من مَصْرِفِ أم لا خُلُـودَ لباذِلٍ مُتَكَلِّـفِ

والرابعة:

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شَيْبَةٍ من مَعْكِمِ أم لا خُـلُودَ لبــاذِلٍ مُتَكَرِّمِ(٢)

ومما يستجاد له قوله:

ولَقَدْ سَرَيْتُ عَلى الظَّلامِ بِمَغْشمٍ جَلْدٍ منَ الفِتْيانِ غَيْرِ مُهَبَّلِ[٣]

([١])أزهير : يقصد زهيرة ابنته.

([٢])من معكِم: يقصد من مَعدِل ومَصرِف .

([٣])بمِغْشمِ: والمِغْشَمُ من الرجال الذي يَرْكَبُ رأْسَه لا يَثْنِيه شيء عما يريد ويَهْوَى من شجاعته. المُهَبَّلُ: اللَّحِيمُ المورَّمُ الوجه.

(١٤٤) عُرْوَةُ بن الوَرْدِ

هو من بني عَبْسٍ، وكان يلقَّب عُرْوَةَ الصعاليك، لقوله:

وللهِ صُعْلُوكٌ صَفِيحَةُ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ القابِسِ المُتَنَوِّرِ

وقال عبد الملك بن مروان ما يسرُّني أنّ أحدًا من العرب ولدني إلاعروة بن الورد، لقوله:

إِنِّي امْرُؤٌ عافِي إِنائِيَ شِرْكَةٌ وأَنْتَ امْرُؤٌ عافِي إِنائِكَ وَاحِدُ(١)

وكان جاهليًا، وهو القائل:

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرْتُ من خِيفَةِ الرَّدَى نُهَاقَ الحَمِيرِ إِنَّنِي لجَزُوعُ(٢)

(١٤٥) طُرَيْحٌ الثَّقَفِيُّ

هو طُرَيح بن إسماعيل، وكان شاعرًا وله عقب بالطائف. وهو القائل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان:

طوبَى لِفَرْعَيْكَ من هُنَا وهُنَا طُوبَى لأَعْرَاقِكَ الَّتِي تَشِجُ(٣)

وعتب عليه الوليد في شيء فجفاه، فقال:

ياَ بْنَ الخَلائِفِ ما لي بَعْدَ تَقْرِبَةٍ إِلَيْكَ أُجْفَى وفي حالَيْكَ لي عَجَبُ

---

(١)العافي: الضيف طالب المعروف: يَعْنِي أَني أملأ إنائي لبنا حتى يفيض ويكثر،فإن طرقني إنسان وجد ذلك مهيّأ له، ويكون شريكي فيه، قل أو كثر عندي، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد .

(٢)عَشَّرَ الْحِمَارُ: كَرَّرَ النَّهِيقَ فِي طَلَقٍ وَاحِدٍ . ومعناه أنهم يزعمون أن الرجل إذا ورد أرض وباء ووضع يده خلف أذنه فنهق عشر نهقات نهيق الحمار، ثم دخلها أمن الوباء.

(٣) تشجُ : تشتبك وتتصل .

(١٤٦) عُمَرُ بن لَجَإٍ الرَّاجِز

هو من تَيْم بن عبد مَنَاة بن أُدّ بن إلياس بن مُضَر. وكان يهاجي جريرًا. وكان الأشهب بن جميل أوّل من ألقى الهجاء بين جرير وابن لَجَإٍ، حيث أنشد جريرًا قول ابن لَجَإٍ :

تَصْطَكُّ أَلْحِيها عَلى دِلاَئِها　　　　تَلاَطُمَ الأَزْدِ على عَطَائِها(١)

حتى انتهى إلى قوله :

تُجَرّ بالأهونِ من إدْنائها　　　　جَرّ العَجوز الثِّنْيَ من خِفَائها

فقال جرير : ألا قال :

جرّ الفتاة طَرَفَيْ رِدائِها

فقال ابن لَجَإٍ : والله ما أَردتُ إلا ضَعْفَة ضُعْف العجوز ، ووقع الشَّرُّ بينهما.

(١٤٧) أبُو الهِنْديّ

هو عبد الله المؤمن بن عبد القُدُّوس، كان مغرمًا بالشراب، وهو القائل يصف الأباريق:

سيُغْنِي أَبا الهِنْدِيّ عَنْ وطْبِ سَالِمٍ　　　　أَبارِيقُ لم يَعْلَقْ بها وَضَرُ الزُّبْدِ(٢)

مُفَدَّمَةً قَزًّا كَأَنَّ رِقابَها　　　　رِقابُ بَنَاتِ الماءِ تَفْزَعُ لِلرَّعْدِ(٣)

---

(١)أَلحِيها: جمع لَحْي، واللَّحْيُ : مَنبِتُ اللِّحْية من الإنسان وغيره. واللَّحْيُ : العظمان اللذان فيهما الأسنان من كل ذي لَحْي.

(٢)الوَطْبُ: وعاء من جلد للخمر والماء واللّبن الحليب ونحو ذلك. الوَضَرُ: الدَّرَنُ والدَّسَمُ. أو وسَخُ الدسمِ واللبن وغُسالَةُ السِّقاء والقصعة ونحوهما.

(٣)مُفَدَّمَةً: الفِدام مِصْفاة الكوز والإبريق ونحوه. القزّ: صوت الخمر عند صبها داخل القازوزة. شبّه أعناق الأباريق بأعناق طير الماء وجعلها تفزع للرعد لأنها تمد أعناقها مع طولها فتزداد طولا.

(١٤٨) الكَذَّابُ الحِرْمَازِيُّ

هو عبد الله بن الأعور. وقيل له الكَذَّابُ لكذبه. وهو القائل:

لَسْتُ بكذَّابٍ ولا أَثَّامِ ولا بجَثَّامٍ ولا مِصْرَامِ([1])

ولا أُحِبُّ خُلَّةَ اللِّئامِ

ومن جيّد رجزه قولُه في حكم بن المنذر بن الجارود:

يا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجارودْ سُرَادِقُ المَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدودْ

نَبَتَّ في الجُودِ وفي بَيْتِ الجُودْ والعُودُ قد يَنْبُتُ في أَصْلِ العُودْ

(١٤٩) مُرَّةُ بن مَحْكانَ السَّعْدِيُّ

هو من سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان سيّد بني ربيع، وكان يقال له أبو الأضياف، وهو القائل في الأضياف :

وقُلْتُ لَمّا غَدَوْا أُوصِي قَعِيدَتَنا غَدِّي بَنِيكِ فلَنْ تَلْقَيْهِمُ حِقَبَا([2])

أُدْعَى أَباهُمْ ولم أُقْرَفْ بأمّهم وقَدْ هَجَعْتُ ولم أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبا([3])

([1])الجثّام: البليد الذي لا ينهض بالمكارم . المصرام : الذي يقطع حبل المودة بينه وبين الناس.

([2])قعيدة الرجل :امرأته. حقبا: الحِقْبةُ من الدَّهر : المدة لا وقت لها.

([3])أُقرَف بأمّهم :أُتّهم . هَجَعْتُ :اطمأننت لهم دون أن أعرف أصلهم.

(١٥٠) أوسُ بنُ مَغْرَاءَ

هو من بني ربيعة بن قريع بن عوف. وكان يهاجي النابغة الجَعْديَّ. وهو القائل في بني صفوان الذين كانت فيهم الإفاضة من عرفة :

ولا يَرِيمُونَ لنا في التَّعْرِيفِ مَوْقِفَهُمْ   حتَّى يُقَال أَفِيضُوا آلَ صَفْوَانَا([1])

(١٥١) أبو الزَّحْفِ الرَّاجِزُ

هو ابن عطاء بن الخَطَفَى ابن عمّ جرير الشاعر. وهو القائل:

إِلَيْكَ أَشْكُو وجَعًا بِرُكْبَتي   وهَدَجَانًا لم يَكُنْ من مِشْيَتي

كهَدَجَان الرَّألِ خَلْفَ الهَيْقَتِ   مُزَوْزِيًا لَمَّا رَآها زَوْزَتِ([2])

(١٥٢) السُرَادِقُ الذُّهْلِيُّ

كان مولعًا بالشراب، فعاتبته ابنته على شرب الخمر، فقال في ابنته :

تَقُولُ ابنَتي لا تَشْرَبِ الخَمْرَ والْتَمِسْ   شَرَابًا سِوَاهُ والشَّرَابُ كَثِيرُ

فقُلْتُ ومَنْ لي بالشَّرابِ الذي إذَا   شَرِبْتُ عَرَاني في العِظامِ فُتُورُ

أَأَشْرَبُ تَمْرًا يَنْفُخُ البَطْنَ مُنْتِنًا   وأَتْرُكُها كالمِسْكِ حِينَ تَفُورُ

([1])لا يريمون :لا يبرحون

([2])الهدجان :مَشيٌ رُوَيْدٌ في ضَعْفٍ.الرَّأل: فَرْخ النعام .الهيقت يقصد الهيقة وهي النعامة مُزَوْزِيًا: زوزى: نصَبَ ظهرَهُ وأسرعَ في عَدْوِه.

(١٥٣) هُدْبَةُ بن خَشْرَم العُذْرِيُّ

هو هُدْبَةُ بن خَشْرَم بن كُرْزمن عُذْرة. وهو القائل:

فلا تَنْكَحِي إنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنا   أَغَمَّ القَفَا والوَجْهِ لَيْسَ بأَنْزَعَــا

ضَرُوبًا بلَحْيَيْه على عَظْمِ زَوْرِهِ   إذا القَوْمُ هَشُّوا للفَعالِ تَقَنَّعَا(١)

(١٥٤) سَعْدُ بن ناشِبٍ

هو من بني العنبر. وكان سعد من مَرَدَة العرب. وهو القائل:

سَأَغْسِلُ عَنِّي العَارَ بالسَّيف جالبًا   عَلَيَّ قَضَـــاءُ اللهِ ما كان جالبَا

ويَصْغُرُ في عَيْني تِلادِي إذا انْثَنَتْ   يَمِيني بإدْراك الَّذي كُنْتُ طالِبا(٢)

(١٥٥) المَرَّارُ العَدَوِيُّ

هو المَرَّارُ بن مُنْقِذ. وهو القائل في الخيل قصيدته التي أولها:

هَلْ عَرَفْتَ الدارَ أَمْ أَنْكَرْتَها   بَيْنَ تِبْرَاكٍ فَشَسَّيْ عَبْقُر (٣)

وكان الأصمعي يخطئه في قوله في صفة نخلٍ:

كأَنَّ فُروعَها في كُلِّ رِيحٍ   عَذَارَى بالذَّوائِبِ يَنْتَصِينا(٤)

---

(١)أَغَمَّ القَفَا والوَجْهِ : سال شعر رأسه حتى ضاقت جبهتُه وقفاه ؛ وذلك من العيوب، ولهذا يقال في المدح رجل واضح الجبين. واللحيان العظمان من جانبي الفم والزور؛ يريد أنه قصير العنق فلحياه يصيبان صدره لقصر عنقه. هشوا ارتاحوا لفعل المعالي تقنع لا يريد أن يتجاوز منزلته التي عليها لقصور همته.

(٢)تلادي : مَال وُرِثَ أَبًا عَنْ جَدٍّ، فهو قديم موروث غير مكتسب .

(٣)تِبْرَاكٍ وعَبْقُر: موضعان.وشس:الغليظ من كل شيء. والظاهر أنه أراد مكانين غليظين في عبقر.

(٤)ذوائبُ : جمع ذُوابة. وذُؤَابَةُ شَجَرَةٍ :أي غُصْنُهَا الْمُتَهَدِّلُ . ينتصينا:من انتصى والناصية والمراد : يتصلان ويتشابكان.

وقال لم يكن له علم بالنخل! وإذا تباعد النخل كان أجود له وأصلح لثمره.

(١٥٦) المَرَّارُ بن سَعِيدٍ الفَقْعَسِيُّ

هو من بني أسد، وهو القائل:

وقد لَعِبْتُ مَعَ الفِتْيَانِ ما لَعِبُوا وقَدْ أَجُدُّ وقَدْ أَغْنَى وأَفْتَقِرُ

وهو القائل يرثي أخاه بدرًا:

وما كُنْتُ بَكَّاءٍ ولكنْ يَهِيجُني عَلى ذكْرِهِ طِيبُ الخَلائِقِ والذِّكْرِ

أَعَيْنَيَّ إِنِي شاكرٌ ما فَعَلْتُمَا وحُقَّ لِمَا أَبْلَيْتُمانِيَ بالشُّكْرِ

(١٥٧) أبو وَجْزَة السَّعْدِيُّ

هو يزِيد بن عُبَيد، من بني سعد بن بكر بن هوازن، وكان شاعرًا مجيدًا، قال في قصيدةٍ يمدح فيها ولد الزبير بن العوام :

يا أَيُّها الرَّجُلُ المُوَكَّلُ بالصِّبَى فِيمَ ابْنُ سَبْعِينَ المُعَمَّرُ من دَدِ(١)

حَتَّامَ أَنْتَ مُوَكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ أَمْسَتْ تُجَدِّدُ كاليَمَاني الجَيِّدِ

شَبَّ الجَلالُ جَمَالَها ورَسَا بها عَقْلٌ وفاضِلَةٌ وشِيمَةُ سَيِّدِ

(١٥٨) الشَمَرْدَلُ

هو الشَمَرْدَلُ بن شُرَيْك، يربوعيٌّ، وهو القائل:

إِذا جَرَى المِسْكُ يَوْمًا في مَفَارِقِهِمْ راحُوا كأَنَّهُمْ مَرْضَى من الكَرَمِ

يُشَبَّهُونَ مُلُوكًا من تَجِلَّتِهِمْ طُولِ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ والقِمَمِ(٢)

---

(١)الدد: اللهو واللعب .

(٢)أنضية: جمع نضيّ ، وهو ما علا العنق مما يلي الرأس.

(١٥٩) القَتَّالُ الكِلَابِيُّ

هو من بني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة.

وكان شديد حمرة اللون، وذلك قوله:

وَرِثْنَا أَبانا حُمْرَةَ اللَّوْنِ عامِرًا ... ولا لَوْنَ أَدْنَى للهِجانِ من الحُمْرِ

وهو القائل:

يا لَيْتَنِي والمُنَى لَيْسَتْ بنافِعَةٍ ... لِمالِكٍ أَو لَنَصْرٍ أَو لسَيَّارِ

طِوَال أَنْضِيَة الأَعْناقِ لم يَجِدُوا ... رِيحَ النِّساءِ إذا راحَتْ بأَزْفارِ [1]

(١٦٠) القُلاَخُ بن جَنَاب

هو من بني حَزْنَ بن مِنْقَر بن عُبَيد بن الحارث. وكان شريفًا. وهو القائل:

أَنا القُلاَخُ بن جَنَابِ ابن جَلا ... أَبُو خَناثِيرَ أَقُودُ الجَمَلا [2]

(١٦١) ذُو الإِصْبَعِ العَدْوَانيّ

هو حُرْثان، من عَدْوان بن عمرو بن قيس بن عَيْلان. وكان جاهليًا وسمّي ذا الإصبع لأنَّ حيَّة نهشته في إصبعه فقطعها. وهو القائل:

لِيَ ابنُ عَمٍّ على ما كانَ من خُلُقٍ ... مُخالِفٌ لِيَ أَقْلِيهِ ويَقْلِينِي

أَزْرَى بِنا أَنَّنا شالَتْ نَعامَتُنا ... فخالَني دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي [3]

---

(1) أزفار: جمع زِفْر ،بكسر الزاي وسكون الفاء، وهو الحِمل بكسر الحاء، والزَّفر، بفتح الزاي: الحَمل، بفتح الحاء .

(2) الخناثير: الدواهي ، واحدها :خنثر.

(3) قلَى؛ أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه. أزرى: عابَه وحقّره، وانتقص من قدره. شالَتْ نَعامَتُهُ : غَضِبَ ثم هَدَأَ وَسَكَنَ .

(١٦٢) لَقِيطُ بن زُرَارَةَ

من تميم، ويُكْنى أبا دختنوس وأبا نهشل. وكان أشرفَ بني زُرارة . وكانت له بنت يقال لها دختنوس لم يكن له غيرها، وفيها يقول:

يا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكِ دَخْتَنُوسُ   إذا أَتَاها الخَبَرُ المَرْمُوسُ(١)

أَتَخْمِشُ الخَدَّيْنِ أَمْ تَمِيسُ   لا بَلْ تَمِيسُ، إنَّها عَرُوسُ(٢)

وكان لقيط شاعرًا محسنًا. ومن جيد شعره قوله:

وإنّي مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ   إذا ماتَ منهم سَيِّدٌ قام صاحِبُهْ

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غار كَوْكَبٌ   بدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إلَيْهِ كَوَاكِبُهْ

(١٦٣) البَرْدَخْتُ

هو من بني ضبّة. وهو القائل:

لَقَدْ كانَ في عَيْنَيْكَ يا حَفْصُ شاغِلٌ   وأَنف كمِثْلِ العَوْدِ عمَّا تَتَبَّعُ

تَتَبَّعُ لَحْنًا من كلامٍ مُرَقَّشٍ   وخَلْقُكَ مَبْنِيٌ على اللَّحْنِ أَجْمَعُ

فَعَيْنُكَ إِقْوَاءٌ، وأَنْفُكَ مُكْفَأُ   ووَجْهُكَ إيطاءٌ، فأَنْتَ المُرَقَّعُ(٣)

---

(١) دَخْتَنُوس: اسم امرأة يقال: دَخْدَنوسُ. ودَخْدَنوس اسم بنتِ كِسْرى، وأَصل هذا الاسم فارسي عُرِّبَ. معناه بنت الهَنِيء . المَرْمُوس: كلُّ شيءٍ نُثِرَ عليه الترابُ.

(٢) خمَّش وجهَه : خدشه ، وجرح ظاهر بشرته. تميس : تتمايل وتختال في مشيتها.

(٣)الإقواء: أقْوَى في الشِّعْر: خالف بين حركة الرويّ المطلق بكسر وضم. الإكفاء: هُو أن يُخالف الشَّاعر بين القوافي، كأن يجعل بعضها ميمًا وبعضها دالًا وبعضها نونًا، وهو ممنُوع. وهو أن تتكرَّر لفظًا ومعنًى قبل أن يفصل بينها وبين سابقتها سبعة أبيات على الأقلّ.

(١٦٤) خَلَفُ بن خَلِيفَةَ

كان خَلَفُ أقطعَ اليدِ، وله أصابعَ من جلود. وكان شاعرًا مطبوعًا ظريفًا.

ودخل على يزيد بن عمرو بن هبيرة في يوم مهرجان، وقد أهديت له هدايا، وهو أمير العراق، فقال:

كأَنَّا شَمَـــامِيُس في بيعَةٍ   تَقَسَّسُ في بَعْضِ عِيداتِها([1])

وقد حَضَرَتْ رُسُلُ المِهْرَجَانِ   وصَفُّوا كَريمَ هِدَاياتِها

عَلَوْتُ برَأْسِيَ فَوْقَ الرُّؤُوس   فأَشْخَصْتُهُ فَوْقَ هَاماتِها

(١٦٥) العَجْلانِيُّ

هو عبد الله بن عَجْلان. وهو من عُشَّاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقًا. وهو القائل في هند التي عشقها:

أَلاَ إِنَّ هِنْدًا أَصْبَحَتْ مِنْكَ مَحْرَمَا   وأَصْبَحْتَ مِنْ أَدْنَى حُمُوَّتِها حَمَا

فأَصْبَحْتَ كالمَقمُورِ جَفْنَ سِلاحِهِ   يُقَلِّبُ بالكَفَّيْنِ قَوْسَـا وأَسْهُمَـا([2])

قال ومد بها صوته، ثم خرَّ فمات.

([1]) شماميس اسم قلعة . تقسس: تطلب وتتتبَع .

([2])كالمقمور جفن سلاحه:الذي قامر عليه.

(١٦٦) جِرانُ العَوْدِ

إنما سُمّي جِرَانَ العَوْدِ لقوله لامرأتيه:

خُذَا حَذَرًا يا حَنَّتَيَّ فإنَّني رَأَيْتُ جِرَانَ العَوْدِ قد كاد يَصْلُحُ

يريد سوطًا قَدَّه من صدر جملٍ مُسِنٍّ،خوّفهما به.

ومما كذب فيه،فأُخذ عليه، قولُه:

فأَصْبَحَ في حَيْثُ التَقَيْنَا غَنِيمَةٌ سِوَارٌ وخَلْخَالٌ ومِرْطٌ ومِطْرَفُ

ومما يستحسن من شعره قوله:

بَانَ الأَنيسُ فما للقلْبِ مَعْقُولُ ولا على الجيرَة الغادِينَ تَعْويلُ

ومما يتمثل به من شعره قوله:

فلا تَأْمَنُوا مَكْرَ النِّسَاءِ وأَمْسِكُوا عُرَى المالِ عن أَبْنَائِهِنَّ الأَصاغِرِ

(١٦٧) القُطَامِيُّ

هو عُمَير بن شَيَيْم، من بني تَغْلِب. وكان حسن التشبيب رقيقه.

وهو القائل:

وفي الخُدُورِ غَمَامَاتٌ بَرَقْنَ لنا حَتَّى تَصَيَّدْنَنا من كُلِّ مُصْطادِ

ويُتمثل من قصيدة له بقوله :

وخَيْرُ الأَمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ منه ولَيْسَ بأَنْ تَتَبَّعَـهُ اتِبَـاعـا

ومما يتمثل به من شعره :

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وقد يَكُونُ مع المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

(١٦٨) عَبْدَةُ بن الطَّبِيبِ

هو من بني عبْد شَمْس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وهو القائل:

واعْصُوا الَّذِى يُسْدِى النَّمِيمَةَ بَيْنَكُمْ مُتَنَصِّحًا وهْوَ السِّمامُ المُنْقَعُ([1])

يُزْجِى عَقَارِبَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكُمْ حَرْبًا كَمَا بَعَثَ العُرُوق الأَخْدَعُ([2])

ويستجاد له قوله في قيس بن عاصمٍ يرثيه:

فلم يَكُ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحِدٍ ولكِنَّهُ بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّما

(١٦٩) أبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ

هو ظالم بن عمرو بن جَنْدَل بن سفيان، من كنانة. وهو يُعَدُّ في الشعراء، والتابعين، والمحدثين، والبخلاء، والمفاليج، والنحويين، لأنه أول من عمل في النحو كتابًا، ويُعَدُّ في العُرْج.

ومما يستجاد له قوله:

لَيْتَ شِعْرِى عن أَمِيري ما الَّذِى غَالَهُ في الوُدِّ حَتَّى وَدَّعَهْ

([1]) السمام جمع سم.والمنقع :المُعَتَّق .

([2])الأخدع : عِرْقٌ في جانب العنق، وهو شعبة من حبْل الوريد.

لا تُهِنّى بَعْـدَ إذْ أكْـرَمْتَـنِي فشَـدِيـدٌ عـادةٌ مُنْتَزَعَـهْ

لا يَكُنْ بَرْقُـكَ بَرْقًا خُـلَّبًا إنَّ خَيْرَ البَرْقِ ما الغَيْثُ مَعَهْ[1]

(١٧٠) ابنُ الدُّمَيْنَةِ

هو عبيد الله بن عبد الله. و الدُّمَيْنَة أمّه.وهو من خثعم. وهو القائل:

رَمَتْني بطَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رَمَتْ به لَبُلَّ نَجيعًا نَحْرُهُ وبَنَائِقُهْ[2]

وهو القائل:

وإني لأَسْتَحييكِ حتى كَأَنَّمَا عليَّ بظَهْرِ الغَيْبِ مِنْكِ رَقيبُ

(١٧١) أبُو جِلْدَةَ

هو من بني يشكُر. ومات في طريق مكة. وكان مولعًا بالشراب.

وهو القائل:

ولَسْتُ بِلَاحٍ لي نَدِيمًـا بزَلَّـةٍ ولا هَفْوَةٍ كانَتْ ونَحْنُ على الخَمْرِ

عرَكْتُ بِجَنْبِي قَوْلَ خِذْنِي وصاحبي ونَحْنُ على صَهْبَـاءَ طَيِّبَـةِ النَّشْـرِ[3]

([1])البرق الخُلّب: الذي لا غيث فيه، كأنه خادع يومض حتى تطمع بمطره، ثم يخلفك .

([2])الكَمِيُّ الشُّجاعُ المقدامُ الجريء، كان عليه سلاح أو لم يكن . والكَميُّ الحافظُ لسِرِّه . والجمع : أكماءٌ . النَّحْرُ : الصَّدْر. وبنائقه : والبَنِيقَةُ الزِّيق يُخاط في جيب القَميص ، تثبت فيه الأزرار .

([3]) وعَرَكَ بجنْبه ذَنْبَ فلانٍ : احْتَمَلَه.

(١٧٢) الأَجْرَدُ

هو من ثقيف. وهو القائل:

ما بالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبُرَ عَظْمَهُ　　حِفَاظًا ويَنْوِي مِن سَفَاهَتِهِ كَسْرِي

أَعُودُ على ذِي الجَهْلِ بالحِلْمِ مِنْهُمُ　　حَيَاءً ولَوْ عاقَبْتُ غَرَّقَهُمْ بَحْرِي

(١٧٣) مُدْرِجُ الرِّيح

هو عامر بن المجنون، من قضاعة. وسمي مُدْرِجَ الرِّيح لقوله:

ولها بأَعْلى الجَزْعِ رَبْعٌ دارسُ　　دَرَجَتْ عليهِ الرِّيحُ بَعْدَكَ فاسْتَوى(١)

(١٧٤) أَنَسُ بن أَبِي أُنَاسٍ

هو أنس بن أبي أناسٍ بن زنيم، رهط أبي الأسود الدؤلي، وكان أعور.

وهو القائل لعبد الله بن الزبير، حين تزوج مصعب عائشة بنت طلحة على ألف ألف درهم:

أَبْلِغْ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ رِسَالَةً　　من ناصِحٍ لَكَ لا يُرِيدُ خِدَاعا

بُضْعُ الفَتَاةِ بأَلْفِ أَلْفٍ كامِلٍ　　وتَبِيتُ ساداتُ الجُنُودِ جِيَاعا

لَوْ لأَبِي حَفْصٍ أَقُولُ مَقَالَتي　　وأَقُصُّ شَأْنَ حَدِيثِكُمْ لارْتَاعا(٢)

---

(١) ربعٌ دارسٌ : عَفَا وَامَّحَى.

(٢) الرَّوْعُ والرُّواع والتَّرَوُّع : الفَزَعُ

(١٧٥) المُقنَّعُ الكِنْدِيُّ

هو محمد بن عُمَيْر ،من كندة. وكان من أجمل الناس وجهًا، وأمدهم قامةً، فكان إذا كشف عن وجه لُقِعَ، أي أصيب بالعين، فكان يتقنع دهره، فسمي المقنع. وهو القائل في قومه:

لا أَحْمِلُ الحِقْدَ القَـدِيمَ عليهِـمُ   ولَيْسَ رَئِيسَ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا

ولَيْسُوا إلى نَصْرِي سِرَاعًاوإنْ هُمُ   دَعَـوْني إلى نَصْـرٍ أَتَيْتُهُـمُ شَـدًّا([1])

إذا أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ   وإنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا

(١٧٦) يَحْيَى بن نَوْفَلٍ اليَمَانِي

هو من حِميَر ،ويُكْنَى أبا مَعْمَر. وكان كثير الهجاء، ولا يكاد يمدح أحدًا.

وهو القائل لبلال بن أبي بردة:

فَلَوْ كُنْتُ مُمتَدِحًا للنَّوال   فَتًى لامْتَدَحْـتُ عليهِ بلاَلاَ

ولكِنَّنِي لَسْتُ مِمَّن يُرِيدُ   بمَدْحِ الرِّجالِ الكِرَام السُّؤَالا

سَيَكْفي الكَرِيمَ إخاءُ الكَرِيم   ويَقْنَـعُ بالـوُدِّ مِنْه نَـوَالاَ

([1]) شَدَّ للأمر حِزامَه : استعدّ له ، تهيّأ له .

(١٧٧) العبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ

أسلم العباس قبل فتح مكة،وحضر مع النبى ﷺ يوم الفتح، وكان للعباس فرس يقال له العبيد. وقد ذكره حين قصر به رسول الله ﷺ عما أعطاه عيينة بن حصنٍ والأقرع بن حابسٍ، فقال:

أَتجْعَلُ نَهْبي ونَهْبَ العُبَيْـ ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأَقْــرَعِ

وكانَتْ نِهَــابًا تَلافَيْتُهَــا بِكَرِّي على المُهْرِ في الأَجْرَعِ

وما كان حِصْنٌ ولا حابِسٌ يَفُوقَانِ مِـرْدَاسَ في مَجْمَعِ

فقال رسول الله ﷺ اقطعوا عنا لسانه. فزادوه.

(١٧٨) دُرَيْدُ بنُ الصِمَّةِ

ويُكْنَى أبا قُرَة. وأمُّه رَيحانة بنت مَعدي كرب، أخت عمرو بن معدي كرب. وعمرو خاله. وهو أحد الشجعاء المشهورين، وذوي الرأي في الجاهلية.

من جيد شعره قوله:

أَمَـرْتُهُمُ أَمْــرِي بمُنعَــرَجِ اللِّوَى فلم يَسْتَبِينُوا الرُّشدَ إلا ضُحَى الغَدِ

فلمّا عَصَوْنِي كنْتُ مِنْهُمْ وقد أَرَى غَـوَايتَهُــمْ وأَنَّني غَيْرُ مُهْتَـدِي

وقوله:

أَبَي القَتْلُ إلا آلَ صِمَّةَ أَنَّهُمْ أَبَوْا غَيْرَهُ والقَدْرُ يَجْرِي إلى القَدْرِ

(١٧٩) إبراهِيمُ بن هَرْمَةَ

هو من الخُلُج من قيس عيلان. وكان من ساقة الشعراء. وكان مولعًا بالشراب، وهو القائل:

إنّي وتَرْكِي نَدَى الأكْرَمِين   وقَدْحِي بكَفِّي زَنْدًا شَحَاحا([1])

كتارِكَةٍ بَيْضَها بالعَرَاءِ   ومُلْحِفَةٍ بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحا

ومما يستجاد له من شعره قوله:

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى ورِدَاؤُه   خَلَقٌ وجَيْبُ قَميصِهِ مَرْقُوعُ(٢)

ويستجاد له قوله في الكلب:

يَكادُ إذا ما أبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا   يُكَلِّمُه من حُبِّهِ وهْوَ أعْجَمُ

(١٨٠) العُمَانِيُّ

هو محمد بن ذُؤَيب الفُقَيْمِيُّ، ولم يكن من أهل عُمان، وإنما قيل له: عَمانيّ، لأن دُكَينًا الرّاجز نظر إليه وهو يسقي الإبل ويرتجز، فرآه غُلَيِّمًا مصفرَّ الوجه ضريرًا مطحولًا، فقال من هذا العمانيُّ؟ فلزمه الاسم.

وكان العماني يجيد وصف الفرس، فمما أخذه أو أخذ منه قوله:

كَأنَّ تَحْتَ البَطْنِ منه أكْلُبَا   بِيضًا صِغارًا يَنْتَهِشْنَ المَنْقَبَا(٣)

([1]) الشَّحَاح : الشَّحِيح.

([2]) خَلَقٌ خلق الثوب خلوقًا أي بلي

(٣) المنقب: من السرة قدامه حيث ينقب البطن. يريد المبالغة في سرعة الفرس كأن كلابا صغارا ينخسنها في موضع رقيق.

(١٨١) بشَّارُ بن بُرْدٍ

ويُكْنَى أبا معاذ، ويلقب المرَعَّث، أي الذي جعل في أذنيه الرِّعاث، وهي القرطة. وبشار أحد المطبوعين الذين كانوا لا يتكلفون الشعر، ولا يتعبون فيه، وهو من أشعر المُحْدثين. ومن جيد شعر بشار قوله في عمرو بن العلاء:

إذا أَيْقَظَتْكَ حُرُوبُ العِدَى   فنَبِّـهْ لهـا عَمْرًا ثُـمَّ نَـمْ

ومن خبيث هجائه قوله:

ولا تَبْخَلا بُخْلَ ابْن قَزْعَةَ إِنَّهُ   مَخَافَةَ أَن يُرْجَى نَدَاهُ حَـزِينُ

إذا جِئْتَهُ للعُرْفِ أَغْلَقَ بابَهُ   فلم تَلْقَهُ إلاَّ وأَنْت كَمِينُ(1)

ومما سبق إليه بشار قوله:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُووُسِهِمْ   وأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ(2)

ومن حسن شعره قوله:

أَقُـولُ ولَيْلَتِي تَـزْدَادُ طُـولًا   أَمَـا لِلَّيْـلِ بَعْـدَهُمُ نَهَـارُ

جَفَتْ عَيْنِي عن التَّغْمِيضِ حَتَّى   كَأَنَّ جُـفُونَها عنهـا قِصَـارُ

ومما أفرط فيه قوله:

إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً   هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَو قَطَرَتْ دَمَا

---

(1) الكَمِينُ : مكمن ؛ موضعٌ يُخْتَفى فيه ولا يُفْطَن له.

(2) النَّقْعُ الغُبَارُ السَّاطع والجمع : نِقَاعٌ ، ونُقوعٌ

(١٨٢) سُدَيْفُ بن مَيْمُونٍ

هو مولى بني العباس وشاعرهم. وهو القائل في سليمان بن هشام لأبي العباس:

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرَى من رجــالٍ　　　إِنَّ تحت الضُلُوعِ داءً دَوِيًّا

فضَعِ السَّيْفَ وارْفَعِ السَّوْطَ حَتَّى　　　لا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِها أُمَوِيًّا

(١٨٣) مَرْوَانُ بن أبي حَفْصَة

ويُكْنَى أبا السَّمْط،هو مولى مروان بن الحكم، وهو القائل :

بَنُو مَرْوَانَ قَوْمِي أَعْتَقُونِي　　　وكُلُّ الناسِ بَعدُ لَهُمْ عَبِيدُ

ويستجاد له قوله في بني مَطَر:

هُمُ القَوْمُ إِنْ قالوا أصابوا وإِنْ دُعُوا　　　أَجابُوا وإِنْ أَعْطَوْا أَطابُوا وأَجْزَلُوا

(١٨٤) أبو عَطَاءٍ السِّنْدِيُّ

اسمه مَرزُوق،مولى أسَد بن خُزَيمة، وكان جيد الشعر، وكانت فيه عجمةٌ.وهو القائل لعمر بن هُبَيرة:

ثَلاَثٌ حُكْتُهُنَّ لقَرْمِ قَيسٍ　　　طَلَبْتُ بها الأُخُوَّةَ والثَّنَاءَ

رَجَعْنَ على جَآجِئِهِنَّ صُوفٌ　　　فعِنْدَ اللهِ أَحْتَسِبُ الجَزَاءَ[1]

وقال يرثيه:

أَلا إِنَّ عَيْنًا لم تَجُدْ يَوْمَ واسْطٍ　　　عليك بجاري دَمْعِها لَجَمُودُ

---

[1] الجآجئ جمع جؤجؤ، وهي مجتمع رؤوس عظام الصدر.

(١٨٥) ابنُ ميَّادَةَ

هو الرَّمَّاح بن يزيد، وميّادة أمّه،ويُكْنَى أبا شراحيل، وهو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. وكان يضرب جنبي أمه ويقول لها:

اعْرَنْزِمي مَيَّادَ للقَوَافِي([1])

يريد أن يهجو الناس، فهم يهجونه ويذكرون أمه. وهو القائل للوليد بن يزيد:

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبيتَنَّ لَيْلَةً بحَرَّةِ لَيْلى حَيْثُ رَبَّتْني أَهْلي([2])

بلاَدٌ بها نِيطَتْ عَليَّ تَمَائِمي وقُطِّعْنَ عَنِّي حِينَ أَدْرَكَنِي عَقْلِي([3])

(١٨٦) أبو حيّةَ النُّمَيرِيُّ

هو الهيثم بن الربيع، وكان يروي عن الفرزدق، وهو القائل :

أَلاَ حَيِّ مِنْ بَعْدِ الحَبيبِ المَغانِيا لَبِسْنَ البِلى مِمَّا لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا([4])

إذا ما تَقَاضَى المَرْءَ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ تقاضاه شيءٌ لا يَمَلُّ التَّقاضِيَا

([1]) اعْرَنْزِمي : اعْرَنْزَمَ واقْرَنْبَعَ واحْرَنْجَمَ : تَجَمَّعَ وتقَبَّض

([2]) بحَرَّةِ لَيْلى: الحَرَّة أرضٌ ذات حجارة سُود كأنَّها أُحْرِقَتْ.

([3]) نِيطَتْ عليَّ : نِيطَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ عُلِّقَ عَلَيْهِ.

([4]) المَغانِيَا: المنزلُ الذي غَنِيَ به أَهلُه.

(١٨٧) أبو دُلامَةَ

هو زَنْد بن الجَوْن، مولى بني أسد. وكان منقطعًا إلى أبي العباس السفاح. خرج أبو دلامة مع المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد، فسنحت لهم ظباء، فرمى المهدي ظبيًا فأصابه، ورمى علي بن سليمان فأصاب كلبًا، فضحك المهدي وقال لأبي دُلامَة قل في هذا، فقال:

قد رَمى المَهْديُّ ظَبْيًا ... شَكَّ بالسَّهْـم فُـؤَادَهْ

وعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَـــا ... نَ رَمَى كَلْبًا فصادَهْ

فَهَنيئًـــا لهُمَـا، كُلُّ ... امـــرِىءٍ يَأْكُـلُ زادَهْ

(١٨٨) حمَّادُ عَجْرَدٍ

هو من أهل الكوفة، مولى لبني سُوَاءَة بن عامر بن صعصعة، وكان معلمًا وشاعرًا محسًا. وهو القائل:

إنَّ الكَريمَ لَيُخْفِي عَنْكَ عُسْرَتَهُ ... حتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وهْوَ مَجْهُودُ

وللبَخِـيل علـى أمْـــوَالِهِ عِلَلٌ ... زُرْقُ العُيُونِ عليْها أَوْجُهٌ سُودُ

وهو القائل في محمد بن أبي العباس السَّفَّاح:

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبي العبَّاسِ إِذْ بانا ... يا أَكْرَمَ النَّاس أَعْرَاقًا وأَغْصَانا

لَوْ مَجَّ عُودٌ على قَوْمٍ عُصَارَتَهُ ... لَمَجَّ عُودُكَ فينا المِسْكَ والْبَانَا(١)

---

(١) مَجَّ عود عصارته: رمى بها وألقى.

(١٨٩) مالكُ بن أسْمَاءَ

هو ابن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. وآباؤه سادة غطفان. وكان شاعرًا غزلًا ظريفًا. وهو القائل في جارية له:

أمُغَطًّى مِنِّي على بَصَرِي بالْـ   حُبِّ أم أَنْت أَكْمَلُ الناسِ حُسْنا

(١٩٠) عُبَيْد بن أيُّوبَ

هو من بني العَنْبَر. وكان جنى جنايةً، فطلبه السلطان وأباح دمه، فهرب في مجاهل الأرض، وأبعد لشدة الخوف، وكان يخبر في شعره أنه يرافق الغول والسعلاة، ويبايت الذئاب والأفاعي، فمن شعره:

فلِلَّهِ دَرُّ الغُولِ أَيُّ رَفيقَةٍ   لصاحِبِ قَفْرٍ خائِفٍ يَتَسَتَّرُ

وهو القائل في نحول جسمه:

حَمَلْتُ عَلَيْها ما لَوَ أنَّ حَمَامَةً   تُحَمَّلُهُ طارَتْ به في الجَفَاجِفِ(١)

رُحَيْلًا وأَقْطاعًا وأَعْظُمَ وامِقٍ   أَضَرَّ به طُولُ السُّرَى والمَخَاوِفِ(٢)

---

(١) الجَفاجِفُ : الهيئة واللِّباس .

(٢) السُّرَى : سَيرُ عامَةِ الليل . أقطاع :ممزق مقطوع.

(١٩١) الأُحَيمِرُ السَّعدِيُّ

كان لصًّا كثير الجنايات، فخلعه قومه، وخاف السلطان، فخرج في الفلوات وقفار الأرض. وهو القائل:

عوَى الذِئْبُ فاسْتَأْنَسْتُ بالذِّئْب إذ عَوَى ... وصَوَّتَ إنسانٌ فكِدْتُ أَطِيرُ

رَأَى الله أَنِّي للأَنِيسِ لَشَانيءٌ ... وتُبْغِضُهم لي مُقْلَةٌ وضَمِيرُ

وهو القائل:

أَرَانِي وذِئْبَ القَفْرِ إِلْفَيْنِ بَعْدَما ... بَدَأْنا كِلانَا يَشْمَئِزُّ ويُذْعَرُ

(١٩٢) خَلَفُ الأحْمَرُ

هو خَلَفُ بن حيَّان، أبو مُحْرِز. وكان عالِمًا بالغريب والنحو والنسب والأخبار، شاعرًا كثير الشعر جيده. ولم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر شعرًا منه. وهو القائل:

أُنَاسٌ تائِهونَ لهم رُوَاءٌ ... تَغِيمُ سَمَاؤُهم من غَيْرِ وَبْل(١)

إذا انْتَسَبُوا ففَرْعٌ من قُرَيْشٍ ... ولكِنَّ الفِعالَ فِعَالُ عُكْلِ

---

(١) الرُّوَاءُ: حُسن المنظر في البهاء والجمال. الوَبْلُ: المَطَرُ الشديدُ، الضَّخْمُ القَطْرِ.

(١٩٣) أبو العَتَاهِيَة

هو إسماعيل بن القاسم، مولى لعنزة ويُكْنَى أبا إسحق. وأبو العتاهية لقب. رُمي بالزندقة. وكان أحد المطبوعين، وممن يكاد يكون كلامه كله شعرًا. وهو القائل:

بَسَطْتُ كَفّي نَحْوَكُمْ سائِلًا ماذا تَرُدُّونَ على السَّائِلِ

إنْ لم تُنِيلُوهُ فقُولُوا له قَوْلًا جَمِيلًا بَدَلَ النَّائِلِ(١)

ومما يستحسن من شعره قوله:

ورِزقُ رَبِّي لـه وُجُوهٌ هُنَّ منَ اللهِ في ضَمان

سُبْحان مَنْ لم يَزَلْ عَلِيًّا لَيْسَ له في العُلُوِّ ثاني

قَضَى على خَلْقِهِ المنايا فكُلُّ شَيءٍ سِوَاهُ فاني

ومما نسب فيه إلى الزندقة قوله:

يارَبِّ لَوْ أَنْسَيْتَنِيها وَهي في جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ لم أَنْسَها

---

(١) النَّائِلُ : ما يُنَال ويُدْرَك. أصبتُ منه نائلاً: معروفًا. النَّائِلُ : الجُودُ والعطيَّةُ . نائِلُ الْمَكارِمِ : أيْ يَتَلَقَّى الْمَكارِمَ وَيَحْصُلُ عَلَيْهَا.

(١٩٤) أبُو نُوَاس

هو الحسن بن هانيء، وهو أحد المطبوعين. ومما أخذ عليه في شعره قوله في الأسد:

كأنَّمــا عَيْنُــهُ إذا نَظَــرَتْ بــارِزَةَ الجَـفْنِ عَـيْنُ مَخْنُـوقِ

وصفه بجحوظ العين، وإنما يوصف الأسد بغؤورها. وأخذ عليه من الإفراط قوله:

حَتَّى الذى في الرّحْمِ لم يَكُ صُورَةً بفُــؤَادِهِ من خـوْفِهِ خَفَقانُ([١])

جعل لما لم يخلق بعد ولم يصور فؤادًا يخفق.

وكذلك قوله في الرشيد:

وأَخَفْتَ أَهْلَ الشّرْكِ حَتَّى إنَّه لتَخافُكَ النُّطَفُ الَّتى لم تُخْلقِ([٢])

ومما يستخف من شعره قوله:

أَنْتَ يا ابْنَ الرَّبِيع عَلَّمْتَنى الخَيْـ ـرَ وعَـوَّدْتَنِيـه، والخَيـــرُ عــادَةْ

وقد سبق إلى معانٍ في الخمر لم يأت بها غيره، كقوله في وصفها:

وخَدِينِ لَذَّاتٍ مُعَلّلِ صَــاحِبٍ يَقْتَـاتُ منه فُكَاهَـــةً ومُزَاحـا([٣])

قال ابْغِنى المِصْبَاحَ، قُلتُ لَهُ اتَّئِدْ حَسْبِى وحَسْبُكَ ضَوْؤُهَا مِصْبَاحَا([٤])

فسَكَبْتُ منها في الزُّجَاجَةِ شَرْبَةً كانَتْ له حتَّى الصَّبَـاحِ صَبَاحَا

([١])خفَق القلبُ: اضطرب وتحرّك وزادت ضرباته لانفعال أو جهد. خفَق قلبُه لها: مال إليها حُبًّا.

([٢])النُّطَفُ: جمع النُّطْفَةُ وهي خليّة جنسيّة ذكريّة موجودة في المنيّ.

([٣])الخَدِين: الصاحب. يقتات اتخذها قوتًا أي أكلا .

([٤])اتَّئِدْ : تَأَنَّى ، تَمَهَّلْ، تَرَزَّنَ .

ومما يستحسن له في الخمر قوله:

لا تَشِنْها بالَّتي كَرِهَتْ   هِي تَأْبَى دِعْوَةَ النَّسَبِ

يريد لا تطبخها فتخرج عن اسم الخمر، فيقال مطبوخ، أو نبيذ، فلعله أراد لا تمزجها بالماء، فإنها تأبى أن يقال خمر وفيها ماء، فكأنها ادعت غير نسبها، وهو معنىً حسنٌ.

ومما سبق إليه قوله في إبليس:

دَبَّ له إبْلِيسُ فاقْتادَهُ   والشَّيْخُ نَقَّاعٌ على لَعْنَتِهْ

تاهَ على آدَمَ في سَجْدَة   وصـار قـوَّادًا لِذُرِّيَّتِهْ(1)

ومما يستحسن له قوله في امرأةٍ:

ومُظـهِرَةٍ لخَلْقِ اللهِ وُدًّا   وتَلْقَى بالتَّحِيَّةِ السَّلامِ

أَتَيْتُ فُؤَادَها أَشْكُو إِلَيْه   فلم أَخْلُصْ إليه مِن الزِّحَامِ

(١٩٥) العبَّاسُ بن الأحْنَفِ

هو من بني حنيفة. ويُكْنَى أبا الفضل، وكان منشأه بغداد. وكان العباس صاحب غزل. ويشبه من المتقدمين بعمر بن أبي ربيعة. ولم يكن يمدح ولا يهجو.

ومن حسن شعره قوله:

أَشْكُو الَّذِين أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ   حَتَّى إذا أَيْقَظُوني بالهَوَى رَقَدُوا

ومن جيد شعره قوله:

أُحْرَمُ منكمْ بما أَقُولُ وقد   نَالَ به العاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا

---

(1) تاه : تكبَّر. قوّاد لذريته : سِمْسار الفاحِشة ، يقودهم إليها ويسعى لهم فيها.

صِرْتُ كَأَنّي ذُبالةٌ نُصِبَتْ تُضِيءُ للنّاسِ وهْيَ تَحْتَرِقُ([1])

ومن بديع تشبيهه قوله في المرأة إذا مشت:

كأَنّها حِينَ تَمْشِي في وَصائِفِها تَخْطُو على البَيْضِ أَو خُضْرِ القَوارِيرِ

ومن إفراطه قوله:

ومَحْجُوبَةٍ بالسِّتْرِ عن كُلِّ ناظِرِ ولو بَرَزَتْ باللَّيْلِ ما ضَلَّ مَنْ يَسْرِي

(١٩٦) صَرِيعُ الغَوَانِي

هو مسلم بن الوليد، من أبناء الأنصار. وكان مدَّاحًا محسنًا، وكان يلقب صريع الغواني؛ لقوله في قصيدةٍ له:

هَلِ العَيْشُ إلاَّ أَنْ تَرُوحَ مَعَ الصِّبَا وتَغْدُو صَرِيعَ الكأْسِ والأَعْيُنِ النُّجْلِ([2])

ويستحسن له قوله في الخمر:

شَجَجْتُها بلُعابِ المَزْنِ فاغْتَزَلَتْ نَسْجَيْنِ من بَيْنِ مَحْلُولٍ ومَعْقُودِ([3])

وقال في الزهد:

كَمْ رَأَيْنا من أُناسٍ هَلَكُوا فبَكَى أَحْبابُهُمْ ثمّ بَكُوا

تَرَكُوا الدُّنْيا لِمَنْ بَعْدَهُمُ وُدَّهُمْ لَوْ قَدَّمُوا ما تَرَكُوا

([1])الذُّبالَةُ : فتيلة السِّراج تُشعل فيها النارُ فتضيء.

([2])الأعين النجل: نجِلتِ العينُ : اتّسَعَت ، وحَسُنت

([3])بلُعابِ المَزْنِ : المزن من يسرع في طلبها مشتاق لشربها؛ فيسيل لعابه ويختلط بها.

(١٩٧) أبو الشِّيصِ

محمَّد بن عبد الله بن زرين، وكان في زمن الرشيد. ولما مات الرشيد رثاه ومدح محمدًا فقال:

جَرَتْ جَوَارٍ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ فنَحْنُ في وَحْشَةٍ وفي أُنْسِ

الْعَيْنُ تَبْكِي والسِّنُّ ضاحِكَةٌ فنَحْنُ في مَأْتمٍ وفي عُرْسِ

يُضْحِكُنا القائِمُ الأَمِينُ وتُبْـ كِينا وَفَاةُ الإمامِ بالأَمْسِ

ومن جيد شعره قصيدته التي يقول فيها:

نَهَى عن خُلَّةِ الخَمْرِ بَيَاضٌ لاحَ في الشَّعْرِ

وقال في الرشيد يرثيه:

غَرَبَتْ بالمَشْرِقِ الشَّمْـ سُ فَقُلْ للعَيْنِ تَدْمَعْ

ما رَأَيْنا قَطُّ شَمْسًا غَرَبَتْ من حَيْثُ تَطْلَعْ

(١٩٨) دِعْبِلٌ

هو دِعبِلٌ بن علي بن رَزِين، من خُزاعة، ويُكْنَى أبا علي. هجا أبا إسحاق المعتصم فقال:

مُلُوكُ بنى العَبَّاسِ في الكتْبِ سَبْعَةٌ ولم تَأْتِنا عن ثامِنٍ لَهُمُ كُتْبُ

كذلِكَ أَهْلُ الكَهْفِ في الكَهْفِ سَبْعَةٌ كِرَامٌ إذا عُدُّوا وثامِنُهُمْ كَلْبُ

ونمى الشعر إلى المعتصم فأمر بطلبه فاستتر ثم هرب.

وهو القائل:

يَمُوتُ رَدِيُّ الشعْرِ من قَبْلِ أَهْلِه وجَيِّدُهُ يَحْيَا وإنْ مات قائِلُهْ

(١٩٩) الخُرَيْمِيُّ

هو إسحاق بن حسان، ويُكْنَى أبا يعقوب، من العجم. وهو القائل:

إِنِى امْرُؤٌ من سُرَاةِ الصُغْدِ أَلْبَسَنِي عِرْقُ الأَعاجِمِ جِلْدًا طَيِّبَ الخَبَرِ. وكان قد عمي فقال:

إنْ يَأْخُذِ اللهُ من عَيْنَيَّ نُورَهُما ففي لْساني وقَلْبي منهما نُورُ

قَلْبي ذَكِيٌّ وعَقْلي غَيْرُ ذي دَخَلٍ وفي فَمِي صارِمٌ كالسَّيْفِ مَأْثُورُ

ومن جيد شعره قوله:

النَّاسُ أَخْلاقهُمْ وإنْ جُبِلُوا على تَشَابُهِ أَرْوَاحِ وأَجْسادِ

للخَيْرِ والشَّرِّ أَهْلٌ وُكِّلُوا بهما كُلٌ له من دَوَاعِي نَفْسِهِ هادِ

ويستجاد له قوله:

وَدُونَ النَّدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ ثَنِيَّةٌ   لها مَصْعَدٌ وَعْرٌ ومُنْحَدَرٌ سَهْلُ

(٢٠٠) النَّمَرِيُّ

هو منصور بن سلمة بن الزبرقان، من النمر بن قاسط . ومن جيد شعره قوله في الرشيد:

بُورِكَ هارُونُ من إمَامِ   بطاعَةِ اللهِ ذي اعْتِصامِ

له إلى ذي الجَلاَلِ قُرْبَى   لَيْسَتْ لعَدْلٍ ولا إمامِ

يَسْعَى على أُمَّةٍ تَمَنَّى   أَنْ لَوْ تَقِيهِ منَ الحِمَامِ

لَوِ اسْتَطَاعَتْ لَقاسَمَتْهُ   أَعْمارَها قِسْمَةَ السِّهَامِ

(٢٠١) العَتَّابِيُّ

هو كلثوم بن عمرو من بني تغلب من بني عتاب، من ولد عمرو بن كلثوم التغلبي، ويُكْنَى أبا عمرو. وكان شاعرًا محسنًا، وكاتبًا في الرسائل مجيدًا، ولم يجتمع هذان لغيره.

ومما يستحسن له من شعره قوله في اعتذاره:

رَدَّتْ إليك نَدَامَتي أَمَلِي   وثَنَى إليك عِنانَهُ شُكْرِي

وجَعَلْتُ عَتْبَك عَتْبَ مَوْعِظَةٍ   ورَجَاءَ عَفْوِك مُنْتَهى عُذْرِي

ويستجاد قوله في الرشيد:

ماذا عَسَى قائلٌ يُثْني عَلَيْك وقد   ناداك في الوَحْي تَقْدِيسٌ وتَطْهيرُ

فُتَّ المَدَائِحَ إلاَّ أَنَّ أَلْسُنَنا   مُسْتَنْطَقَاتٌ بما تُخْفِى الضَّمائِرُ ([1])

(٢٠٢) عليُّ بن جَبَلَة

كان ضريرًا، وكان يمدح أبا دُلف القاسم بن عيسى. وهو القائل فيه:

إنَّما الدُّنْيَا أَبُو دُلَفٍ   بَيْنَ مَغْزَاهُ ومُحْتَضَرِهْ

فإذا وَلَّى أَبُو دُلفٍ   وَلَّتِ الدُّنْيا على أَثَرِهْ

وكان يمدح حميد بن عبد الحميد، فلما سمع حميد هذا في أبي دلف قال أي شيءٍ بقيت لنا بعد هذا من مدحك؟ فقال:

إنَّما الدُّنْيَا حُمَيْدٌ   وأَيَـادِيهِ الجِسَـامُ

فإذا وَلَّى حُـمَيْدٌ   فعَلى الدُّنْيَا السَّلامُ

ومما أسرف فيه فكفر أو قارب الكفر، قوله في أبي دُلف:

أَنْتَ الَّذي تُنْزِلُ الأَيَّامَ مَنْزِلَها   وتَنْقُلُ الدَّهْرَ من حالٍ إلى حالِ

([1]) فُتَّ المَدَائِحَ :جاوزتها ، سبقتها.

(٢٠٣) ابن مُنَاذِرٍ

هو محمد بن مناذر مولى لبني يربوع، ويُكْنَى أبا ذَريح، ويقال أبا جعفر.

وفي صبوته على كبر السن يقول:

لَبِسْتُ طَوْقَ الصِبَا ويَارَقَهُ وقَدْ مَضَتْ من سِنِيَّ سِتُّونا([1])

وفيها يقول للرشيد:

لَمَّا رَأَيْنَا هَارُونَ صار لنا الـ لَّيْلُ نهارًا بضَوءِ هارُونا

فلَوْ سَألْنا لِحُسْنِ وَجْهِكَ يا هارُونُ صَوْبَ الغَمَامِ أُسْقِينا

(٢٠٤) عبد الله بن محمد بن أبى عيينة

يُكْنَى أبا جعفر، وأبو عيينة هو ابن المهلب بن أبي صفرة. وكان بينه وبين طاهر دُخْلَل وله به خاصةً، فأتاه زائرًا فلم يجد عنده الذي أمل فكتب إليه:

يا ذا اليَمِينَيْنِ لم أَزُرْكَ ولَمْ آتِكَ من خَلَّةٍ ولا عَدَمِ

إنّي مِنَ اللهِ في مُرَاحِ غِنًى ومُغْتَدَى واسِعٍ وفي نِعَمِ

(٢٠٥) محمَّدُ بن يَسِيرٍ

هو من أَسد، مولى لهم. وكان في عصر أبي نواس، وعمر بعده حينًا. وقد يتمثل بكثير من شعره. فمن ذلك قوله:

لا تَيْأَسَنَّ وإن طالَتْ مُطالَبَةٌ إذا استَعَنْتَ بصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجا

أَخْلِقْ بذِى الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بحاجَتِهِ ومُدْمِنِ القَرْعِ للأَبْوابِ أَنْ يَلِجَا([2])

([1]) اليَارَقُ : ضَرْبٌ من الأَسْوِرة .

([2]) مُدمن القَرْعِ: يلزم الطَّرْق باستمرار. أن يلج :أن يؤذن له بالدخول .

وقال:

لا يَعْدَمُ السائِلُونَ الخَيْرَ أَفْعَلُهُ   إِمَّا نَوَالًا وإمَّا حُسْنَ مَرْدُودِ

وقال:

إنّي رَأَيْتُ وفي الأَيَّامِ تَجْرِبَة   للصَّبْرِ عاقِبَةً مَحْمُودَةَ الأَثَرِ

وقَلَّ مَنْ جَدَّ في أَمْرٍ يُطالِبُهُ   فاستَصْحَبَ الصَّبْرَ إلاَّ فاز بالظَّفَرِ

(٢٠٦) أشْجَعُ السُّلَمِي

هو أشجع بن عمرو من بني سليم، وكان متصلًا بالبرامكة، وله فيهم أشعار كثيرة. منها قوله في يحيى بن خالد، وكان غاب:

قد غاب يَحْيَى فما أَرَى أَحَدًا   يَأْنَسُ إلاَّ بِذِكْرِهِ الحَسَنِ

أَوْحَشَتِ الأَرْضُ حِينَ فارَقَها   مِنَ الأَيادِي العِظامِ والمِنَنِ

لَوْلاَ رَجَاءُ الإِيابِ لانْصَدَعَتْ   قُلُوبُنا بَعْدَهُ مِنَ الحَزَنِ

ويستجاد له قوله:

غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الهَوَى   ويَكْثُرُ بَاكٍ ومُسْتَرْجِعُ

وتَخْتَلِفُ الأَرْضُ بالظَّاعِنِينَ   وُجُوهًا تُشَذُّ ولا تُجْمَعُ(١)

---

(١) الظَّاعِنِينَ :الظَّعْنُ سَيْرُ البادية لنُجْعَةٍ أَو حُضُوره ماءٍ أَو تَحَوُّلٍ من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد. وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج أَو غزو أَو مَسير من مدينة إلى أُخرى ظاعِنٌ . والظُّعْنة السَّفْرَة القصيرة والظَّعِينة الجمل يُظْعَنُ عليه والظَّعِينة الهَوْدَج تكون فيه المرأَة وقيل هو الهودج كانت فيه أو لم تكن والظَّعِينة المرأَة في الهودج سميت به على حَدِّ تسمية الشيء باسم الشيء لقربه منه. وقيل سميت المرأَة ظَعِينة لأَنها تَظْعَنُ مع زوجها وتقيم بإقامته والجمع ظَعائِنُ وظُعْنٌ وظُعُنٌ وأَظْعانٌ وظُعُناتٌ الأَخيرتان جمع الجمع.

وهو القائل في محمد بن منصور بن زياد يرثيه:

أَنْعَى فَتَى الجُودِ إلى الجُودِ ما مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بمَوجُودِ

أَنْعَى فَتًى أَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْتَشِرًا في البِيضِ والسُّودِ

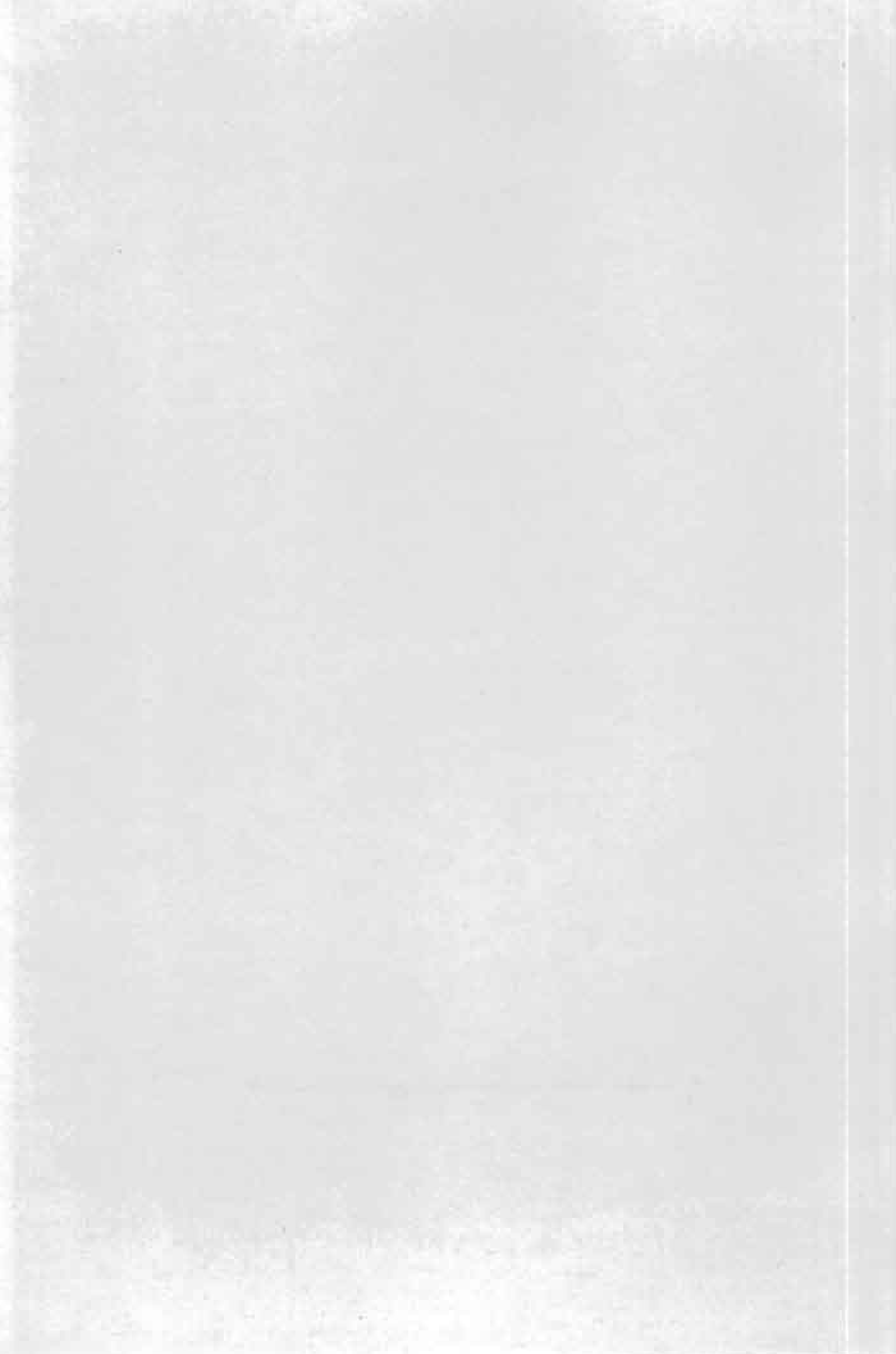
ويستجاد له قولُه في الرشيد:

لا زِلْتَ تَنْشُرُ أَعْيادًا وتَطْوِيها تَمْضِي بها لك أَيّامٌ وتَثْنِيها

مُسْتَقْبِلًا جِدَّةَ الدُّنْيا وبَهْجَتَها أَيَّامُها لك نَظْمٌ في لَيَالِيها

الْعِيدُ والعِيدُ والأَيَّامُ بَيْنَهُمَا مَوْصُولَةٌ لك لا تَفْنَى وتُفْنِيهَا

المحتويات



• طبعت بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب •





كتاب الشعر والشعراء من أهم كتب التراث العربي التي صُنِّفَت في تراجم الشعراء. ألَّفه أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، أحد أئمة القرن الثالث الهجري في اللغة والأدب والنحو والفقه وغريب القرآن. ويمتاز هذا الكتاب بمقدمة نقدية تُبيِّن منهج ابن قتيبة النقديَّ تجاه مجموعة من القضايا، مثل قضية القديم والحديث في الشعر، وقضية اللفظ والمعنى، وقضية البناء الفني للقصيدة العربية، وقضية مثيرات الشاعر ودواعيها، وقضية اختيار الشعر وحفظه. وما إلى ذلك من قضايا نتمنى أن تثير القارئ فيقرأ نص الكتاب كاملاً.



ISBN# 9789779115979

١٥
جنيها

